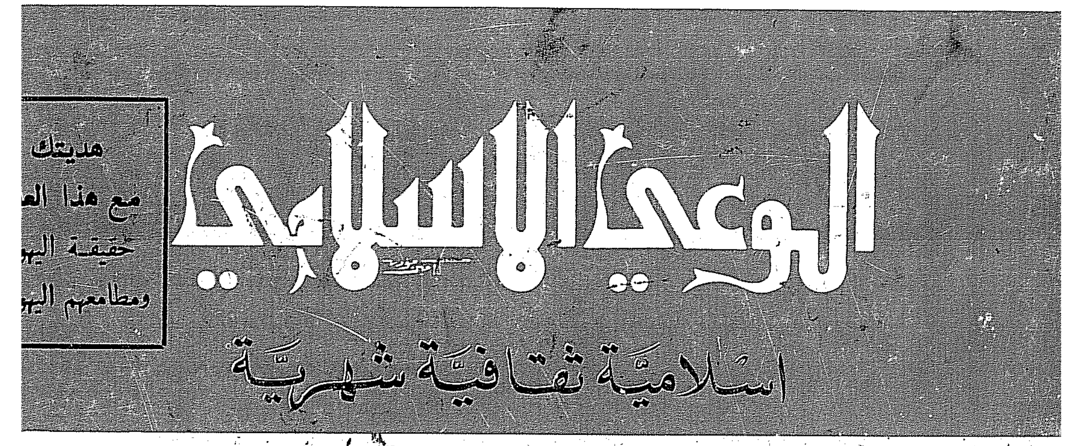
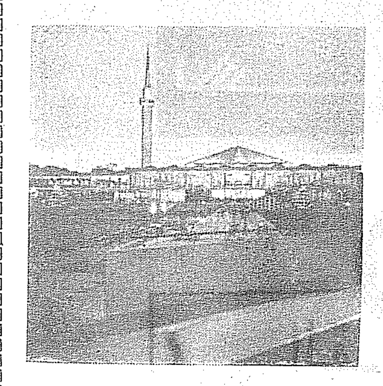


السنة الخامسة — العدد ٥٣ جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ — ١٥ يوليو «تموز» ١٩٦٩ م

اقرأ في هذا العدد

صورة الغلاف



المســـجد الوطنى فى كوالالمبور عاصـمة ماليزيا أول ما يلفت النظر للقادم الى العاصمة بمبانيه الضخمة ومئذنته المرتفعـة . يعتبر آية فى الفن المعمارى الاسلامى . افتتح فى ربيع الأول ١٣٨٥ هـ — ١٤ أغسطس سنة ١٩٦٥ م .

((اقرأ حديثا عنه فى هذا العدد))

الوعى الاسلامى

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIUL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السـنة الخامسة

العدد الثالث والخمسون

جمـــادى الاولى ١٣٨٩ هـ

١٥ يوليــو (تموز) ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت فى غرة كل شهر عربى

هدفها : المزيد من الوعى ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسـياسية

الثمن

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريـال
العراق	٧٥	فلسا
الاردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليمـا
الجزائر		فرنك وربع
المغرب		درهم وربع
الخليج العربى	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
مصر والسودان	٤٠	مليمـا

الاشتراك السنوى للهيآت فقط

فى الـــكويت ١ دينـــار

فى الخـــارج ٢ دينـــاران

(أو ما يعادلهما بالاسترلينى)

(أما الأفراد فيشتركون رأسا)

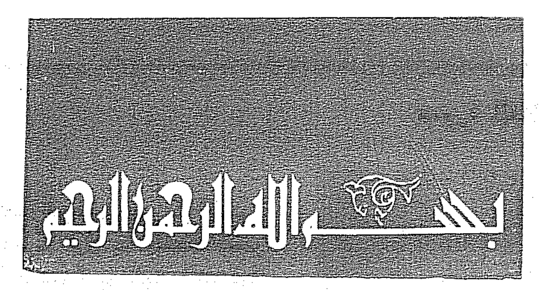
مع متعهد التوزيع كل فى قطره

عنوان المراســلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد

وزارة الأوقاف والشـــئون الاسلامية

ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ — كويت





هل يمكن لمسلم غيور على دينه ، أن يسمع أو يقرأ دعوة سافرة جريئة ، لنسف جذور الدين من نفوس المسلمين ، ثم يمر عليه هذا كأن الامر لا يعنيه ؟!

أعتقد .. لا .. وأعتقد كذلك ، أنه لا بد أن يسلك السبل المستطاعة للدفاع عن دينه ، والتصدى لكل من يحاول النيل منه ، لا سيما اذا لبست هذه الدعوة الهدامة لباس الاصلاح والانقاذ للأمة فى هذه الظروف ، للتمويه والتضليل !!

ذلك هو ما فعلته ، حين تناولت فى العدد الاسبق فقرات سافرة من كتاب هدام ، تدعو الى الغاء الوجود الاسلامى فى الامة العربية ، كشرط لا بد منه كى تنتصر على عدوها ، وتصرح بأن الله لم يخلق بعد ، ولكن الكاتب وزمرته هم الذين سيخلقونه !!! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

واليوم تشدنى هذه الدعوة الهدامة شدا الى أن أعود اليها فأمسك بتلابيبها ، وأكشفها أمام القراء حتى يعرفوا هوية كل انسان يدعو اليها ، أو يتحدث حديثها . ولا يهم القارىء — كما أعتقد أن أكشف الآن اسم هذا الكاتب أو اسم كتابه فليس هذا الانسان وحده فى ميدان الهدم ، ولكنهم عصبة من العرب ، تنكروا لابوتهم وأصالتهم ، والتمسوا لهم أبوة وأصلا فى غير بيئتهم !!

لذلك لا يهم كثيرا معرفة الاسماء ، ولكن المهم هو التيقظ لهذه الدعوة والترصد لها ، من أية جهة صدرت ، ومعرفة دوافعها ودخائلها ، للحد من أخطارها .. ان لم يكن للقضاء عليها ..

ومع ذلك لا أرى بأسا من الاشارة الى واقعة علمت بها أخيرا وتتصل بهذا الانسان . وقد حدثت منذ أكثر من سنة فى عاصمة عربية شرقية حين وجهت جماعة معروفة الميول فيها دعوة الى هذا الكاتب الهدام ، لالقاء محاضرة يروج فيها لرأيه الذى عرف من كتبه الهدامة التى أصدرها ، فتحرك ذوو الغيرة الدينية ، واتصلوا بالمسئولين لمنعه ، وتلقوا وعدا أراح نفوسهم ، ثم وزعت رقاع الدعوة — فجأة — للمحاضرة ، فلم يجدوا بدا من الاعتماد على أنفسهم فى منعها أثناء وجودهم فى القاعة ، وفعلوا ، وحالوا دون القائها ، بمعركة فى القاعة نفسها !!

وبعد ذلك خرجت صحيفة شبه رسمية تحمل على هؤلاء الغيارى ، وتنشر المحاضرة معلنة أنها تنشرها رغم أنف الرجعيين !! هذا الموقف نفسه يحـرك الشجون ، ويدعو للرثاء ، ويهيب بكل مسلم غيور أن يستيقظ لحماية دينه .. ولقد كان هذا بالاضافة الى ما وجدته فى كتاب له — من العوامل التى أثارتنى لكتابة ما كتبته ، وكنت سأكتفى بهذا وأنصرف الى موضوع آخر ، لولا ما اطلعت عليه أخيرا فى العدد الثانى من مجلة ((مواقف)) التى تصدر فى لبنان وتولى هذه الدعوة الهدامة عناية خاصة .

المقال للكاتب نفسه تحت عنوان (علمنة الانقلاب) يدعو فيه الى انقلاب فى الامة العربية يقوم أساسا على نسف الوجود الدينى فيها من الجذور حتى تتحقق هذه (العلمنة) ، وهو لا يصرح كثيرا باسم الدين ، ولكنه يتخذ له أحيانا كثيرة اسم (الوجود الغيبى التقليدى) أو اسم (الايديولوجية الغيبية التقليدية) والايديولوجية : كلمة دخيلة جديدة يراد بها المعتقدات والنظريات والمبادىء التى تقوم عليها أو تنبعث منها أفكار الانسان وتصرفاته .. فهو يقول فى بحثه هذا :

((ان العلمنة التى أدعو اليها ، ليست — اذن — اقتباس العلوم الطبيعية والاجتماعية . الآلة والتكنولوجيا والتصنيع ، أو فصل الدولة عن الدين ، بل هى الى ذلك تحرير الذات العربية من اطاراتها الغيبية ، وتحديد أبعادها العقليـــة والنفسية فى تصور (أيديولوجى) انقــلابى ينسف (الايديولوجية الغيبية التقليدية) ، ويرجع الى التــاريخ كحقيقة نهائية قائمة بذاتها)) !!

فهو لا يكتفى — اذن — بالتقدم العلمى الصناعى التكنولوجى عندنا ، أو فصل الدين عن الدولة كما فى الدول الغربية ، بل يريد شيئا مهما عنده وعنـــد زمرته ، هو : القضاء على الوجود الدينى ، ونسفه من الجذور — كما صرح فى مكان آخر — وتحرير الذات العربية من رائحة الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر مما سماها ((غيبيات)) وبالتالى تحريرها من أى خضوع لتعاليم الله ، لتكون تحت تصرف موجهين ودعاة من شاكلته ، وتخضع لتعاليم زعماء آخرين من الذين يقدسهم ويقدس تعاليمهم !!

هذا هو الهدف الاكبر له .. وكأنه يخشى أن نسد عليه المنافذ حين نقول له : ان الاسلام يحرر الذات المسلمة من الخرافات والاوهام ، ويوجب عليها أن تعتمد على العقل فى تصرفاتها وأحكامها ، كما يوجب على المسلمين أن يكونوا أسبق الامم الى التقدم العلمى والصناعى والتكنولوجى ، والا كانوا مقصرين وآثمين .

خشى أن نقول له ولأمثاله هذه الحقيقة التى جهلوها ، أو تجاهلوها ، فقفز الى غايته ، وهى نسف الدين من الاساس .

ولو كان هذا الهدام ينشد حقيقة مصلحة هذه الامة ، لعمل أو لدعا الى تحقيقها دون أن يحتم عليها سلوك هـــذا الطريق الخطر ، الذى يعلم أن دون تحقيقه أهوال وأهوال جسام ..

ونحن ندعو ، وكل انسان كذلك يدعو الى مصـــلحة هذه الأمة ، ولو لم يكن أمامنا الا هذا الطريق الخطر لسلكناه ، ولو مرغمين ، ولكن ما دام أمامنا طريق آخر ، ومن الممكن أن نسلكه ، دون أن يكلفنا هذه الأهوال الجســـام ، فمن الحـــكمة ألا نركب هـــذا الخطر ، ولا نكلف أنفســـنا وأمتنا مثل هذا الشـــطط ، والمعروف من دراســـة التاريخ وعلم الاجتماع أن قيـــادة الأمم الى الاصلاح عن طريق معتقداتها الاصيلة الصافية ، تكون أسهل ، وأوفر جهدا ، وأسرع في جنى الثمرة المنشودة ، وهى الاصلاح أو النهضة .

ولكنه فى سبيل غرضه يتجافى الحكمة والبدهيات من نفسيات الشعوب . والغرض مرض ـــ كما يقولون !!

واذا كان هناك بعض أدمغة فى المسلمين يتحكم فيها التزمت أو يلابسها شىء من الخرافة ، فان أى مجتمع متقدم لا يخلو من أمثال هؤلاء ، على أن الامم تقاد دائما بالمتنورين الواعين فيهـــا ، يستوى فى ذلك ميدان الدين وميـــادين السياسة ، والصناعة والحرب والاقتصاد .. الخ . والغالبية العظمى من علماء الدين ـــ ان لم يكونوا كلهم ـــ ينادون ويلحـــون فى نداءاتهم ، لتحقيق دعوة الاسلام للتقدم ، فى كل مجال من مجالات الحياة ، حتى يكونوا أسبق الى هذا التقدم من أمريكا وروسيا فى غزو الفضاء . وقد قال المرحوم الشيخ محمـــود شلتوت شيخ الازهر السابق ، حين سئل عن غزو الفضاء : لو أستطيع ذلك لكنت أول من يذهب الى القمر ..

فكيف نحمل الدين ـــ اذن ـــ سر تأخر المسلمين ، والذنب ليس ذنبه ، ولا ذنب المتحدثين باسمه . ولكنه ذنب الآخرين ، ثم ينادى المنادون ويتحمسون للقضاء عليه ، ويتخذون اسم النهضة والتصنيع والقضاء على اسرائيل ، غطاء لدعوتهم ؟!

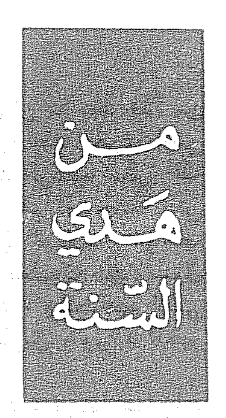
مع أننا نعلم أن هذا الكاتب ، ومن وراءه ، أو أمامه ، لا يؤمنون بفكرة القضـــاء على الوجود الاسرائيلى ، ولا بارجاع الوطن الســـليب الى أهله الفلسطينيين . فهو يتلاعب بالألفاظ أو بالعقول ، ويلبس من أجل ذلك مسوح الاصـــلاح ، فى الوقت الذى لا يريد فيه اصـــلاحا الا على طريقته الخاصة . ودعامتها القضاء على الوجود الدينى ونسفه من جذوره . ودون ذلك أهوال ، وأهوال جسام .

ان حســـابنا مع هذا الكاتب ودعوته لم يقف عند هذا الحد ، فقد بقى له حساب خطير نكشفه أمام القراء فى العدد المقبل ان شـــاء الله ، ليعرفوا الاخطار التى تهدد البلاد من هؤلاء الدعاة .. ونحن لهم بالمرصاد .

والله من ورائهم محيط .

عبدالمنعم النمر

مدير الدعوة والارشاد



مراقبة الله

للشيخ : علي عبد المنعم عبد الحميد
المستشار الثقافى لوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » .. وكان ابن عمر يقول : اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، واذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك ..

رواه الامام البخارى

١ — (منكبى) المنكب (بفتح الميم وسكون النون) مجمع العضد والكتف ، وهذا التعبير يفيد مواجهة ابن عمر رضى الله عنهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقربه منه ، وفعل الرسول معه ذلك ليجذب انتباهه لما سيلقى عليه من القول الشريف حتى يعيه ليعمل ويبلغ ، لأن كلام الرسول ليس خاصا — هنا — وانما هو عام يجب على من سمعه أن يبلغه حتى يرث الله الارض ومن عليها .

(كن فى الدنيا كأنك غريب) الغريب هو الموجود فى بلد ليست هى مسقط رأسه وليس بها ذوو قرابته القريبة من أصول أو فروع ، فهو دائما نزاع فى قرارة نفسه الى الارض التى رأته باغما ورآها صبيا وشارخا ، لا يستطيع الاستقرار بعيدا عنها ، ومستكن فى جوانحه دائما الحنين الى حيث شب ونشأ . ودار الاسلام ليست دار غربة للمسلم ، لأن صلة الروح أقوى من صلة الدم ما دام السلطان لشرع الله وما بقيت الراية مرفوعة باسمه تبارك وتعالى ، أما الغربة الحقيقية فهى غربة الدين فى موطن انقطعت فيه كل العلائق الروحية ويعبر عنها فى الاسلام (بداء الكفر) والمؤمن الصادق الايمان لا يقيم فى بلد تتحدى كتاب الله ولا تطبق أحكامه لأنها تتنكر لبارىء الكون ، وبالتالى تهوى فى حمأة الذل وتتردى فى هاوية السخائم ، وما أحسن ما قيل :

اذا أنكرتنى بلدة أو نكرتها   خرجت مع البازى على سواد

(أو عابر سبيل) : عابر السبيل هو الذى يجوز من بلد الى آخر ساعيا للوصول الى مستقره ودار اقامته ، فهمه الوصول الى مبتغاه ، غير عابىء بما حوله ، ولا ملق بالا الى ما يلاقى من وعثاء الطريق أو محسناتها ، وانما كل حواسه متجهة الى موطنه وهدفه والعابر العاقل لا يسىء فى طريق العبور ، ولا يهتم بمعوقات المرور ، فكل ما يصادفه فى ميزان اللغو (واذا مروا باللغو مروا كراما) .

(وكان ابن عمر يقول ..) تفيد رواية الامام البخارى أن ما بعد هذا من مقول ابن عمر رضى الله عنهما وعنا بهمـــا ، وقد وردت روايات أخرى ليس البخارى مصدر أكثرها تشير الى أن هذا القول من كلام سيد الرسل صلى الله عليه وسلم ، وعلى أى فالصحابة رضوان الله عليهم جميعا هم الصحيفة التى استقرت فيها وصايا رسول الله عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فوعتها وردد أصداءها الزمان فهم لا يصدرون ولا يوردون الا عن ما يعلمونه من رسول الله قولا وعملا وتقريرا الى آخر ما هنالك ، لانطباعهم الشديد ، واتجاههم الكلى الى مصدر النور ومورد المعرفة ، وجلاء الحقيقة ، وهادى الطريق ، ورائد الخير وداعى الحق سيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح) فى الليل هجوع وركود ، وربما ســبات عميق ، استعدادا لغد جديد ، فيه سعى لكسب قوت ، وعمل لمجد مؤثل ، وكدح متواصل لبلوغ مآرب ونيل مقاصد ، فالامساء والاصباح متعاقبان ، ولكل منهما مجال فرد ، ونهج خاص ، فاذا أمسى المؤمن بقيوم السموات والارض ، صرف فكره ، ووجه قوته الى امسائه ، فأخلد للراحة قليلا ، ثم قام للعبادة ليلا طويلا ، ولكن بقدر لا افراط فيه ولا تفريط ، يتجافى جنبه عن المضجع ليدعو ربه فى هدأة الليل وسكونه ، مقبلا على موجده وبارئه بقلب سليم ، فيصرفه ذلك عن التفكير فى عداوة فلان ، ونسج خيوط الشر لعلان ، والسعى للنيل من ثالث ، الى آخر ما هنالك مما ورد فى قاموس أعداء الله من عدوان واعتداء ، وكثيرا ما بيت شر بليل ، وحيكت شراكه فى سواده ، وهذه غفلة عن الاسمى وعود الى حيوانية شرسة ، نبت أصلها فى الغاب ، والمؤمن لا يبيت على غل ، فهو متدرج تحت لواء الاية الكريمة : (والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان **ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا** ربنا انك رءوف رحيم) الآية العاشرة من سورة الحشر .

(واذا أصبحت فلا تنتظر المساء) يومك هو يومك ، وما بعد المغيب علمه عند علام الغيوب ، واللحظة التالية هى غدك المعبر عنه فى القرآن الكريم (وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا) والوارد فيه شعرا :

وأعلم علم اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما فى غد عمى

فاهتم بيومك واشغل كل لحظة فيه بعبادة خاصة ، واعلم : أن صــلاتك عبادة ، وسيرك الى عملك عبادة ، ولقاءك اخوانك بالبشر عبادة ، والسعى فى مصالح الدولة عبادة ، وعلى هذا فحياة المؤمن كلها عبادة مأجورة أيما أجر من القوى القادر العليم الخبير .

(وخذ من صحتك لمرضك) الصحة المفرطة مبطرة أحيانا ، والمرض دواء للكبرياء ، فمن عرف وعقل اتخذ الصحة مدرجا الى الكمال النفسى والغنم الحلال والربح المعترف به شرعا الذى لا تتعدى فيه حدود الله ، فاذا وافى المرض يوما فأقعد عن السير فى طريق الحياة على مختلف صنوفها وجد المؤمن الرصــيد الثابت الذى يدر عليه ما يقوى بدنه ويرد عافيته ويؤمن له صفاء روحه ونقــاء قلبه ، وتكون أيام المرض أيام أنس بالعلى الكبير تبسط فيها أكف الضراعة الى البارى المبدع ليدفع الالم ويكشف الضر ، فهو سبحانه القــادر على أن يجيب المضطر اذا دعاه (واذا مرضت فهو يشفين) الآية ٨٠ من سورة الشعراء .

(ومن حياتك لموتك) تلك عقدة العقد ، وأم المشكلات ، وداهية الدواهى ، عند من لم يعرف الله ومن لم يعبده كأنه يراه ، فقد حار المفكرون منذ فجر وجود

الانسان على البسيطة .. فماذا بعد الموت ؟! لقد خلص السابقون واللاحقون من المؤمنين الى الايمان الجازم بما بعد الموت من حياة سرمدية أبدية لا نهاية لها ولا حدود ، كما نصت الكتب السماوية الموحاة من رب كل شيء الى من اصطفاهم من عباده ليبلغوا رسالاته الى خلقه .. وهنا !! يقول صاحبى ان الآخرة تبدو لكثير من المعاصرين أنها متاهة وهمية ، وانعكاس خيال شارد ، وأمل ضعف بشرى .. وأجاب ابن أخت خالتـــه : .. الله جلت قدرته يعلم ــ والعــالمون يعقلون ــ أن مصدر هذا القول عقل متعب لم يعتـد عمق البحث وانما ألف السطحيات حتى اعتادها فلم يستطع الابتعاد عن الحسيات المادية ، واتجه الى الآنية البحتة ليلقى عليها أضواء باهتة تجذب طلاب الشهوات الجسدية وفلسفوا تلك الفعال وترجموها على أنها صورة لتقدم حضارى يجب أن يسود ، وتصبح تلك الافكار طرائق ومذاهب تعتنق ومثالية تحتذى .. وعاد صاحبى الى متابعة حديثه قال : .. منذ أيام سرت فى شارع .. فى مدينة أوربية وتوقفت أمــام بناية شامخة جذبتنى اليها لوحة نحاسية بارزة مرقوم عليها اسم فيلسوف معاصر مرموق شرقا وغربا ودون اعمال فكر وجدتنى وجها لوجه أمام شاب فى بداية العقد الثالث يقودنى الى ندوة جمعت أصفياء شيخ الفكر المعاصر فسلمت وحيا وعرفت صاحبهم وقد وخط الشيب فوديه ، وغلب على شعر رأسه بياض ناصع ، وهو مستغرق فى نشوة الحديث يوجه الشباب فى قوة الشــباب وان جاوز السبعين وجرى حديثه متناولا القديم والحديث وتطرق الى ما وراء العالم وما بعد الموت وراعنى منه الانكار البادى فى عباراته المتتابعة لكل حياة بعد الموت .. ويدلى ببراهين لا صحة لها الا فى مخيلة الشيخ والمفتونين به .

ويقول صاحبى : جرت على لسانى فى قوة قرآنية الآية الكريمة « صم بكم عمى فهم لا يرجعــون » الآية ١٨ من البقرة لأن الله ذهب بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون .. وكانت مقارعة منطقية أتيت فيها ــ كما يقول صاحبى ــ على أدلة الشيخ وفندتها واحدا اثر الآخر .. ولاح النور لذوى البصيرة من الأصفياء الذين لم يعهدوا لشيخهم معارضا .. وخرج صاحبى من المعركة بخمسة كاملة العدد من أولئك الحواريين فارقوا الشيخ وطلبوا ايضاح طريق الاسلام .. وقال أحدهم : هل اطراح العقل عقل ! وهل ترك التفكير تفكير ..!! من اليسير أن يقال يا شباب العصر التقوا بالشباب فى كل مكان ، واجعلوا لقاءكم كمــا تشاءون .. فالرقيب قد توارى عن المسرح .. والقانون معكم والمجتمع لم يبق فيه الا من يئن أنين من هو فى النزع الاخير .. والغد ..؟؟!! وأليس من الفكر الفلسفى الناضج أن ننطلق الى ما وراء المحس لنحاول ادراك وسائل النجاة هناك ، فنعمر ما هنا كما يجب أن يعمر بالبناء المتين بالقواعد الثابتة على ضوء الاسلام ونور هداه ؟! ويدركهم بالطريق مبعوث الشيخ صائحا : فسروا لى سر التخاذل البادى هناك وأميطوا اللثام ان كنتم تعلمون عن أسباب الخلاف والشقاق فى غير موضع خلاف ولا شقاق ، وعلا صوته فى نغمة موسيقية غنائية .. كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل يعنى كن شحاذا مسكينا لا تتطلع الى الحياة الحرة الكريمة واذا غشاك الليل عد نفسك فى الاموات ولا تتطلع الى غد .. واذا داعبت ذكاء جبينك أغمض عينيك وتمتع بصحتك ومالك والمخترعات .. فالموت قادم اليك .. ثم زمجر .. أى هدم للحيــاة هذا .. وأى قضـــاء على الانسانية تحمله تلك الكلمات .. وأى دعوة الى التكاسل والتخاذل يقوم بهـــا

دعاة الاسلام !!(١) وقال صاحبى : ناديته على رسلك ! أيها الصديق .. أهذا هو مقدار فهمكم للاسلام ؟ أأصحاب هذا التفكير الصبيانى هم قادة الغد ؟ .. ان لغة الاحاديث لا يفهمها الا من عرف أسرارها أسرار البيان العربى ومراميه .. فمن لم يتعمق اللغة العربية لا يمكن أن يصل الى فهم توجيهات القرآن ولا الحديث .. وبعد عن الصواب من يقول : ان الترجمة تؤدى الحقيقة اللغوية للغة الضاد .. والا .. ففى هذا الحديث الشريف تكمن كل القوى الداعية الى البناء الصحيح الواعى ، فيا جمال معناه الشريف : يعطى الحث الحثيث على اغتنام كل لحظة من الحياة للعمل المجدى ، وفيه جذب شديد للانتباه الى الحياة وملئها بما يعود بالخير على ما بعدها ، فالعاقل لا يسير الى غير وطنه الا لهدف ولا يسعى فى الطريق الا لغاية ، ولا يستعمل صحة بدنه وقوة عقله الا فيما يجده مجديا مفيدا للمجموع ، والاسلام يدعو دائما الى عمارة الارض وقيادة الناس الى ما يسمو بهم ويحقق انسانيتهم . ولو كانت رسالة الاسلام رسالة خمول وتواكل لما انتشر وعمر وخلق على الارض حضارات هى التى كانت أساس كل ما نرى فى الدنيا المعاصرة من تقدم ونمو وازدهار .. وانى لأرى فى أرض الاسلام وميض نار توشك أن يكون لها ضرام والامل فى الجيل الصاعد أن يكون جيلا واعيا متحملا لمسئولياته كاملة عاملا على تحقيق وجوده بين دول العالم فى كل مجال .

٢ — هكذا يفهم الاسلام فهما عكسيا لدى المفكرين المعاصرين الا قليلا .. وأرباب المبادىء والدعوات المعاصرة يحسنون التأتى لمقاصدهم ، ويجيدون الدفاع عن مبادئهم ، ولكل حججه وبراهينه ، ثم ما طبع عليه الانسان من الجدل (وكان الانسان أكثر شىء جدلا) ، ووراء تلك المبادىء والدعوات جاه عريض يساندها ، ونفع مادى يجذب اليها ، والهدف الواضح من خططهم — ان تباينت فى وسائلها فهى متحدة فى غايتها — هو العمل المتواصل للكيد للاسلام والنيل منه .. وهذا يحملنا على القطع بأن موقف اللدد والخصومة السافرة يدفع على العناد ويحمل على التمادى فى الضلال ، كما أن الموقف السلبى يزيد الفساد شيوعا وانتشارا ، فلنبحث عن الجندى الحصيف وليزود بالعدة والعتاد ثم يقذف به فى الميدان والله ينصره ويؤيده (كتب الله لأغلبن أنا ورسلى) وينفع فى هذا المجال الشاب المؤمن المتسلح بالعلم الواسع والاطلاع الدقيق على كتب القوم ومبادئهم العالم بأحوالها عن خبرة ، السائر على نهج سيد الخلق فى الدعوة بالتى هى أحسن مع سعة الافق والحلم الاحنفى والمرونة المعاوية والشجاعة العلوية والحنكة العمرية (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقد تأكد لدى صاحبى من تجربته الشخصية أن الجهل بالاسلام وقواعده ، والبعد عن موارده الصافية مضافا الى ذلك استغلال الاذكياء الخبثاء لهذه الحال عند الشعوب ، هو الحافز الاول والداعى الاوحد لرواج الباطل ، لأن الشباب المعاصر لا يعرف أن ما يدعى اليه هو الباطل .. والذى تجب معرفته تماما هو اللغة الاصلية لغة تلك البلاد ، وما ذلك بعسير على الشباب ذى الهمم العالية ، فالمبشرون يجيدون كل لغة لكل بلد يدخلونها بجميع لهجاتها ، والنادر منهم من يجيد فقط اللغة التعليمية السائدة بين تلك الشعوب كما يعرفون معرفة تامة عادات البلاد قبل دخولها ، فلا أقل من أن يتذرع داعى الاسلام بهذا السلاح الذى لا بد منه لنجاح مهمته .. واذا أنس اليه الناس استطاعوا فهمه وألقوا اليه السمع باهتمام وعاقبة ذلك النجاح بعون الله تعالى ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .

---

(١) يعبر فى ترجمة فرنسية عجيبة كأنه يلقى نشيدا شعريا .



للدكتور : وهبة الزحيلي

عميد كلية الشريعة ــ جامعة دمشق

« أصبحت « الضرورة » ســلما لدى الكثيرين للتخلص من واجباتهم ، وفى البحث الماضى المنشــور فى العدد ٥١ ، تحدث الـكاتب الفاضل عن ضوابط الضرورة المعتبرة ومفهومها السليم ، والفرق بين الضرورة والمصــلحة ، وأدلة مشروعية الضرورة ، ويتم اليوم بحثه عن الضرورة مشكورا » .

« الوعى »

حدد القرطبى حــالات الضرورة فقال : الاضطرار لا يخلو أن يكون باكراه من ظــالم ، أو بجــوع فى مخمصة .

وقال الفخر الرازى : الضرورة لها سببان . أحدهما : الجوع الشديد ونحوه مع وجدان الحلال ، والثانى : أن يكرهه على التناول مكره . وقال ابن العربى : الاضطرار إما بإكراه من ظالم أو بجوع فى مخمصة ، أو بفقر لا يجد فيه غيره .

فالضرورة على رأى هؤلاء نوعان أو ثلاثة : إكراه ، وجوع ، وفقر . والواقع أن للضرورة بمعناها الأعم

الشامل لكل ما يستوجب التخفيف على الناس حالات كثيرة أهمها أربع عشرة وهى :

ضرورة الغذاء والدواء ، الإكراه ، النسيان ، الجهل ، العسر وعموم البلوى ، السفر ، المرض ، النقص الطبيعى ، الدفاع الشرعى ، استحسان الضرورة ، المصلحة المرسلة لضرورة ، العرف ، سد الذرائع ، الظفر بالحق .

فاذا توافرت حالة من حالات الضرورة هذه أبيح المحظور أو جاز ترك الواجب . وقد نص القرآن الكريم صراحة كما بينا على ضرورة الغذاء من (الجوع أو العطش) فأجاز للمضطر أكل الميتة والخنزير ، وشرب الدم والخمر وطعام الغير ، والأطعمة النجسة ، والمياه النجسة ، وذلك من أجل الحفاظ على النفس قال تعالى : (ولا تقتلوا أنفسكم) ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) ولا يتحقق الضرر غالبا فى تناول هذه المحظورات حال الضرورة ، لأن أعضاء الجهاز الهضمى تقوى حينئذ ، ويحصل الهضم بسرعة ولأن المرء يتناول من الحرام بقدر دفع الضرر . واذا حصل شيء من المرض أحيانا فيمكن معالجته ويرى الشفاء منه بالمداواة .

ويباح بالإكراه الملجىء أو ارتكاب الأشياء المحرمة ما عدا الكفر[1] والزنا والاعتداء على حق الغير من قتل وجرح ونحوهما واتلاف مال ، لأن هذه الحرمات أساسية وما عداها يمكن التسامح به فى حدود ضيقة من إكراه ونحوه ، قال صلى الله عليه وسلم : (ان الله رفع عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه) .

ويعتبر النسيان ومثله الخطأ عذرا شرعيا يرفع الإثم والمؤاخذة على ترك حقوق الله تعالى أى عند اهمال بعض الواجبات الدينية أو الشرائط الشرعية ، تيسيرا على الناس ، ودفعا للحرج والمشقة عنهم . ويقبل أحيانا الاعتذار بالجهل بالأحكام الشرعية ، كما هو الشأن فيمن اعتنق الاسلام حديثا دون أن يعلم تفاصيل الأمور الشرعية ، وكجهل الوكيل بعزل الموكل له بالبيع والشراء ونحو ذلك .

واذا عسر تجنب الشيء ، أو عم البلاء بأمر يصعب على الانسان التخلص والابتعاد عنه فانه يعفى عنه كما فى حالة اصابة الثوب بقليل النجاسة ، أو التلوث بطين الشارع ، أو الاحتراز عن مستقذرات الطيور أو النظر الى العورات للتطبيب والتعليم والاشهاد والمعاملة والخطبة .

ويشرع فى السفر الطويل طائفة من الرخص الشرعية كقصر الصلاة الرباعية والجمع بين الصلاتين ، والفطر فى رمضان ، والخيار فى أداء صلاة الجمعة والجماعة والعيدين وذبح الأضحية ونحو ذلك .

وكذلك رخص للمريض مثل المسافر برخص تتناسب مع حالته الصحية ، مثل التيمم بالصعيد الطاهر وجواز الفطر فى رمضان والفدية للشيخ الفانى بدلا من الصوم .

وخفف عن المرأة والولد بسبب

(1) سبق أن قلنا أن التلفظ بالكفر ورد فيه نص من القرآن يخالف رأى الكاتب « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » والتلفظ هو الذى يمكن تصور الاكراه عليه .

نقصهما الطبيعى ، فجاز للمرأة أثناء الحيض والنفاس ترك الصوم وتسقط عنها الصلاة حينئذ ، ولم يطالب القاصر بالتكاليف الشرعية الا فيما يتعلق بحق الغير ، فيطالب بالتعويض عن الأضرار التى يلحقها بمال الآخرين ، ويجب فى ماله المئونات التى يفرضها واجب التكافل الاجتماعى فى الاسلام ، كالزكاة والنفقة على القريب المعسر ، اذا كان هو موسرا .

ويجوز الدفاع عن النفس أو المال أو العرض باستخدام الأخف فالأخف ، الى أن يصل الأمر الى حد إباحة قتل المعتدى اذا لم يمكن دفع شره بغير ذلك قال تعالى : « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ، واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين » وقال صلى الله عليه وسلم (من قتل دون دينه فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد) . (ومن أطلع فى بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفقؤوا عينه) . (انما جعل الاستئذان من أجل البصر) .

واعتمد الفقهاء الحنفية على وجه التخصيص على استحسان الضرورة فى كثير من أحكام المسائل الفقهية كما فى حال تطهير الآبار والأحواض من النجاسة المغلظة التى تقع فيها ، بنزح مقادير من الماء معينة فى كتبهم ، وكالحكم بطهارة آبار الفلوات رغم ما يقع فيها من أرواث الحيوان ، وبطهارة سؤر الطيور الجارحة فى البرارى ونحوها ، بالرغم من أنها لا تخلو مناقيرها من النجاسة عادة .

وكذلك اعتمد المالكية والحنابلة بل وجمهور الفقهاء على المصالح المرسلة للضرورة أو للحاجة فى وقائع مستجدة لاستنباط حكم شرعى محقق لمصلحة لم يتعرض لها الشرع بالاعتبار ولا بالالغاء ، فأجازوا مثلا للحاكم العادل فرض ضرائب جديدة على أغنياء الرعية ، إذا خلا بيت المال من الأموال اللازمة ، واحتاج جيش الأمة للنفقات فى سبيل الدفاع عن البلاد ، واعتبرت قاعدة (العادة محكمة) من الأصول التى قامت عليها مذاهب الفقهاء مما جعل المجتهدين يحيلون على عرف الناس كثيرا من أحكام القضايا الشرعية ، مراعاة للحاجة ، وتيسيرا على الأفراد فى نطاق المعاملات التى يمارسونها فى حياتهم العملية المتكررة يوميا ، مثل تجويزهم بيع الاستصناع والمعاطاة ، والبيع بثمن مقسط ، قال ابن مسعود رضى الله عنه : (ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رآه المسلمون سيئا فهو عند الله سىء) .

وكذلك اعتبر مبدأ سد الذرائع وفتحها من أصول الفقه عند المالكية والحنابلة بل وعند بقية المذاهب الاسلامية ، ما عدا ابن حزم الظاهرى وذلك فى ثلاثة أمور :

الأول — مواطن الاشتباه .

الثانى — الابتعاد عن كل ما يؤدى الى الحرام كبيع السلاح فى الفتنة ، وهذان الأمران داخلان تحت مفهوم سد الذرائع .

الثالث — فتح الذرائع التى تؤدى حتما الى المقصود ، كالسعى للصلاة والسعى للرزق للانفاق على الأهل .

وبناء عليه أجاز الفقهاء للحاكم المسلم اعطاء مال لدولة محاربة لدفع أذاها وخطرها ، إذا لم يكن بجماعة المسلمين قوة يستطيعون بها حماية

البلاد . وأجازوا أيضا بذل المال لظالم على سبيل الرشوة يأكله حراما ليتقى به المعطى ظلمه ، أو ليصل الى حق ثابت له بشرط العجز عن منع الظالم الا بذلك .

واتفق الفقهاء على أن من وجد عين حقه عند آخر مالا أو عروضا تجارية وكان مماطلا له فى رده ، فانه يباح له ديانة أن يأخذه منه للضرورة ، وتيسيرا على الناس فى استيفاء حقوقهم . قال عليه الصلاة والسلام : (من وجد عين ماله عند رجل فهو أحق به ويتبع البيع (أى البائع) من باعه) والكلام عن حالات الضرورة التى أشرنا اليها يحتاج الى مزيد من الابانة والاستقصاء ليس هنا مجال لذكره .

قواعد الضرورة :

القاعدة لغة هى الأساس ، وفى الاصطلاح تطلق على الأصل والقانون والضابط .

وتعرف بأنها أمر كلى ينطبق على جميع جزيئاته ، مثل قول النحاة : الفاعل مرفوع ، وقول الأصوليين الأمر للوجوب والنهى للتحريم .

والقاعدة فى اصطلاح الفقهاء كما قال السبكى هى الأمر الكلى الذى ينطبق عليه جزئيات كثيرة لتفهم أحكامها منه .

وقال ابن نجيم : هى حكم كلى ينطبق على معظم جزيئاته لتعرف أحكامها منه وتسمى القاعدة عند القانونيين مبدأ .

والقاعدة تحيط بالفروع والمسائل العديدة من أبواب الفقه المختلفة كالبيع والهبة والاجارة والمضاربة **أما الضابطة** فهى التى تحيط بالفروع والمسائل من باب واحد كمسائل البيوع مثلا . ومما تجدر الاشارة اليه أن القواعد الفقهية ليست بمثابة نظرية عامة يكون لها حاكمية مطلقة على نظام موضوعى من أنظمة الفقه ، وانما هى مبادىء ينطوى تحتها زمرة من الأحكام الشرعية ، أى أن هذه القواعد تتسم بصفة الأغلبية فى التطبيق ، ولا شمول لها .

قال ابن نجيم المصرى فى الاشباه والنظائر (ان القاعدة عند الفقهاء غيرها عند النحاة والأصوليين إذ هى عند الفقهاء حكم أكثرى لا كلى ، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها منه) .

وقال صاحب تهذيب الفروق للقرافى (ومعلوم أن أكثر قواعد الفقه أغلبية) وعلى هذا فان القواعد الشرعية ليست قانونا مطردا ينطبق على جميع الوقائع والحالات ، لأن من خصائص أو أركان القاعدة القانونية أن تكون قاعدة عامة محررة مطردة ، تنطبق على كل الاشخاص والوقائع التى تتوافر فيها الشروط والاوصاف الواجب توفرها لتطبيق القاعدة القانونية .

وأهم قواعد الضرورة ثمانية هى ما يأتى :

١ ـ **المشقة تجلب التيسير** • يعنى ان الصعوبة تصير سببا للتسهيل ، ويلزم التسامح فى وقت المضايقة . والمراد بالمشقة هى غير المعتادة أو غير المألوفة ، وهى المشقة الزائدة التى لا يتحملها الانسان عادة ،

وتفسد على النفوس تصرفاتها ، وتخل بنظام حياتها ، وتعطل عن القيام بالأعمال النافعة غالبا .

أما المشقة المعتادة (وهى المشقة الطبيعية التى يستطيع الانسان تحملها دون الحاق الضرر به) فلم **يرفعها الشارع عنه** ، فلا تعتبر من **أسباب التخفيف** للاحكام الشرعية العامة ، لأنها محتملة تتلاءم مع طاقة الانسان العادية .

والكلام عن هذه القاعدة وتطبيقاتها طويل لا مجال لذكره الآن . ومن أوضح أمثلتها الرخص الشرعية التى تبيح الفعل المحرم عند الضرورة أو الحاجة ، أو تجيز ترك الواجب عند المشقة التى تلحق الانسان المكلف بالتكاليف الشرعية .

٢ ــ **اذا ضاق الأمر اتسع** . ومعناها اذا طرأت مشقة ، وتضايق الناس أو الشخص من حكم شرعى فى الاحوال العادية جاز لهم الترخص فى الاحكام ، وعدم التزام القواعد العامة المطردة ، وخفف عليهم بأخذ الأيسر والأسهل ما دام هناك حرج وضيق ، لقوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فالمدين المعسر تؤجل مطالبته الى وقت اليسار ، أو يقسط عليه الدين لقوله سبحانه : (وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة) .

وعكس هذه القاعدة صحيح وهو **(اذا اتسع الأمر ضاق)** وجمع الغزالى بينهما بقوله : **(كل ما يتجاوز حده انعكس الى ضده)** أى كلما وجدت صعوبة عاد الأمر الى السهولة وبالعكس .

٣ ــ **الضرورات تبيح المحظورات** ، ومعناها ان حالات الاضطرار أو الحاجة الشديدة تجيز ارتكاب المحظور أى المنهى عنه شرعا ، فكل ممنوع فى الاسلام (ما عدا حالات الكفر والقتل والزنا) يستباح فعله عند الضرورة اليه ، بشرط ألا ينزل منزلة المباحات والتبسطات ، فيتناول المرء من الحرام بمقدار دفع السوء والأذى كما تفيده القاعدة الآتية .

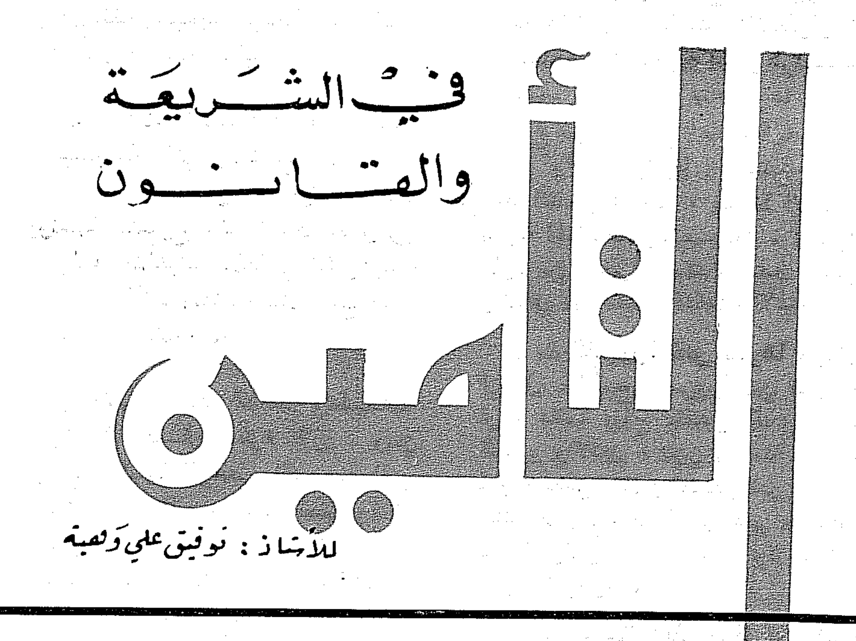
٤ ــ **الضرورة تقدر بقدرها** ، يعنى أن كل ما أبيح للضرورة من فعل أو ترك فانما يباح بالقدر الذى يدفع الضرر والأذى ، دون ما عدا ذلك ، لقوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) أى غير طالب للحرام ولا راغب فيه لذاته ولا متجاوز قدر الضرورة .

٥ ــ **ما جاز لعذر يبطل بزواله** ، أى أن ما جاز فعله بسبب عذر من الأعذار ، أو عارض طارىء من العوارض فانه تزول مشروعيته بزوال حالة العذر . فمن جاز له التيمم مثلا لعذر كمرض أو سفر أو فقد ماء ، ثم زال العذر وجب عليه التوضؤ بالماء .

٦ ــ **الميسور لا يسقط بالمعسور** ، ومعناها أن المأمور به اذا لم يتيسر فعله على الوجه الأكمل الذى أمر به الشرع لعدم القدرة عليه ، وانما يمكن فعل بعضه ، فيجب فعل البعض المقدور عليه ، أو ما لا يدرك كله ، لا يترك كله الذى يشق فعله ، لقوله صلى الله عليه وسلم : (اذا أمرتم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) .

٧ ــ **الاضطرار لا يبطل حق الغير** ، أى أن الاضطرار وإن كان

البقية ص ٢١

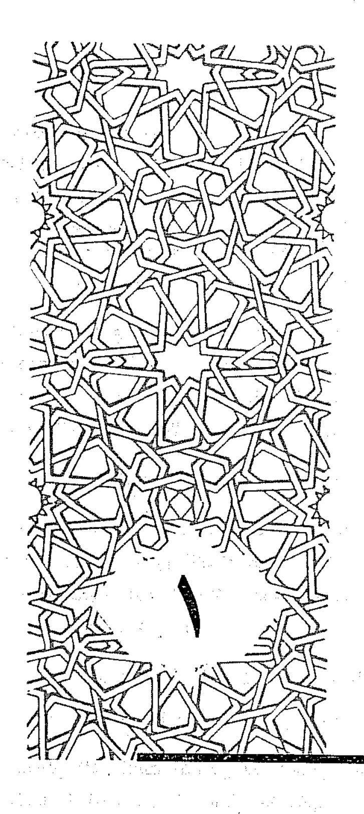


نشأ التأمين أصلا باعتباره وسيلة تمكن التاجر من مواجهة الضرر الذى قد يصيبه من مخاطر غرق بضاعته ومن ثم فقد كان التأمين البحرى من أقدم صور التأمين حيث نشأ فى أواخر القرون الوسطى (القرن الرابع عشر الميلادى) ولكن تعددت بعد ذلك المخاطر التى يمكن التأمين ضدها فتناولت الحريق والسرقة والضياع والتلف وأخيرا ظهر التأمين على الحياة . ويتم التأمين باتفاق كتابى بين الشخص وشركة التأمين وبمقتضاه يلتزم الشخص بدفع أقساط دورية لمدة معينة مقابل التزام الشركة بدفع تعويض عند وقوع الخطر المؤمن ضده . وتقوم فكرة التأمين على أساس عمومية المخاطر ، وامكان تحديد احتمال حدوثها وفقا لقوانين الاحصاء ، فالحريق مثلا يتعرض له عدد كبير من الافراد فاذا دفع كل واحد منهم مبلغا بسيطا بطريقة دورية فان الرصيد الذى يتراكم لدى شركة التأمين يمكنهـا من تعويض من يصيبه الضرر ، وبذلك يتوزع الضرر على عدد كبير من الرؤوس فلا يشعر به أحد ، بدلا من وقوعه على رأس واحد فلا يقوى على احتماله . أما التأمين على الحياة فهو على صور متعددة وأكثرها انتشارا التزام شركة التأمين بدفع مبلغ معين عند وفاة الشخص لورثته أو لمن يحددهم فى العقد . وقد يكون التأمين لمدة معينة ، اذا مات الشخص قبل انقضائها تلتزم الشركة بدفع التعويض المتفق عليه ، واذا لم تحدث الوفاة التزمت برد المبلغ المدفوع . وهو فى هذه الصورة أقرب ما يكون الى الادخار . وكما أن الافراد يؤمنون ضد المخاطر فان شركات التأمين بدورها تؤمن ضد وقوعها لدى شركات تأمين أخرى وتسمى هذه العملية اعادة التأمين(١) .

فالتأمين وسيلة للتخفيف من أثر الاخطار التى يتعرض لها الافراد ولا يمكنهم احتمالها بمفردهم فيتعاونون فيما بينهم بما يدفعونه من أقساط لتعويض من يلحقه أضرار بتحقق الأخطار المؤمن ضدها . والتأمين كذلك عامل مشجع على الادخار وزيادة الانتاج حيث تقوم شركات التأمين بإستثمار أموالها

---

(١) الموسوعة العربية الميسرة مادة « تأمين » ص ٤٨٥ .



موضوع التأمين . وهل هو حلال أو حرام ؟ موضوع يشغل بال الجميع وقد رأينا أن نفتح باب الكتابة والمناقشة فيه لعرض الاراء حوله وننشر اليوم هـذا البحث منتظرين أن نتلقى من البحوث الجادة المدعمة بالحجج ما يمكننا من استمرار النشر حول هذا الموضوع حتى يمكن الاحاطة بالآراء وحججها . ونقدم الآن رأى القانون ثم نتبعه برأى الشريعة فى عدد قادم .

(الوعى)

فى المشروعات الصناعية الكبرى التى تساهم فى حماية الاقتصاد الوطنى وفتح مجالات كبيرة للعمالة والانتاج .

وهناك نوع من التأمين يسمى التأمين الاجتماعى تلزم الدولة بمقتضاه أصحاب الاعمال بالتأمين على عمالهم حتى تضمن لهم حدا أدنى للمعيشة بتقديم المساعدة لهم فى حالة العجز عن الكسب أو المرض أو الاصابة أو الشيخوخة أو البطالة .. الخ ويعتبر هذا التأمين مظهرا للتكافل الاجتماعى الذى حضت عليه جميع الاديان السماوية .

تعريف التأمين :

اختلف الشراح اختلافا كبيرا فى تعريفهم للتأمين حتى استقر الامر أخيرا على التعريف الذى وضعه الاستاذ هيمار حيث يعرف التأمين بأنه : « عملية بها يحصل شخص يسمى المستأمن على تعهد لصالحه أو لصالح غيره بأن يدفع له آخر ، هو المؤمن ، عوضا ماليا فى حالة تحقق خطر معين وذلك نظير مقابل مالى هو القسط وتبنى هذه العملية على تحمل المؤمن تبعـة مجموعة من المخاطر باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء » .

وعرفته المادة ٧٤٧ من القانون المدنى المصرى بما يلى :

« التأمين عقد يلزم المؤمن بمقتضاه أن يؤدى الى المؤمن له أو الى المستفيد الذى اشترط التأمين لصالحه مبلغا من المال أو ايرادا مرتبا أو أى عوض مالى آخر ، فى حالة وقوع الحادث أو تحقق الخطر المبين بالعقد وذلك فى نظير قسط أو أية دفعـة مالية أخرى يؤديها المؤمن له للمؤمن » .

وهذا التعريف الذى جاء به القانون المدنى ينصب على الناحية القانونية فقط وأغفل الناحية الفنية فى التأمين فلم يبين الغاية التى توخاها المشرع من هذا النظام وهى قيام شركات التأمين

بتجميع أكبر عدد ممكن من المخاطر المتشابهة وتحمل تبعتها باجراء المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء كما جاء بتعريف الاستاذ هيمار السابق .

أقسام التأمين :

ينقسم التأمين من حيث الشكل الى قسمين :

١ ــ التأمين بأقساط محددة : وهو النوع السائد وبمقتضاه يقوم شخص يسمى المستأمن أو المؤمن له بدفع أقساط معينة ولمدة محددة الى شركة التأمين وذلك طبقا للشروط والاوصـــاف التى يحددها عقد التأمين ، وتقوم الشركة فى مقابل ذلك بدفع عوض مالى فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده ، أو دفع المبلغ المتفق عليه فى نهاية مدة العقد كما فى حالة التأمين على الحياة اذا لم تتحقق وفاة المؤمن عليه خلال فترة سريان العقد .

٢ ــ التأمين بالاكتتاب : وهذا النظام تقوم به جماعة معينة من الناس بأن يدفع كل منهم مبلغا معينا على دفعات أو دفعة واحدة لمواجهة أى أخطار يتعرض لها أحدهم ولا تبغى أى ربح من وراء هذه العملية ، ويكون لافراد هذه الجماعة صفة المؤمن والمؤمن له فى نفس الوقت حيث يقومون هم أنفسهم بجمع هذه الاموال ودفع العوض ويعتبر التأمين بالاكتتاب نوعا من أنواع التعاون الذى يحبذه الدين ويحض عليه .

وينقسم التأمين من حيث الموضوع الى ثلاثة أنواع :

أ) التأمين البحرى والتأمين البرى : التأمين البحرى هو أقدم أنواع التأمين ظهورا نظـــرا للمخاطر التى كانت تتعرض لها السفن أثناء نقل البضائع من أخطار البحر أو سطو القراصنة ، ويشمل التأمين على السفينة وما عليها من بضائع ، ولا يمتد هذا التأمين الى الاشخاص الموجودين على ظهر السفينة اذ أنهم يخضعون لنظم تأمين أخرى .

أما التأمين البرى وكذا التأمين الجوى والنهرى فيكون ضد أخطار النقل أو السفر بالسكك الحديدية والبواخر والسيارات والطائرات وغيرها من وسائل النقل ويشمل ذلك التـــأمين على البضائع والاشخاص .

ب) التأمين الاجتماعى والتأمين الخاص : ويكون التأمين الاجتماعى على فئات معينة هى طبقة العمال حيث تلزم الدولة أصحاب الاعمال بالتأمين عليهم ضد اصابات العمل وضد البطالة كما سبق أن قلنا .

أما التأمين الخاص : فتقوم به الشركات والجمعيات التبادلية والتعاونية فتؤمن على الافراد أنفسهم كل حسب ظروفه الخاصة وما يحتمل أن يواجهه من أخطار .

جـ) التأمين على الاشخاص والتأمين من الاضرار : يشمل التأمين على الاشخاص كل ما يتصل بشخص المؤمن له من حوادث أو وفاة أما التأمين من الاضرار فيشمل كل الاضرار المادية التى تلحق المستأمن أيا كان نوعها أو سببها . ويمتد التأمين من الاضرار ليشمل التأمين من المسئولية كما هو الحال فى التأمين من المسئولية المدنية الناشئة عن حوادث السيارات ، ولا يشمل هذا النوع من التأمين بطبيعة الحال التأمين من المسئولية الجنائية .

أركان التأمين :

من تعريف التأمين يمكننا استخلاص أركانه فى أربعة هى :

١ ــ الخطر .

٢ ــ القســـــط .
٣ ــ العوض المـــالى .
٤ ــ المصلحة فى التأمين .

١ ــ فالخطر عبارة عن حادث مستقبل محتمل الوقوع ولا يتوقف تحققه على محض ارادة المؤمن له أى يقع دون ارادته .

٢ ــ أما القسط فهو المبلغ الذى يدفعه المؤمن له شهريا أو سنويا حسب الاتفاق لتقــوم الشركة بمقتضاه بتحمل تبعة المخاطر المؤمن ضدها فالقسط فى التأمين بمثابة الثمن فى البيع أو الاجرة فى الايجار ، ويشمل القسط ما يوازى قيمة الخطر بالاضافة الى المصاريف التى تتكلفها الشركة وكذا الارباح ويسمى القسط فى مجموعه بالقسط التجارى .

٣ ــ العوض المالى وهو اما أن يكون تعويضا يقدر بحسب قيمة الخسارة الناتجة عن تحقق الخطر المؤمن ضده واما أن يكون مبلغا محددا نص عليه فى عقد التأمين ، فالعوض يدفع حسبما اتفق عليه بين المؤمن والمؤمن له .

٤ ــ المصلحة فى التأمين : نصت المـــادة ٧٤٩ من القانون المدنى المصرى على أن : ((يكون محلا للتأمين كل مصلحة اقتصادية مشروعة تعود على الشخص من عدم وقوع خطر التأمين)) فمن المحتم أن يكون هناك مصلحة واضحة للمستأمن اذ أن انعدام مصلحة الشخص فى التأمين من شأنه أن يزيد فى نسبة المخاطر المفتعلة التى يمهد لها المستأمن سبل وقوعها غير آبه بانعدام الشىء محل التأمين لانعدام مصلحته فى المحافظة عليه . ويكون الامر أشد خطورة اذا كان المؤمن عليه شخصا غير المستأمن فانعدام المصلحة يعرض حياة المؤمن عليه للخطر .

ويقوم التأمين على فكرتين أساسيتين :
١ ــ تعاون المستأمنين .
٢ ــ المقاصة بين المخاطر .

فقيام المستأمنين بدفع الاقساط لتتمكن الشركة من تغطية الاخطار التى يتعرض لها بعضهم يعتبر نوعا من التعاون فيما بينهم ، وما الشركة الا وسيط لتنظيم عملية جمع الاقساط واستثمارها ودفع التعويض اللازم للمستحقين ، ثم تحصل الشركة بعد ذلك على بعض الارباح مقابل قيامهــا بهذا العمل .

أما المقاصة بين المخاطر فهو من عمل الشركة اذ تقوم بجمع المخاطر المتشابهة وعمل المقاصة بينها وفقا لقوانين الاحصاء حيث تقدر قيمة المخاطر المحتمل حدوثها وعلى أساسها تقدر الاقساط المطلوبة من المستأمنين ، يضاف اليها كما سبق الارباح والمصاريف الادارية الاخرى .

مزايا التأمين :

للتأمين مزايا اجتماعية اقتصادية عديدة منها على سبيل المثال(١) :

١ ــ مزايا خلقية فالتأمين يكفل الامان والاحتياط للمستقبل ومواجهة المخاطر المحتمل حدوثها وبذلك يضمن الفرد وجود ما يعينه على تحمل كوارث الدهر بدلا من طلب المساعدة ومد يده للآخرين وعقد التأمين بعيد كل البعد عن القمار أو شبهة القمار اذ المقامرة تؤدى الى خسارة محققة لأحد الطرفين ، بينما ذلك لا يحدث مطلقا فى التأمين اذ أن المبالغ التى يدفعها الفرد اما أن تعود اليه بعد انتهاء مدة العقد ، أو تدفع له كتعويض أثناء فترة سريانه فى حالة تحقق الخطر المؤمن ضده .. وفى حالة دفع التعويض قبل تمام دفع الاقساط ، فان الشركة لا تخسر شيئا اذ أن ما تدفعه من

(١) شرح القانون المدنى الجديد (التأمين) د. محمد على عرفه .

عوض ، سبق أن حصلت عليه من أفراد آخرين ، ومحسوب طبقا لأحدث ما وصلت اليه نظم وقوانين الاحصاء ، وأن الشخص الذى يعمل لضمان مستقبله واحتياطه له لا يمكن أن يكون مقامرا بحال من الاحوال .

٢ ــ وللتأمين وظائف اقتصادية عديدة حيث تقوم شركات التأمين بالمساهمة فى المشروعات الصناعية الكبرى وغيرها من المصالح الاقتصادية والانتاجية التى تنمى اقتصاديات الدولة وتقلل من عدد العاطلين ، بالاضافة الى أنها تمنح المؤمن عليه مزيدا من الثقة فيمكنه بعد دفع ثلاثة أقساط سنوية أن يقترض مبلغا يتناسب مع ما سبق أن دفعه . والتأمين يعتبر نوعا من الادخار شبه الاجبارى اذ يلتزم الفرد بدفع الاقساط باستمرار ودون توقف أما فى الادخار فيمكنه أن يدفع أو لا يدفع . وكذا من السهل سحب المبالغ المدخرة فى أى وقت بخلاف ما يدفع فى التأمين اذ لا يمكن سحبه الا اذا صفيت الوثيقة .

وللتأمين ميزة أخرى وهى أنه اذا تحقق الخطر المؤمن ضده تدفع قيمة التعويض المقررة فورا أما فى الادخار فلا يمكن سحب أكثر من المبلغ المودع وقد لا يكفى لتغطية الخسارة التى لحقت بالشخص .

٣ ــ التأمين يحقق للشخص ما يعجز عن تحقيقه لولا وجود مبلغ التأمين الذى يساعده على مواجهة تكاليف الحياة أو اتمام الغرض الذى من أجله عمل التأمين كدفع مهر أو مواصلة تعليم .. الخ .

خصائص عقد التأمين :

عقد التأمين من العقود الملزمة للطرفين ومن عقود المعاوضة كما أنه عقد احتمالى (غرر) ويعد كذلك من العقود الزمنية ومن عقود الاذعان .

١ ــ عقد التأمين ملزم لطرفيه فالمستأمن ملزم بدفع قسط شهرى أو سنوى للمؤمن . والمؤمن ملزم بدفع مبلغ التأمين للمؤمن له اذا تحقق الخطر المؤمن منه .

٢ ــ أما أنه عقد من عقود المعاوضة فلأن كل عاقد يحصل على مقابل لما أعطاه ، فالمستأمن يدفع الاقساط الدورية ويحصل فى مقابلها على الامان المتمثل فى تغطية الخطر المؤمن ضده . والمؤمن يدفع تعويض لمن لحقه الضرر مقابل ما حصل عليه من أقساط . وحيث أن التأمين ليس مصدرا للربح بالنسبة للمستأمن فان التعويض الذى يدفع له يجب ألا يزيد عن الخسارة التى لحقت به .

٣ ــ والتأمين عقد احتمالى أو عقد من عقود الغرر لأن المستأمن والمؤمن عند ابرامهما هذا العقد لا يعرف كل منهما مقدار ما يعطى أو يأخذ اذ أن أمر ذلك غير معروف وقت حصوله ، أما اذا نظرنا الى المؤمن ومجموعة المستأمنين بصفة عامة نجد أن فكرة الغرر بعيدة الاحتمال لأن المؤمن يحصل على أقساط ضخمة من المستأمنين ويقوم باستثمارها ثم يغطى ما يحدث من أخطار للمستأمنين وما يبقى بعد ذلك يحفظ كاحتياطى للشركة نظير المصروفات وأجر العمل . وما دام التأمين قائما على الحساب الدقيق وفق قوانين الاحصاء فان احتمال الخسارة بعيد عنه كل البعد وان احتمال المكسب مؤكد بالنسبة له .

٤ ــ أما أن التأمين من العقود الزمنية المستمرة فلأنه يعقد لفترة زمنية تحدد فى العقد يظل المؤمن فيها متحملا تبعة الخطر ، كما يلتزم المستأمن بدفع الاقساط فى مواعيدها الدورية المحددة فى العقد طول فترة سريانه .

٥ ــ التأمين عقد اذعان : وعقد الاذعان هو الذى يكون أحد عاقديه مضطرا للاذعان للشروط التى يفرضها الطرف الاخر ، فعقد التأمين يشمل الشروط التى تضعها الشركات وهى الجانب القوى فى العقد ويضطر المستأمن لقبولها ولا يمكنه تعديل أى شرط فيها ، ولذلك تدخل المشرع فى معظم الدول لتنظيم عقود التأمين منعا من تعسف الشركات واستغلالها للمستأمنين .

سببا من أسباب اباحة الفعل مثـل اباحة الميتة ونحوها ، أو سببا من أسباب امتناع المسئولية الجنائيـة مع بقاء الفعل محرما ، كالتلفظ بالكفر عند الاكراه ، فانه لا يسقط حـق انسان آخر من الناحية المادية وان كان يسـقط حق الله ويرفـع الاثم والمؤاخذة عن المضطر أو المستكره ، إذ لا ضرورة لابطال حقوق الناس . والضرر لا يزال بالضرر ، وانمـا تتجلى الضرورة فى الحفاظ على حياة المضطر فيرخص له بأخذ مال غيره والضرورة كما علمنا تقدر بقدرها .

٨ ــ **الحاجة العامة أو الخاصة تنزل منزلة الضرورة ،** أى أن الحاجة الماسة سواء أكانت عامة أو خاصة تؤثر فى تغيير الأحـكام ، مثـل الضرورة فتبيح المحظور ، وتجيز ترك الواجب ، إلا أن الحـاجة أعم فى مفهومها من الضرورة ، إذ أن الحاجة هى التى يترتب على عدم الاستجابة لها ضيق وحرج أو عسر وصعوبة .

وأما الضرورة فهى أشد باعثـا على المخالفة من الحاجة ، إذ هى ما يترتب على مخالفتها ضرر . وخطر يلحق بالنفس ونحوها . وتطبيقات هذه القواعد كثيرة تتجاوز المائة ، وبما أنها قواعد أغلبية كما أوضحنا فيطرأ على كل منها استثناءات فرعية من الأحكام الشرعية .

ويمكننا الاعتماد على هذه القواعد بعـد معرفة ضوابطها فى استنباط أحكام الشرع للوقـائع والحـوادث المتجددة فى ضوء الاهتداء بما أبانه فقهاؤنا العظام من مسائل مفرعـة على هذه القواعد .

واذا حددنـا ضـوابط الضرورة والحاجة والمشقة بالذات أمكن بكل سهولة اتخـاذ المصـالح المرسـلة والاستحسـان والعـرف مستندات ومصادر استنباط للقضايا المتجددة .

وليس من السهل وضع معـايير محددة للحاجة ونحوها لأن الحاجات متجددة ومتطورة ، فما قد يكون حاجة بالأمس ، قـد يصبـح ضرورة فى الحاضر والغد ، وما لم يكن حـاجة ملحة فى العصر الحديث .

لذلك ينبغى الاسترشاد بمقـاصد الشريعة عامة ، وفى ضوء الروح العامة للتشريع ، والتزام الاوصاف التى حددها الشرع عللا للأحكام .

فلا يجوز مثلا القياس على السفر والمرض لاباحة الرخص الشرعية لما يتوفر أحيانا من مشقة قد تربو على المشقة المصاحبة للسفر ، لأن السفر وصف قاصر كمـا يقـول علمـاء الأصـول . والعلة يجب أن تكون وصفا ظـاهرا منضبطـا لا يختلف باختـلاف الأحـوال والأشخاص ، والأحكام الشرعية تدور مع عللها لا مع حكمتها وجـودا وعدمـا كمـا هو معروف ، والا ساغ لكل انسان أن يزعم أنه مضطر أو محتـاج أو فى مشقة لمجرد جهد بسيط يعانيه وفى ذلك ضياع الشريعة ، وفتح البـاب للتحلل من أحكامها الخالدة الثابتة فيما يمس المصالح العامة .

تعليق وتصويب

عن مسجد محمد علي بالقاهرة

للأستاذ : عبد المجيد وافي

أثار توضيحنا المختصر لصورة غلاف عدد شوال الماضى — والمأخوذ من بعض الكتب — فى نفس صديقنا الأستاذ الفنان عبد المجيد وافى هذا التعليق والتصويب الذى أرسله إلينا ونحن بدورنا ننشره شاكرين ومقدرين .

« الوعى الاسلامى »

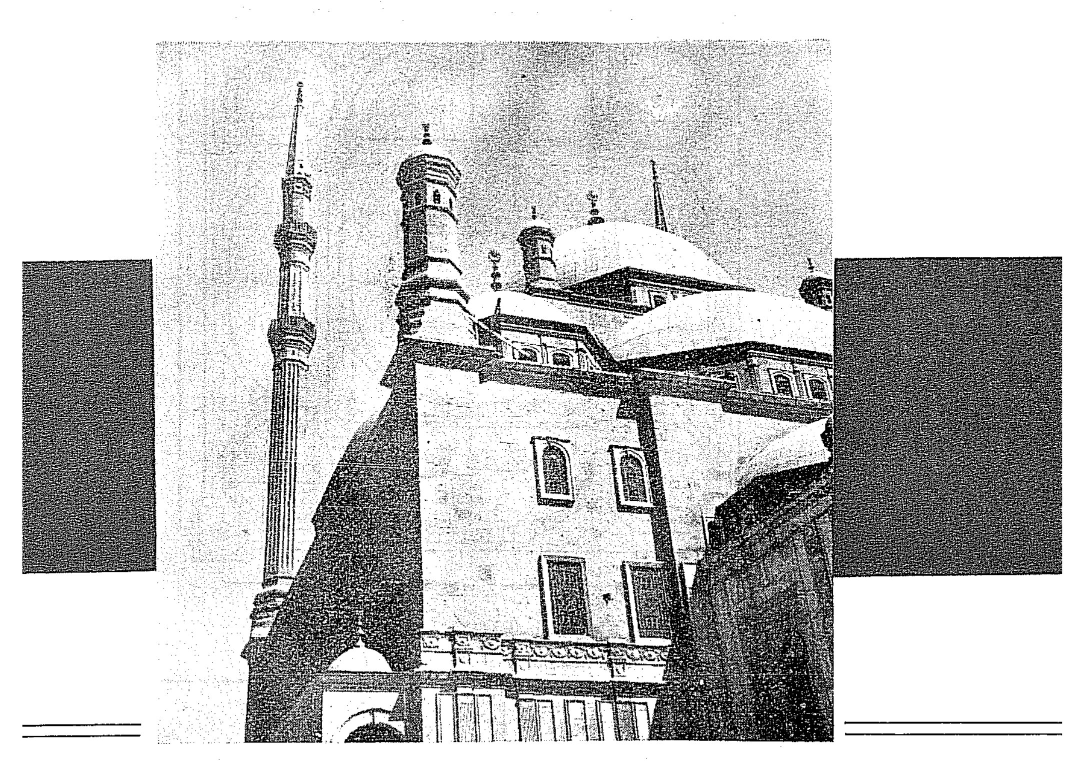
نشر فى العدد السادس والأربعين من السنة الرابعة (غرة شوال سنة ١٣٨٨) صورة جميلة لمسجد « محمد على » بالقاهرة من تصوير الفنان العظيم (عظمت شيخ) .

ثم ألحق بالرسم الفوتوغرافى فى أول المجلة الغراء تعليق هذا نصه :

« من أشهر مساجد القاهرة ، بناه محمد على سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) خارج القلعة التى بناها صلاح الدين الأيوبى لتشرف على القاهرة كلها ومساحة المسجد ٣١٣٥ مترا ، وجدرانه مطعمة « ؟ » بالمرمر النقى » .

وله قبة كبرى بها تسعة « ؟ » نوافذ على كل واحدة منها نقشت آية من سورة الفتح محفورة فى الرخام ومحلاة بالذهب .

ويبلغ ارتفاع منارتيه ٨٤ مترا ..



احدى منارتى المسجد مع القبة الكبيرة وانصاف القباب وقبة صغيرة خلف البرج الصغير .

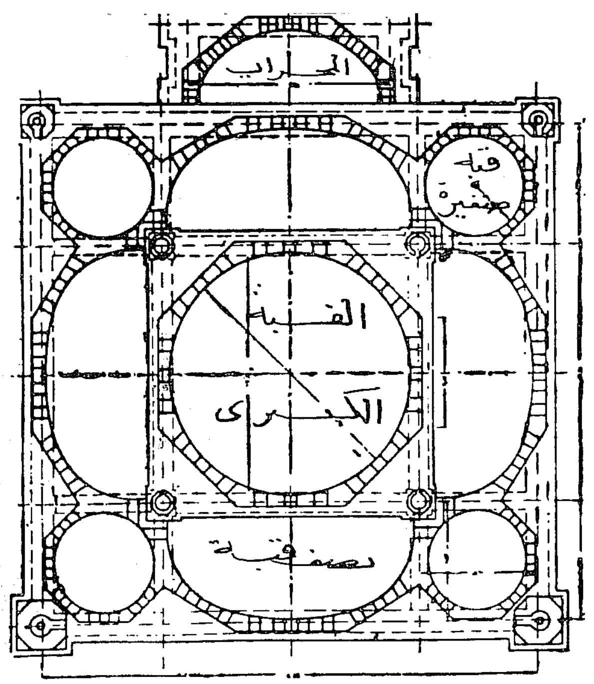
وهذا الوصف وان صحت بعض أجزائه الا أن فيه تجاوزا كبيرا ..

ذلك أن المسجد لم يبن خارج القلعة ، وانما بنى فى الجزء الجنوبى منها والذى كان وما يزال يفصله عن القسم الشمالى باب ، وكان القسم الجنوبى مشغولا قبل عمارة مسجد محمد على بقصور المماليك الذين أعقبوا الدولة الأيوبية فى حكم مصر .

وكان وما يزال يطيف بهذين القسمين سور واحد للقلعة ، ولما هم محمد على ببناء مسجده وقصور حريمه وقصر الجوهرة والعدلية هدم بقايا وأنقاض عمارات المماليك غير الحربية فى الجزء الجنوبى .

ثم أقيم المسجد على شرف مطل كان يرى من جميع انحاء القاهرة قبل أن ترتفع فيها العمائر المدنية والبيوت ، بل كان القادم الى اتجاه القلعة يرى ارتفاع مآذن السلطان حسن وأمامها الرفاعى ومن حولها مآذن كثير من مساجد الأحياء الأخرى ، وفى قمة الرؤية مسجد محمد على بقبابه ومنارتيه السامقتين فى رشاقة الى عنان السماء .

ومساحة المسجد مستطيلة « ش ١ » وتنقسم الى قسمين كل منهما مربع تقريبا ، الأول الصحن المكشوف ومساحته من الداخل ٥٣×٥٤ مترا تحت أرضيته صهريج (لتخزين المياه) كبير ، وفى وسطه قبة للوضوء على ثمانية أعمدة من رخام تحمل عقودا كونت منشورا ذا أضلاع ثمانية ، يحف بها رفرف مزخرف بزخارف طبيعية ونقوش بارزة مذهبة .



شكل ٢ مسقط أفقى للقسم الشرقى وفيه قطاعات النوافذ

ويدور حول هذا الصحن أروقة أربع حملت عقودهـــا على أعمدة رخامية وفوق هذه الأروقة قباب صغيرة غطيت من الخارج بألواح الرصـــاص ، تتوجها أهلة النحاس وقد نقش داخلها بالزخارف التركية المختلفة .

وهذه الأروقة مبطنة (ليست مطعمة) باتساع الجدران وارتفاعها بالمرمر والألبستر المصرى المجلوب من محاجر بنى سويف .

وبهذه الأروقة ــ ٤٦ ــ شباكا تشرف على الجهات الشمالية والغربيـــة والجنوبية .

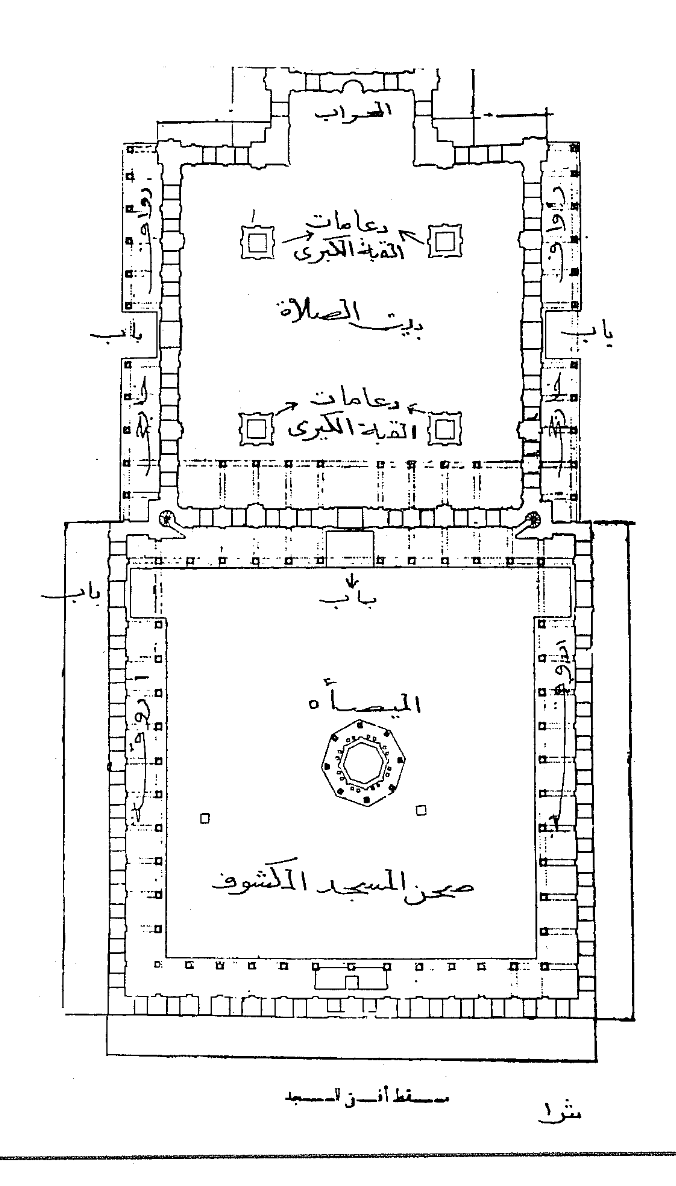
أما الجانب الشرقى فهو الجدار الذى يفصل بين الصحن السابق ذكره ، والقسم الثانى ، وهو بيت الصلاة .

وبهذا الجدار ثمانية شبابيك تحف بالباب الداخل الى بيت الصلاة عن يمين وشمال ، وهى الشبابيك التى كتب عليها سورة الفتح الشريفة ، بالخط الفارسى الجميـــل من كتـــابة الخطاط التركى المشهور ــ يومئـــذ ــ (سنكلاخ) سنة ١٢٦٢ هـ (١) .

ويقوم فى أعلى وسط الرواق الغربى للصحن ساعة جميلة دقاقة ، أهديت الى صاحب المسجد من لويس فيليب ملك فرنسا ١٨٤٥م .

أما القسم الثانى ، وهو بيت الصـــلاة ، فمربع الشكل ، من غير حسبان بروز المحراب بنصف القبـــة الذى يعلوه ، وطول ضلع ذلك المربع من الداخل ٤١ مترا وفى كل ضلع ثمانية شبابيك فيما عدا جدار المحراب الذى يضم أربعة شبابيك فقط .

(١) حسن عبد الوهاب ــ المساجد الاثرية ص ٣٨٥ .



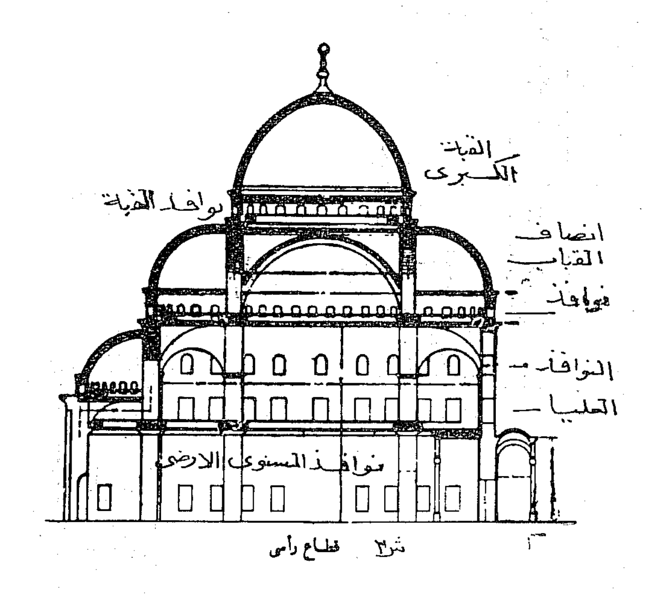
مسقط أفقي للمسجد

وفى كل جدار من الجدران — فيما عدا جدران المحراب — باب يتوسطه غشيت شراعاتها بالزجاج الملون البديع ، والشبابيك المذكورة على ارتفاع الأبواب من أرضية المسجد ، عميقة عمق الجدار وهو ٢٫٢٠ متر .

ويتناقص السمك كلما ارتفع الجدار حتى يصل الى ١٫٩٠ متر انظر ش ٣ وفى هذا العلو صفان من الشبابيك فى كل جدار « ما عدا المحراب » يعلو احداهما الآخر عدد كل صف ٩ شبابيك فى كل جدار .

وهكذا نرى الشبابيك العلوية تعد أربعة وخمسين ، أما السفلية التى على مستوى الأبواب فهى ثمانية وعشرون شباكا غشيت بالزجاج الملون الأزرق والأحمر والأصفر مما يضفى على داخل المسجد اضاءة خاشعة جميلة .

ويعلو بيت الصلاة قبة كبيرة قطرها ٢١ مترا وارتفاعها من أرض المسجد



ش ٣ قطاع رأسى

٥٢ مترا حملت على عقود أربعة كبيرة يعاونها فى حمل تلك القبة الضخمة أربعة أكتاف مربعة « دعامات » أنظر ش ١ ، ش ٣ .

ومن هذه العقود مع الدعامات الحاملة تكونت أنصاف قباب أربعة كمرحلة انتقال بين الجدران الأربعة والقبة المستديرة .

وهكذا نرى القبة الكبرى تحف بها أنصاف القباب الأربعة مكونة سقف هذا المسجد المربع الكبير ، وفى زوايا هذا المربع أربعة قباب صغيرة لتكمل تغطية السقف وراء الدعامات — أنظر ش ٢ .

وهناك نصف قبة خامس يغطى بروز المحراب ، على ارتفـــاع أقل من ارتفاع الأنصاف الأخرى .

وقاعدة القبة الكبيرة من الخارج مثمنة الأضلاع فى كل ضلع ثلاثة نوافذ فتكون نوافذ القبة الكبرى أربعة وعشرين .

وفى القباب الصغيرة فى الزوايا أربعون نافذة بكل قبة عشر نوافذ .

وانصاف القباب فى كل نصف عشر نوافذ أيضا فهذه أربعون أخرى .

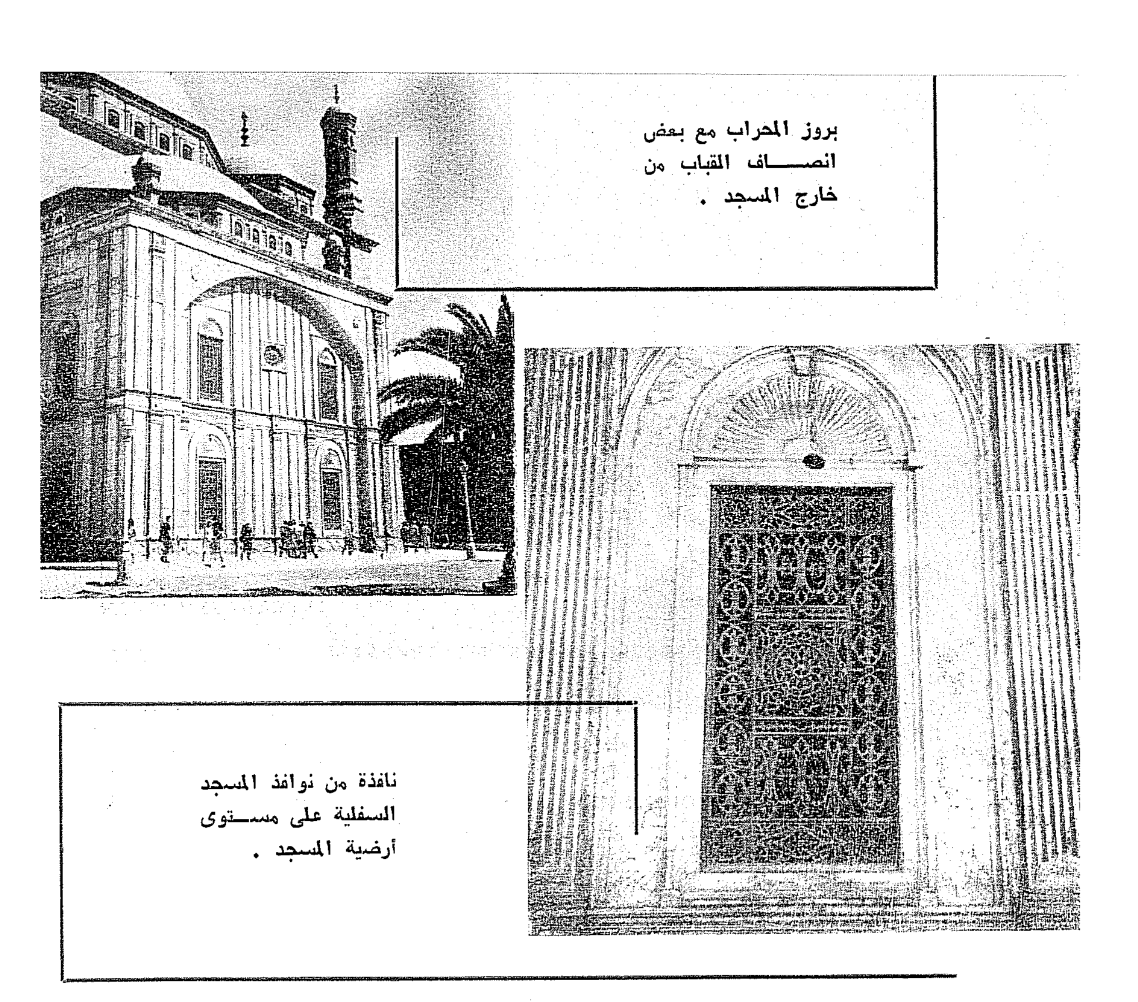
وفى نصف قبة المحراب ست عشرة نافذة .

فكم تكون نوافذ القباب وأنصافها ؟؟

أما الزخارف والكتابات ، فقد كتبت قصيدة البردة النبوية على أعتـــاب الشبابيك التى تحف بالأبواب من أسفل الجـدران ، كتبها « سنكلاخ » بخط فارسى مذهبة على أرضية زرقاء .

كما نقشت جـدران بيت الصـــلاة بزخارف ومنـــاظر طبيعية بالألوان والتذهيب ، أما زخارف القبة الكبيرة وأنصاف القباب فبارزة تمثل شموســـا مشعة تحيط بأشعتها الذهبية التوريقات وعنـــاقيد الكرم .

كما كتب فى أضلاع القبة بالتناوب « باسم الله ما شاء الله تبارك الله »



بروز المحراب مع بعض انصـــاف القباب من خارج المسجد .

نافذة من نوافذ المسجد السفلية على مســتوى أرضية المسجد .

وفى أركان القبة حيث لقاؤها مع العقود الأربعة الكبيرة كتب بالخط « الثلث » الجميـــل « لا إله إلا الله » « محمد رسول الله » فى دوائر مذهبـــة تحيط بها الزخارف فى الحنايا الثلاثية الناشئة من لقاء الأروقة بالقبة ، ثم كتبت أسماء الخلفاء الأربعة فى دوائر مماثلة ، وهى بخط الفنان « أمين أزميرى » .

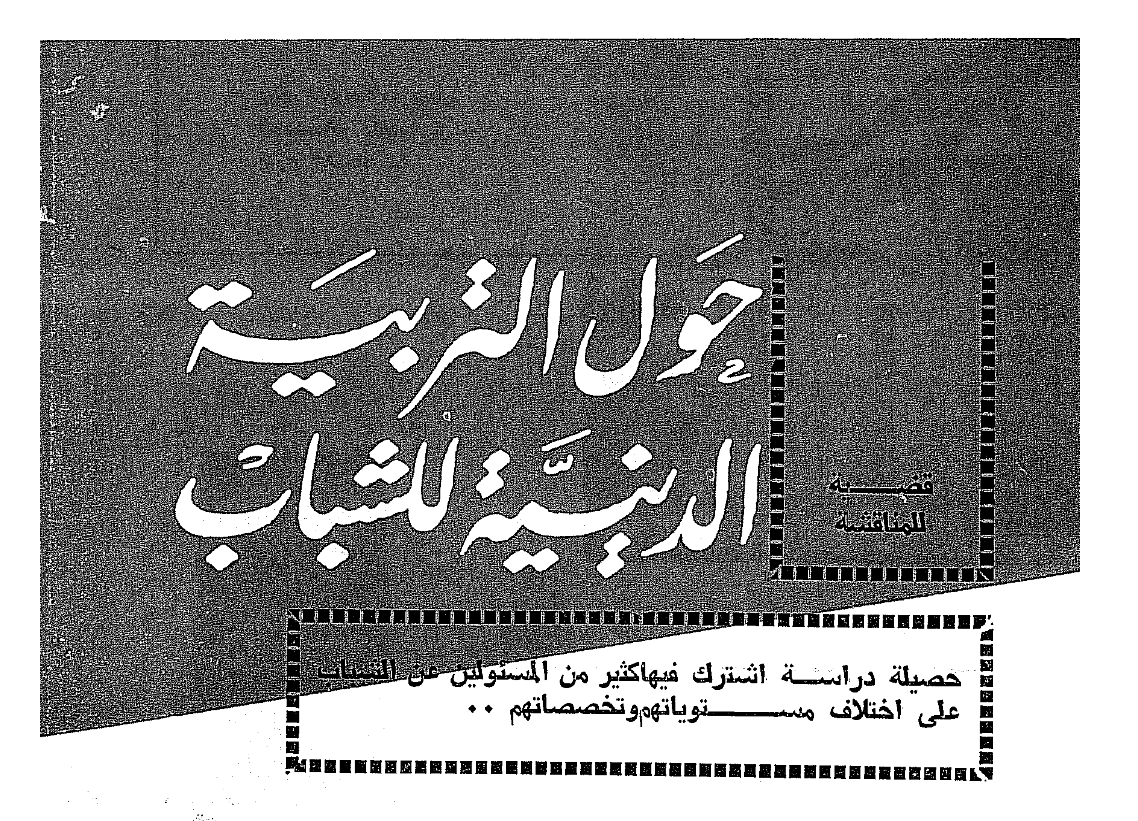
ويقول حسن عبد الوهاب « رحمه الله تعالى » :

« إن مهندس المسجد اقتبس التصميم العام وشكل المنارتين من مسجد السلطان أحمد فى الآستانة ، ولكنه لم يقتبس الزخارف والنقوش » .

وفى الركن الغربى الجنوبى من بيت الصلاة قبر صاحب المسجد وبانيه ، حيث دفن فيه سنة ١٢٦٥ هـ — ١٨٤٨ م .

هذا باختصار شديد وصف المسجد الكبير ، ويلاحظ من ثنايـــاه قصور الوصف السابق نشره بالمجلة الغراء .

وقد أرفقت بالوصف عدة رسوم تخطيطية تبين ما ذكرناه من تفـــاصيل رجعنا فى هـــذه الرسوم الى أصول العلامة الأثرى « حسن عبد الوهـــاب » تغمده الله برحمته وأجزله عنا أحسن الثواب ..



قضية للمناقشة

حول التربية الدينية للشباب

حصيلة دراسة اشترك فيها كثير من المسئولين عن الشباب على اختلاف مستوياتهم وتخصصاتهم ..

السؤال الذى يطرحه هذا المقال ليس بجديد ، ولكن الظاهرة التى يشير اليها ما زالت قائمة تحتاج الى أكثر من مقال ، فمن وقت الى آخر تبرز مناقشات هى مزيج من التحذير والخوف واللوم لتقول : « شبابنا فى خطر .. يعطى للايمان ظهره .. ويهبط فى كل يوم رصيده من القيم والمدخرات الروحية » .

وتمضى المناقشات لتصنع فى النهاية صورة حزينة شاحبة لشباب هذا الجيل ، صورة المتمردين على تعاليم الأديان .. وما أبشعها من صورة !!

وليس هذا المقال أصلا فى الدفاع عن شباب هذا الجيل ، وليس أيضا محاولة لقلب كل ما هو أسود فى الصورة الى أبيض شديد البياض ، وانما هو نظرة تحليلية تستهدف رؤية ظاهرة انصراف الشباب عن الدين من خلال كل الظروف التى تحيط بها ، وتعطى أهمية خاصة للجانب التربوى ودوره فى علاج هذه المشكلة .

١ ـ الأزمة والأعراض

ولا شك أن هناك أزمة دينية يعيش فيها شباب اليوم ، أزمة تطل برأسها من خلال القلق الشديد والتوتر العصبى الذى يعيش فيه الشباب خاصة فيما يتصل بعلاقتهم بالمطلقات والغيبيات والقدريات ، وتكشف عن وجودها من خلال جهل الشباب بالحقائق الأولية لدينهم ، وتفصح عن نفسها من خلال اسراف الشباب فى ارتكاب كل ما هو محرم ، وفى الجرى وراء المظاهر

• شبابنا في خطر .. يهبط في كل يوم رصيده من القيم والمدخرات الروحية

• الانصراف عن الدين أصبح هذه الأيام مسألة أيديولوجية لها منطق خاص وخطير

للأستاذ : عبد الحميد فرحات . القاهرة

المكشوفة المغرية ، ثم تصل هذه الأزمة الدينية الى أعنف وأقصى مستوياتها حين تبطن أعماق شباب هذا الجيل بالضياع .. وماذا بعد الضياع .. ؟؟

٢ — أسباب مباشرة

لنسأل في البداية : لماذا ينصرف الشباب عن الدين ، وما هي الدوافع المختلفة التي تبعد بهم عن دائرة الايمان ؟

هناك — أولا — : تأثير الأسرة وهي كما يقول خبراء التربية المسئول الأول عن التنشئة الاجتماعية للأبناء .

فالشاب الذي ينشأ في بيت لا يتمسك بالدين ولا تمارس فيه شعائره ، تفتقد حياته حقيقة الى الزاد الروحي الذي يعطيه له الايمان والتدين .

وهناك — ثانيا — : تأثير المدرسة وسائر أجهزة التعليم ، ويرى رجال التربية أن تدريس الدين في المدارس العربية والاسلامية ما زال في مستوى التعليم ، ولم يرتفع بعد الى مستوى التربية ، وهم يقصدون بهذا أن الدين قد تحول في مدارسنا ومعاهدنا الى جملة من الأقوال تستهدف أداء الامتحانات ، ولا شيء أكثر من هذا !!

وهناك — ثالثا — : التأثير الخطير لأجهزة الاعلام ، ذلك أن أجهزة الاعلام بأنواعها المتعددة من كتب وصحف وسينما وتليفزيون

.. الخ . تملك — كما وكيفا — من عناصر التشويق والترغيب والتوجيه أكثر الكثير . وحتى هذه اللحظة — وللأسف — فما زال الاعلام العربى غير مدرك — برغم كل النوايا الحسنة — لخطورة دوره . فما زالت الكتب والمطبوعات بأنواعها ، والأفلام خاصة الأجنبى منها تضغط على الشباب وتحدث فيهم آثارا سيئة بعيدة المدى . وأكثر من هذا وفى نفس الوقت ما زالت المجلات والبرامج والأفلام الدينية تقف عاجزة — شكلا ونوعا — عن صد التأثير المدمر الذى تحدثه بعض المواد الأعلامية الحالية على التكوين الدينى للشباب .

٣ — أسباب غير مباشرة

وبجانب هذا النوع الأول من المؤثرات — البيت والمدرسة ووسائل الاعلام — يبرز نوع ثان من المؤثرات قد لا يكون واضحا أو مباشرا ولكنه عميق الأثر فى انصراف الشباب عن الدين . وهذا النوع الثانى من المؤثرات يتصل — كما يقول خبراء الحضارة والاجتماع والتربية وعلم النفس — بطبيعة هذا العصر ، وطبيعة التغيرات التى تحدث داخله ، وطبيعة العلاقات الفردية والاجتماعية التى تنمو خلاله .

فلقد قدر للضمير الدينى عند شباب هذا العصر أن تجرحه سهام الحضارة والمدنية : هناك « سهام العلم » الذى يحقق فى كل يوم انتصارات لا حدود لها ، وهى انتصارات قد تزيد — مؤقتا — من ايمان الشباب بالعلم والتكنولوجيا أكثر من ايمانه بكل ما تتضمنه الأديان من أحكام وقيم ، ويزيد من خطورة هذا التقدم العلمى قصور الشباب عن ادراك العلاقة العميقة بين ما يحققه العلم من مكاسب وانتصارات ، وبين ما سبق أن بشر به الاسلام فى هذا المجال .

وهناك **« سهام النظريات السياسية والفكرية »** التى تحكم عالم اليوم ، وهى نظريات تقف بايمان الشباب عند حدود المكاسب المادية والتفوق الاجتماعى والبطولة السياسية ، وهذا يتم — وللأسف — على حساب القيم الروحية والمثل العليا وكل ما هو انسانى .

وهناك **« سهام الغزو الدينى »** آخر وأخطر فلسفات الاستعمار التى تستهدف تدمير الدين لدى الشعوب المستعمرة والدول النامية تسهيلا لمهمتها الاستعمارية ، وكم تبدو هذه السهام خطيرة ، فنصف عالم اليوم على الأقل ما زال يدور فى فلك الاستعمار ، أو ما زال يحبو فوق طريق النمو .

والحقيقة فان لهذا النوع الثانى من المؤثرات جاذبية خاصة عند الشباب ، فهو يجعل انحرافهم عن الدين مسألة أيديولوجية لها منطق خاص ويعلل به الشباب مؤقتا موقفهم الخطير . ولا يمكن فى تقديرى أن نصنع شيئا بدون ادراك حقيقى وعميق لمنطق الشباب فى هذا الموقف الغريب .

٤ — العلاج بين النظرية والواقع

ونتخطى مرحلة تشخيص الأزمة وتحديد أسبابها لندخل مباشرة الى مرحلة الحلول الممكنة لها . وأهم ما قد تحتاجه حلول هذه المشكلة سواء فى مستوى « الوقاية » أو فى مستوى « العلاج » هو تنسيق كامل لجهود عديدة فى كافة المجالات التى يحتك بها الشباب ويتأثر بها ويؤثر فيها .

ولكن : ما هى الفلسفة التى

تستند اليها كافة الحلول المختلفة التى توضع لهذه الظاهرة الخطيرة ، ظاهرة انصراف الشباب عن الدين ؟

باختصار شديد نقول : يجب أن يتجه أى حل يوضع الى ((**حصر**)) هذه الظاهرة فى أضيق نطاق ، حتى لا تنتشر وتكسب مواقع جديدة وأنصارا جددا . ثم يتم جنبا الى جنب مع هذا « الحصر » دراسة كافة الوسائل التى يمكن بها غرس الدين فى نفوس الشباب ، وفى اطار الظروف التى يعيشون فى ظلها الآن بالفعل .

ففى الخطوة الأولى : « خطوة حصر الظاهرة فى أضيق نطاق » يتم تحصين الشباب ضد مختلف عوامل الانحراف ، وتفرض على كل معاقل ومراكز الافساد والاغراء رقابة واعية تكفى لشل حركتها والغاء فاعليتها .

وفى الخطوة الثانية : « خطوة التوصل الى وسائل غرس الدين فى نفوس الشباب » ، يتم وضع خطة شاملة تنسق فيها مختلف الجهود والخبرات لوضع حد لاندفاع الشباب بعيدا عن دائرة الدين ، ونحاول عن طريق العلم والحكمة والتفاهم أن نعيد الشاردين من الشباب الى حديقة الايمان .

وانصافا للحقيقة فقد حدثت بعض ترجمات عملية لمثل هذه الحلول فى بعض البلاد الاسلامية ، وطرقت هذه المسألة فى زاوية من زواياها فى بعض مؤتمرات مجمع البحوث الاسلامية . ومن ثم يمكننا أن نقول إن الاتجاه نحو وضع حلول لظاهرة انصراف شبابنا عن الدين موجود بالفعل لدى المهتمين بالتربية الدينية ، وكل ما هو مطلوب هنا هو السير فى نفس الاتجاه حتى النهاية ومضاعفة الجهود التى تعطى له .

٥ ــ الدين بين العلم والحياة

ومن أبرز ما حدث فى هذا المجال هو الانتباه الى أهمية الدور الذى تلعبه المدرسة وسائر أجهزة التعليم فى تربية الشباب دينيا ، هذا الدور الذى يكتسب قيمته من طبيعة عملية التعلم والوسط الذى تحدث فيه والوسائل التى تستخدم خلالها . ولقد أدركت الجمهورية العربية المتحدة على سبيل المثال هذه الحقيقة فأعادت ــ أخيرا ــ تخطيط برامج التربية الدينية فى مختلف مراحل التعليم كى ترتفع بها من مستوى التعليم ، الى مستوى التربية . وربما انعكست تجربة القاهرة هذه فيما بعد على النظم التعليمية فى بقية البلاد العربية والاسلامية . ومن ثم يعاد النظر فى برامج تدريس الدين بحيث تقوم ــ أصلا ــ على ربط موضوعات الدين بمشاكل الحياة اليومية ، فلا يصبح الدين مجموعة من القواعد النظرية لا صلة لها بالحياة ، وبحيث يشاع الجو الدينى داخل المدرسة ومعاهد العلم ، وبحيث يكون أسلوب التدريس مناسبا وموافقا لعقلية الشباب ومشاعرهم ، ومناسبا وموافقا لطبيعة مرحلة الشباب نفسها .

٦ ــ الأسرة ودور المحاكاة

وكى تتمكن المدرسة من التأثير الطيب على شبابها فلا بد أن يسبقها ويواكبها تأثير البيت والأسرة على الأبناء . ولذا فالبيت المسلم ــ المثالى ــ مطلب لازم حتى يتجنب الابناء التخبط فى سنوات العمر الأولى . وداخل هذا ((**البيت المسلم**)) يكون الأب والأم قدوة

صالحة للأبناء ومنبعا حبيبا وموثوقا به لكل القيم والمثل العليا . وداخل هذا « البيت المسلم » وعن طريق محاكاة الأبناء للآباء يتعلم الشباب احترام حقوق الغير ، وأداء الواجب ، وبذل الجهد فى العمل ، وأداء الصلوات المفروضة ، ومعاملة الناس بالحسنى . والحقيقة فان جزءا كبيرا من هذه المهمة يقع على عاتق الأم ، ويكفى أن نتذكر هنا قول الرسول الكريم : « تخيروا لنطفكم فان العرق دساس » .

٧ ـ دور الاعلام الاسلامى

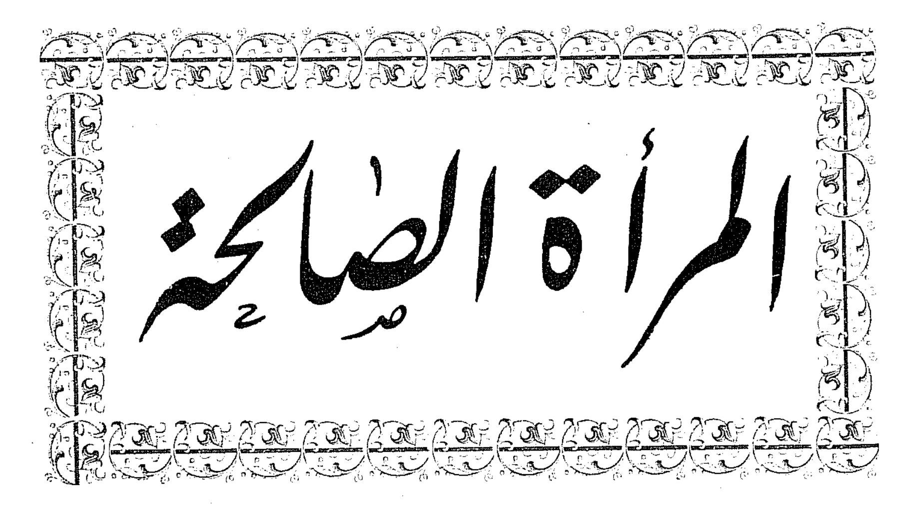
واذا كان جزءا كبيرا من برنامج تربية الشباب دينيا يحدث من خلال الأسرة ومن خلال المدرسة فان الدور الذى يمكن أن تقوم به أجهزة الاعلام فى هذا المجال يبدو بالغ الأهمية . وخلاصة ما يمكن قوله هنا هو ضرورة الاكثار من المواد الاعلامية الدينية (كما) والارتفاع بمستواها (كيفا) . ومعنى هذا أنه يجب الاكثار من المطبوعات الدينية بمختلف أنواعها من الكتب والمجلات والصحف ، وأن تصدر فى شكلها ومضمونها بما يتفق مع عقلية ونفسية الشباب ، ومثل هذا يمكن أن يقال بالنسبة للبرامج الدينية الاذاعية والتليفزيونية ، وبالنسبة للأفلام الدينية التى تتناول سير الأنبياء والصحابة وتاريخ الأماكن والاحداث الجليلة ، والتعريف بمختلف بلاد العالم الاسلامى . ولكى تحقق هذه المواد الاعلامية الدينية الغرض منها أقترح تكوين « **لجنة اعلام اسلامى** » تضم خبراء الصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما والتربية وعلم النفس ورجال الدين . وتكون وظيفة هذه اللجنة وضع الأساس العلمى الذى يجب أن يقوم عليه كل برنامج اعلامى دينى ، وكذلك متابعة تأثير هذه البرامج على الشباب ، وتعديل ما قد يحتاج منها الى تعديل .

٨ ـ الايمان طريق الخلاص

وحتى تبدو حاجة شبابنا الى التربية الدينية يجب أن نتذكر أن معظم خبراء التربية وعلم النفس المهتمين بدراسة مشكلات وأمراض الشباب وعلاجها يؤكدون أهمية الايمان فى علاج هذه المشكلات والامراض . والأساس العلمى التربوى الذى تقوم عليه هذه الحقيقة : أن الدين هو الحصن الذى يلجأ اليه الشباب هربا من آلامهم وعذابهم ومن الصراعات والتوترات العصبية التى يسقطون فيها نتيجة لتعاملهم مع عالم مثير ملىء بالمتناقضات . **ومن هنا يؤكد كل خبراء التربية والطب النفسى أن الايمان القوى هو « طريق الخلاص الوحيد » الذى يشفى الشباب من الأزمة الروحية العنيفة التى يعيشون فيها .**

٩ ـ مجرد خطوة على الطريق

ولا أظن كلمات مقالى تحيط بكل أطراف هذه القضية الخطيرة ، وما أردت بها هذا والا كان حالى هو حال الصياد الذى ألقى شباكه ذات يوم كان البحر فيه قليل العطاء . بل هى مجرد خطوة على الطريق الطويل ، طريق دراسة هذه الظاهرة الهامة كى يأتى اليوم الذى تختفى فيه من حياتنا تلك العبارات الحزينة ـ العبارات التى تقول : « شبابنا فى خطر .. يعطى للايمان ظهره .. ويهبط فى كل يوم رصيده من المدخرات والقيم الروحية » !



المرأة الصالحة

للدكتور: عبد الناصر توفيق العطار
المدرس بكلية الشريعة والقانون
بجامعة الأزهر

المرأة الصالحة هى المرأة المؤمنة بربها ، المخلصة لدينها ، الراعية لوطنها وأسرتها الساعية الى أداء رسالتها شاكرة لله تعالى صابرة .. هى المرأة التى تجد طاعة الله تهديها ، وثوب التقى والحياء يسترها ، وطهارة القلب ونقاء السريرة يزينها ، والاخلاص لزوجها وسائر أسرتها ووطنها والعمل من أجلهم يشغل وقتها ... هى المرأة التى تعرف حقوقها ، وتعرف مع حقوقها واجباتها .

اذا التمسنا مثالا للمرأة الصالحة وجدنا كتاب الله يحدثنا عن نماذج كثيرة للنساء الصالحات فها هى ذى سارة زوجة ابراهيم عليه الصلاة والسلام يبتليها الله عز وجل بعدم الانجاب حتى أصبحت عجوزا فتصبر بل نجدها تهب زوجها جاريتها « هاجر » ليتزوجها عسى أن ينجب منها ، تقديرا منها لزوجها ، ورعاية له ومودة وفضلا ، فيبارك الله صنيعها ، ويرزق ابراهيم ابنه اسماعيل من هاجر ثم يرسل الله الملائكة الى بيت سارة تبشر ابراهيم بأنه سينجب منها ، ويأخذ سارة الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب . قالت يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلى شيخا ان هذا الشىء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله ، رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد » ... وها هى ذى آسيا امرأة فرعون ، كان زوجها ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحته فلا ترى فى ذلك سعادتها ولا تحس الطمأنينة مع زوجها الذى طغى فقال أنا ربكم الأعلى ... وتتجه الى ربها خاشعة ضارعة تدعوه خوفا وطمعا وتطلب منه ما هو خير من فرعون وملك فرعون « رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله »

وها هى ذى مريم ابنة عمران فى محرابها راكعة ساجدة خاشعة لله عز وجل ... « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب » ... واختارها الله صديقة طاهرة وانبتها نباتا حسنا ، وقضى عليها دون غيرها من نساء العالمين أن تلد عيسى عليه السلام بغير أب ، آية من ربك للعالمين « واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . يا مريم اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين » .

ما أحوجنا الى المرأة الصالحة ..

ها هن أخواتكن — يا نساء هذا العصر — أسرعن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنه على كل ما يكسبهن صفة الصلاح ، فسجل الله عز وجل لهن هذا الصنيع فى قرآنه المجيد حيث قال : « يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك فى معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم » نعم أيها النبى — صلوات الله عليك وسلامه — اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئا وعلى أن الله سبحانه هو الواحد القهار النافع الضار الرزاق القوى المتين ، فبايعهن واستغفر لهن الله « ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شىء عليم » ... وبايعهن أيضا على ألا يسرقن شيئا من أزواجهن أو غير أزواجهن ، ولينتفعن بما كتب الله لهن من رزق ... وبايعهن كذلك على ألا يقتلن أولادهن فلا يسقطن الأجنة من بطونهن قبل الولادة ولا يسعين لوأد البنات بعد الولادة ، « ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » فلا تلهج ألسنتهن بنميمة ، ولا يزنين ولا يأخذن لقيطا يلحقنه بأزواجهن ، ولا تخلو امرأة بغير ذى محرم لها ، ولا ينحن أو يمزقن ثيابهن عند موت عزيز ... الى آخر ما قد تعتاده النسوة من الآثام والمعاصى ... ولقد بايعهن رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ، بايعهن على ايمان صحيح وعقيدة سليمة ، بايعهن على نظافة يد وطهارة عرض ، بايعهن على سمو روح وعلو همة وشرف نفس وحفاظ على مكارم الأخلاق فأبشر بها من بيعة .

من المسلمات الأوليات صالحات حملن راية الايمان وقدن موكب النور وضربن أروع الأمثال فى رعاية حقوق الله والأسرة والوطن ... **وها هى ذى خديجة** زوج الرسول عليه الصلاة والسلام تهرع اليه عندما جاءها يرتجف صوته مما رآه من الوحى لأول مرة فى غار حراء فتضمه الى صدرها فى ثقة وحنان دافق وتقول : « الله يرعانا يا أبا القاسم ، أبشر يا ابن عم واثبت ، فوالذى نفس خديجة بيده ، انى لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، والله لا يخزيك أبدا ، انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ، واطمأنت نفس المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وآمنت خديجة بالحق الذى جاءه ووقفت طوال حياتها الى جانبه دائما تؤيده وتشد أزره وتفى بحقه ، وظل الرسول عليه الصلاة والسلام يذكر وفاءها طيلة حياته « آمنت بى حين كفر الناس ، وصدقتنى اذ كذبنى الناس وواستنى بمالها اذ حرمنى الناس ... .

وها هى ذى أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما وقد بلغت مائة عام يدخل عليها ابنها عبد الله بن الزبير يقول : « يا أماه خذلنى الناس حتى أهلى ، ولم يبق معى الا اليسير ومن لا دفع له أكثر من صبر ساعة من النهار ، وقد أعطانى القوم ما أردت ، فماذا ترين ؟ » فتأبى نفسها العظيمة أن يتراجع ولدها عن الجهاد فى سبيل الله حتى النصر أو الشهادة فتقول : « الله ... الله يا بنى ان كنت تعلم أنك على حق تدعو اليه فامض عليه ، وان كنت أردت الدنيا فبئس العبد أنت ، أهلكت نفسك ومن معك . وان قلت انى كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت بنيتى فليس هذا فعل الأحرار ولا من فيه خير ... كم خلودك فى الدنيا ؟ القتل أحسن ... والله لضربة السيف فى عز أحب الى من ضربة السوط فى ذل »

فقال : يا أماه أخاف ان قتلنى أهل الشام أن يمثلوا بى ويصلبونى ، فقالت لتقطع عليه خط الرجعة : (يا بنى ان الشاة لا يضرها السلخ بعد الذبح ، فامض على بصيرتك واستعن بالله » فأسرع عبد الله يقبل رأسها ويقول : هذا والله رأيى ، ولكننى أحببت أن أطلع على رأيك فيزيدنى قوة ... وخرج فقاتل حتى قتل فاحتسبته عند الله وكانت من الصابرين ...

وها هى ذى زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم تؤمن بالله عز وجل ولما يزل زوجها « أبو العاص بن الربيع » كافرا فتدعوه الى الاسلام ، ولكنه يرد عليها قائلا : « والله ما أبوك عندى بمتهم ، وليس أحب الى من أن أسلك معك يا حبيبة فى شعب واحد ، لكنى أكره لك أن يقال : ان زوجك خذل قومه وكفر بآبائه ارضاء لامرأته ، فهلا قدرت وعذرت ! وتندى عيناها بالدموع ولكنها تصبر ......

ثم لا تلبث أمها خديجة رضى الله عنها أن تموت ، ويرحل أبوها النبى الكريم الى يثرب ، كما ترحل اليها أخواتها رقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء ، وتصبح ذات يوم لتسمع عن حرب عند بدر بين قريش والمسلمين وفى الأولين زوجها ووالد طفليها ، وفى الآخرين أبوها صلى الله عليه وسلم فتبيت ليلتها صابرة وهى تخشى ألا تطلع الشمس فى اليوم التالى الا وهى أرملة أو يتيمة ، وينتصر محمد ، ويأسر المسلمون زوجها ، فتفديه بأعز ما لديها قلادة سبق أن أهدتها لها الأم الحبيبة خديجة يوم زفافها ...

ثم ينزل حكم الله فى الاسلام بمفارقة الزوجة المسلمة لزوجها الكافر ، فتظل زينب على ايمانها ، وتفارق زوجها مهاجرة الى يثرب وما أن تنقضى فترة حتى تجد فجأة أبا العاص بن الربيع على باب دارها فى يثرب ، وهو لا يزال كافرا ويخبرها أنه هارب من مطاردة بعض المسلمين له ، فتصيح أيها الناس انى أجرت أبا العاص بن الربيع ، ويقرها الرسول والمسلمون على ذلك ، فالمسلمون يسعى بذمتهم ويجير عليهم أدناهم ، وهى تقول لأبيها : يا رسول الله ان أبا العاص ان قرب فابن عم ، وان بعد فأبو ولد ، وانى قد أجرته ، فيدنو منها أبوها صلى الله عليه وسلم فى عطف وتأثر يذكرها بتعاليم الاسلام ويقول : « أى بنية أكرمى مثواه ، ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له ... »

وتظل زينب ترعى ولديها من أبى العاص وهى مؤمنة بالله عز وجل رعاية لشريعته متبعة لهداه صابرة لقضائه ، حتى أضاء الله بنوره قلب زوجها ، وشهد أنلا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وعاد اليها والى ولديه منها أكثر حبا وفهما واخلاصا .

نعم ما أحوج هـذا العصر الى نساء صالحات مسلمات مؤمنـات قانتات تائبات عابدات سائحات ... نعم مسـلمات لأن الاسلام طريـق الايمان طريق الصلاح طريق العلـم طريق الاستقامة « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام » . نعم مؤمنات بالله عز وجل وملائكته وكتبه ورسله ، لا يفرقن بين أحد من رسله وقلن سمعنا وأطعنا غفرانـك ربنـا واليك المصير .. « من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » ... قانتات أى طائعات ، والطاعة تاج المـرأة فى أعين والديها وزوجها ، وسبب رفعة شأنها عند ربها وقومها .. تائبات أى راجعات الى أوامـر اللـه عز وجل وأوامر رسوله عليه الصلاة والسلام، مستغفرات لما فرط منهن من ذنوب ، عابدات لله تعالى ذاكـرات لـه خاشعات ساجدات صائمات .... « فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله » .

وهناك صفات ذكرها الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم للنسـاء الصالحات . « وقـل للمؤمنـات يغضضـن من أبصارهـن ويحفظن فروجهن ، ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منهـا وليضربن بخمرهـن على جيـوبهن ولا يبـدين زينتهـن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى أخواتهـن أو نسـائهن أو ما ملكـت أيمانهـن أو التابعين غير أولى الاربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهـروا عـلى عورات النساء ولا يضربن بأرجلهـن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنـون لعلكـم تفلحون » ...

وذلك أن اتباع هذا السلوك يحفظ للمرأة حياءها ، والحياء نصف الايمان ولا شك أن غض البصر عن جميـع المحرمات يحول دون الوقوع فى الفتنة لأن البصر هو الباب الأكبر الى القلب ورائده ، وأعمر طرق الحواس اليه ، « ولا تتبع النظرة النظرة فانما لـك الأولى وليست لك الثانية » كما قال المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لأن النظرة الأولى لا تملك ، لا سيطرة لك عليها ، فلا تدخل تحت خطاب تكليف ، اذ وقوعها لا يتأتى أن يكون مقصودا بخلاف النظرة الثانية ... ولا يحل لامرأة تؤمن بالله واليـوم الآخر أن تبدى زينتها الا لزوجها ، أو لمن هى محرمة عليه على التأبيد ، عـدا ما ظهر من هذه الزينة ، وقد تكرر النهى عن ابداء الزينة فى الآية أكثر من مرة لأن المرأة شـغوفة باسـتعراض جمالها ، والتباهى بزينتها ، ومـن النساء من يحلو لها أن تضرب برجلها أو تأتى حركة يعلم بهـا الآخرون ما تخفيه من زينتها ، وقد قال صلى الله عليه وسلم « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر اذا عركت (أى حاضت) أن تظهر الا وجهها ويديها الى هاهنا » والخمار هو ما يستر رأس المـرأة ويجب أن يلتف لستر الصدر وهو ما عبر عنه القرآن بالجيوب . قال تعالى « يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتـك ونساء المـؤمنين يـدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فـلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما » .

تلك صفات المرأة الصالحة وهذه مكانتها فى الاسلام ...

فالى شبابنا الذى يبحث عن الحب والسعادة والدفء والحنان نقـدم نموذج المرأة الصالحة ... لقد حض الرسول صلى الله عليه وسلم على

الزواج من المرأة الصالحة وفضلها على غيرها من النساء اذ قال « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك » وبالتالى « لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمة سوداء ذات دين أفضل » وصدق الله العظيم حيث قال : « ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم » .. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة ، ان أمرها أطاعته وان نظر اليها سرته ، وأن أقسم عليها أبرته ، وان غاب عنها نصحته فى نفسها ومالها » .

ولا غرو فطاعة المرأة لزوجها فيما هو مباح دليل حبها له ، وتعاطفها معه ، ورغبتها فى معاونته ، وهى بعد استدامة للمودة والرحمة بينهما ، وتأكيد لحسن الصلة بينهما ، مما يزداد معه الزوج حبا لها ، ورغبة فيها ، ووثوقا بها ، واطمئنانا اليها ، وعرفانا بفضلها .

وتزينها له مما يبهج نفسه ، ويدخل السرور الى قلبه ، ويكفيه شر الوقوع فى الاثم ، فيستغنى بها عن النظر الى غيرها ، والمرأة لا تسر الرجل بأناقتها أو حسن هندامها فحسب ، بل تسره أيضا بلباقتها وحسن بيانها ، ودقة تقديرها لظروفه وأحواله ، فان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله : تصون عرضه وتحمى شرفه ، ولا تمكن أحدا من أن يجرح شعوره ، أو ينال من عاداته وتقاليده التى لا تخالف الدين ، حتى لو كانت كلها ثقة فى نفسها ، فلا تخرج بغير اذنه ، ولا تستقبل آخرين بغير مشورته ورأيه ، ثم هى حافظة لماله لا تنفقه فى غير الوجوه التى يجب أن ينفق فيها ، ولا تنفق منه بأكثر من حاجتها . . . وعليها ان رأته مفرطا فى صيانتها ، يستحضر لها من الغرباء من يستحضر ، ويطلب منها أن تستقبلهم ، أو يطلب منها أن تذهب معه الى أمكنة تؤذيها ، عليها أن تنصحه فى نفسها وتبصره بما يؤذيها وترشده الى ما يصون سمعتها وشرفها ، وكذلك الأمر ان وجدته متلافا لماله أو مسرفا أو مقترا فى انفاقه ، فعليها أن تنصحه بما يحفظ ماله ويجعله بنعمة ربه يحدث ، وبفضل الله يجود فى غير تبذير أو تقتير .

ما أحوج هذا العصر الى المرأة الصالحة . . . نبيلة الخلق وافرة الفضل مبسوطة اليد عظيمة القلب صافية القريحة نافذة اللب مسلمة قانتة صادقة صابرة خاشعة متصدقة . . . « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

• • •

لا تحلموا بالنصر

حول موائد

من قــال ان الليث ولى مـدبرا ؟ — الأسـد ان وثبت تعـود القهقرى
ان الشجاع يفر فى ســاح الوغى — ليكر من بعـد الفـرار مظفـرا
لا يفرحـن المفترون بجـولة — كسبوا بدايتهـا وخـاب من افترى
قل الألى بدؤا بدايـة هتـلر — ستجرعـون غـدا نهـاية هتـلر
انا تركنـا الخصـم يضحـك أولا — ليزيد نوحـا حين نضحك آخـرا
ولرب ضرغـام أصيب بلدغـة — من عقـرب دبت على وجـه الثرى
يـا شعب اسرائيـل غرك مارد — فى الحـرب لاقى غير كفء فازدرى
انـا جنـود بنى النضير وخيبر — ولتلحقن بنى النضـير وخـيبرا

◆ ◆ ◆ ◆

كـذب اليهـود فمـا أقـاموا دولة — فى أرضنـا لكن أقـاموا منسـرا
الغـدر ديدن شعبهـم فلو انـه — يومـا وفى لعجبت ألا يغـدرا
قـالوا عبدنـا رب موسى وحـده — قلنـا عبدتم ذا الرنين الأصـفرا
ليست لابراهيـم نسبتكـم ولا — لبنيـه لكـن تنسـبون لآزرا
أو تسـألون أبا البرايـا آدمـا — هـل من سـلالتك اليهـود لأنكرا

◆ ◆ ◆ ◆

يأيهـا العـربى لا ذقت القـرى — أبـدا ولا نعمت جفـونك بالكـرى
لا يرقـد العربى ملء جفونـه — ويذوق طعـم الزاد حتى يثـأرا
شرف العـروبة بـات وهـو ملوث — بالعـار لا تلبسـه حتى يطهـرا

للأستاذ
محمود غنيم

عار علينا لبسه حتى يرى ... متطهرا بدم العدا متعطرا
ليث العروبة ما عرا أظفاره ؟ ... ويلاه من هر على الليث اجترا
نمر العروبة ما دها أنيابه ؟ ... أو ما رأى ذئب الفلاة تنمرا ؟
نسر العروبة ما أصاب جناحه ؟ ... قولوا له ان البغاث استنسرا

◆ ◆ ◆ ◆

لا تحلموا بالنصر حول موائد ... أضفى عليها الزيف لونا أخضرا
بل عنه فى سود الوقائع فتشوا ... أو فاسألوا عنه النجيع الأحمرا
قالوا الحقوق فقلت لفظ لم أجد ... عنه كألسنة اللهيب معبرا
النصر ليس يناله بسؤاله ... شعب ضعيف الحول محلول العرا
النصر جيش فى الحروب مزود ... من عزمه الماضى بجيش آخرا
يا رب فرد فى الكريهة واحد ... بالصدق والايمان يعدل عسكرا
من عاش فى جو القصور مكيفا ... فعلى الحروب وهولها لن يصبرا
من بات بين وسائد ونضائد ... فعلى المبيت بخندق لن يقدرا
للحرب جند يصبرون على الطوى ... يوم اللقاء ويلبسون العثيرا
ويرون جوف الرمل أجمل فندق ... وروائح البارود تنفح عنبرا
ويرون قصف المدفعية أرغنا ... يشجى وقعقعة الخناجر مزهرا
ويرون أن الجرح يحكى مقلة ... حوراء والدم كالشراب معصفرا
ويرون أن من استبيح له حمى ... يلقى المنايا أو يعيش محررا

◆ ◆ ◆ ◆

منى على (فتنام) ألف تحية   حيوا معى الشعب الذى بهر الورى
يأيها الشعب الذى ما هاله   عدو العدو فكان منه أكثرا
علمت أهل البغى أن البغى لا   يغنى وأن جنوده لن تنصرا
وأريته أن الضعيف بحقه   بطل يذل العاتى المتجبرا
وكتبت فى التاريخ أروع قصة   عن غضبة الآساد ان ديس الثرى
قولوا لواشنطون تسحب جيشها   فمواطن الأحرار لن تستعمرا
أيسيطرون على شعوب حرة   وعليهمو شعب اليهود تسيطرا ؟

◆ ◆ ◆ ◆

شعب العروبة ما فعلت بخالد   وتراثه ؟ أترى التراث تبعثرا ؟
انى لألمح روحه من فوقنا   قد رفرفت مثل الخيال اذا سرى
ترنو الى اليرموك وهى مشيحة   وتقول انى لا أصدق ما أرى
أين الفتوحات التى استخلصتها   من دولتى كسرى العظيم وقيصرا ؟
بم كان ينصر خالد ؟ الأنه   من جندل لا من تراب صورا ؟
قد كان ذا رأس يطير بضربة   ودم اذا جرحت جوارحه جرى
لكنه يغشى الوغى متقلدا   بالصبر درعا والعقيدة مغفرا
الله أكبر سيفه وقناته   ما خاب عند الحرب شعب كبرا

◆ ◆ ◆ ◆

يا قوم هبوا هبة مضرية   ان الفتى العربى ان دعى انبرى
ضموا الصفوف ووحدوا أشتاتكم   فى الوحدة النصر المبين مؤزرا
قالوا الوباء فقلت ان القدس قد   نزل اليهود بها فكانوا أخطرا
لم يتركوا للمسجد الأقصى ولا   للعرب فيه منسكا أو مشعرا
ان يظهروا يا قوم لم يبقوا لنا   أو للأذان أو الحنيفة مظهرا
انى لأشهدكم على ما قلته   وعليه قد أشهدت هذا المنبرا
ماذا أقول ؟ أقول فيل صاده   جرذ وسرحان أذل غضنفرا ؟

أنا ان عذرت فان جيلا بعدكم   يا قوم من أبنائكم لن يعذرا
أنا ان غفرت فليس للتاريخ ان   يكتب لعصر مقبل أن يغفرا
لا يرحم التاريخ فى الأحكام ان   قاضى مسيئا أو أدان مقصرا

◆ ◆ ◆ ◆

أعلى الفدائيين نلقى عبئنا   ونظل من خلف الستار لننظرا ؟
أين الذى يلقى الأعادى جهرة   ممن يغير عليهمو متسترا
يا معشر (الفتح) المبين وجنده   حييتمو جندا وطبتم معشرا
أنقذتمو شرف العروبة بعد ما   أمسى على وجه التراب معفرا
وبذلتمو أرواحكم لبلادكم   ثمنا وجل المشترى والمشترى
يا ليتنى قد كنت فى يد بعضكم   لغما يصيب به العدو مدمرا
أو حربة مسنونة أو مدفعا   متفجرا أو صارما أو خنجرا
ما ضر شعبا أنتمو من أهله   أن يستطيل على الشعوب ويفخرا
انا لنرجو أن يكون صمودكم   لنكوصنا يوم الحساب مكفرا
النصر حسبكمو اذا فزتم به   فخرا وحسب شهيدكم ان يؤجرا
لو يعلم الشهداء أجر جهادهم   ودوا لو ان الموت فيه تكررا
قولوا لمن رزق الشهادة منكمو   يصف الجنان وحورها والكوثرا
والله ما خدم البلاد كمفتد   قد ذاد عن حرماتها متنكرا
لا المجد أمل من وراء جهاده   كلا ولا اتخذ الاغارة متجرا
من يذكر الأوطان ينسى غيرها   أجدر بها هى وحدها أن تذكرا
شنوا عليهم كل يوم غارة   فى كل واد فى المدائن فى القرى
وقفوا لهم فى كل درب واكمنوا   تحت السفوح وحلقوا فوق الذرى
لا تتركوهم ينعمون بروضة   فى القدس أو يجنون كرما مثمرا
ان يطعموا وجدوا الطعام مسمما   أو يشربوا وجدوا الشراب مكدرا
أو يدرجوا فوق الثرى لا تلبث الأ   قدام بالألغام أن تتعثرا
أو يرقدوا حلموا بفرد منكمو   قد هب من تحت السرير مشمرا
وثقوا بأنا لاحقون بكم غدا   ولسوف نعلنه جهادا أكبرا

نشيد الفداء

كفكفى الدمع واهتفى   يا ابنة القدس الأسود
أوشك الليل يختفى   وسنا فجرنا يعود

محنة اليوم أيقظت   هاجعات العزائم
والجراحات أرهفت   عزمنا للعظائم

فاسمعى أسد يعرب   يملأ الأرض زأرها
قد وهى من ترقب   لغد الثأر صبرها

زحفت كاللهيب لا   يعترى بأسها الكلال
تتخطى الى العلا   لجج الموت والنكال

ضاق باللغو صدرها   يتلهى به ((الكبار))
وتراءى مصيرها   كالحا ملؤه الشنار

فمضت تزرع الردى   فى الروابى وفى البطاح
مقلة ترصد العدى   ويد تحضن السلاح
كفكفى الدمع واهتفى

للأستاذ : محمد المجذوب
الجامعة الاسلامية
المدينة المنورة

قد عرفنا طريقنا بعد سيل من البلاء
فانطلقنا جميعنا فى سباق الى الفداء

فيالقا فجر الأمل فى الطلول الهوامد
كل حربه مثل للمثنى وخالد

لا يبالى اذا مضى غير مرضاة ربه
هو سهم من القضا من له طاقة به

عاهد الله مقسما لا عرا جفنه الهجود
قبل أن تجرف الدما ما بنى الغدر من حدود

فرويدا .. لقد دنا حينكم يا بنى القرود
وغدا تهتف الدنا كان يوما هنا يهود

نحن للبأس والهدى قد خلقنا وللخلود
كم رمتنا يد الردى ثم عدنا الى الوجود

هنا نغرس

وهناك نجني

الكسب النظيف . مصادره . مصارفه . صور مشرقة

للشيخ : مصطفى الطير
الأستاذ بكلية أصول الدين
ــ جامعة الأزهر ــ

نقرأ القرآن العظيم فنجد فيه آيات كريمة تذم الدنيا وتحذر من العمل لها ومن الحبو وفى تحصيل أسباب المتاع فيها ، ومنها قوله تعالى « اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الآخرة عذاب شديد » **الآية** .

ونقرأ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فنرى فيها أحاديث عجيبة تدعو الى نبذ أسباب الرفاهية فيها والابتعاد عن الاستكثار من ألوانها ومنها قوله صلى الله عليه وسلم «ألهاكم التكاثر . يقول ابن آدم مالى مالى وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأبقيت» وقوله : « حب الدنيا رأس كل خطيئة » .

فاذا قرأنا ذلك قال قائلنا ، لقد وضعتنا رسالة الاسلام الناسخة لما سواها من الأديان فى موضع المواجهة لكل أصحاب الملل والنحل ، ولا يمكننا الانتصار عليهم الا اذا أعددنا لهم ما نستطيع من قوة ، وللقوة دعامتان احداهما روحية والأخرى مادية . وتتمثل القوة المادية الى جانب الجنود الشجعان المؤمنين فى الحصون والقلاع ومختلف أنواع الأجهزة الدفاعية والهجومية على المستوى العالمى الرفيع فهل

نستطيع تحقيق هذه الدعامة المادية بدون مال ، فاذا قلت كلا : قال : وهل يأتى المال الا عن طريق يسار الأمة ووفرة مواردها منه حتى يستطاع جمع المال منها عن طريق الزكاة أو الضرائب المختلفة ليجتمع للدولة منه ما تحقق به أسباب المنعة من أعدائها والعزة والهيبة بين العالمين، فان قلت كلا أجابك متسائلا هل هذا الذى حصلت به العزة والمنعة جاء الا عن طريق العمل للدنيا ؟

ثم قال ألم يخلقنا الله لنعيش الى نهاية آجالنا ونربى أولادنا ، وننفق فيما أوجبه علينا من الزكاة والحج والجهاد ؟ فان قلت : بلى ، قال . فلماذا حذرنا القرآن والسنة من العمل للدنيا مع ان العمل لها من ضرورات الدفاع عن الدين والوطن ، كما أنه من ضرورات الحياة وتحقيق ما فرضه الله من الفرائض المالية .

والجواب أن تحذير الكتاب والسنة قائم على الاهتمام بالجانب الدنيوى واهمال الجانب الأخروى فاذا عملت لدنياك من أجل دينك ووطنك ونفسك وأسرتك ، ولم يؤثر ذلك على أخلاقك وعقيدتك وعملك للدار الآخرة فان عملك للدنيا يصبح واجبا شرعيا ، فان من القواعد الأصولية أن ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب .

ومن أجل ذلك جاء الحض على الاشتغال بها قال تعالى « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » وقال « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون » وقال « فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه » الى غير ذلك من الآيات وقال صلى الله عليه وسلم « ليس خيركم من ترك الدنيا للآخرة ولا الآخرة للدنيا ولكن خيركم من أخذ هذه وهذه » وقال « نعم المطية الدنيا فارتحلوها تبلغكم الآخرة » وقال كما جاء فى سنن البيهقى « اعمل عمل امرىء يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرىء يخشى أن يموت غدا » .

وذم رجل الدنيا عند على بن أبى طالب كرم الله وجهه فقال الامام على (الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار نجاة لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها) ولم يمنع سلفنا الصالح ورعهم وتقواهم عن الاشتغال بها وأداء حق الله فيما يكسبونه حتى أثرى بعضهم ثراء عريضا كما سنذكره فيما بعد تحت عنوان صور مشرقة لبعض الأغنياء فاذا جاء المال من سبيل مشروع كالتجارة والزراعة والصناعة وأنفق فى طاعة الله ، وما أحل الله من متع الحياة فانه يرضى الله تعالى فليس على أهل الثراء بأس فى أن يظهروا نعمة الله عليهم ويستمتعوا بها فى قصورهم المشيدة وبساتينهم النضرة المثمرة وزينتهم المباحة ، على ألا يتكبروا بهذه النعمة على عباده ، ولا يطغوا فى الأرض ، بل يزدادوا به تواضعا واقبالا على الخير « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق » .

الكسب النظيف :

على كاسب العيش أن يطلب حلال الرزق فانه هو المشروع على لسان النبيين والمرسلين ، قال تعالى « يأيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم » فالطيبات هى ما أحله الله من الأرزاق وقد أمر الله بأكلها جميع المرسلين واتباعهم الى جانب أمرهم بالعمل

الصالح ، ووعد المتثلين وتوعيد المخالفين بقوله « انى بما تعملون عليم » .

ومما جاء فى تحريم الكسب الآثم قوله صلى الله عليه وسلم « كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به » وقوله « من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار » .

وبلغ من عقم الحرام وسوء عاقبته أن صاحبه يعاقب عليه ولو أنفقه فى وجوه الخير ، قال صلى الله عليه وسلم « من أصاب مالا من مأثم فوصل به رحما أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله جمع الله ذلك كله ثم قذفه فى النار » .

ولهذا كان السلف الصالح يتورعون عنه وعما فيه شبهة ، فان علموا بعد الأكل أن ما أكلوه من اثم تخلصوا منه روى البخارى عن عائشة قالت (كان لأبى غلام يخرج له الخراج (أى يتكسب له) وكن أبو بكر يأكل من خراجه ، فجاء يوما بشىء فأكل منه أبو بكر ، فقال له الغلام أتدرى ما هذا . قال وما هو : قال تكهنت لانسان فأعطانى ، فأدخل أصبعه فى فيه وجعل يقىء حتى ظننت أن نفسه ستخرج ، وقال اللهم انى أعتذر اليك مما حملت العروق وخالط الأمعاء « والتكهن التحدث بالغيب وهو حرام وأجره حرام ، وما كان على أبى بكر اثم فى أكله دون علم ، ولكنه فعل ما فعل ورعا وكراهة منه لما حرم الله .

مصادر الكسب المشروعة وغيرها :

مصادر الكسب المشروعة معروفة كالتجارة والزراعة والصناعة والاستخدام والميراث والهبة والهدية (فالحلال بين والحرام بين) .

ومن الناس من يستحل الرشوة وهى ما يعطى بقصد الحصول على منفعة دنيوية ممن يأخذها وأولئك المستحلون لها يزعمون أنها هدية ، وبالغ بعض آكليها فجعلوها شرطا لقضاء مصالح الناس ، فليعلم آكلوها أنهم ما يأكلون فى بطونهم الا النار ، سواء أخذوها بشرط أو بدونه فانها سحت والسحت حرام ، قال صلى الله عليه وسلم (يأتى على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية) . وروى أبو حميد الساعدى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعث واليا على صدقات الأزد ، فلما جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض ما معه وقال هذا لكم وهذا لى هدية ، فقال عليه الصلاة والسلام ألا جلست فى بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك ان كنت صادقا ثم قال : مالى أستعمل الرجل منكم فيقول هذا لكم وهذا لى هدية ، ألا جلس فى بيت أمه ليهدى له ، والذى نفسى بيده لا يأخذ منكم أحد شيئا بغير حقه الا أتى الله يحمله ، فلا يأتين أحدكم ببعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تبعر ثم رفع يديه حتى رأيت بياض أبطيه ثم قال اللهم هل بلغت) .

وسئل ابن مسعود عن السحت فقال . يقضى الرجل الحاجة فتهدى له الهدية ، وشفع مسروق شفاعة فأهدى اليه المشفوع له جارية فغضب وردها ، وقال لو علمت ما فى قلبك لما تكلمت فى حاجتك ، ولا أتكلم فيما بقى منها .

وأهدت امرأة أبى عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا (طيبا) فكافأتها بجوهر فأخذه عمر وباعه وأعطاها ثمن خلوقها ورد باقيه الى بيت المال .

فليعتبر بذلك من يعوقون مصالح الناس حتى يحصلوا على الرشوة ، وليعلموا أنهم على شفا جرف هار .

فضل الكسب والحث عليه :

قد علمت مما سلف أن الدنيا مزرعة الآخرة ، واعلم أن الناس ثلاثة أصناف :

صنف شغله معاشه عن معاده فهو هالك .

وصنف شغله معاده عن معاشه فهو فائز ، لكنه مقصر لتركه فضيلة السعى فى طلب الرزق بالكسب الشريف .

وصنف معتدل وهو من شغله معاده ومعاشه فعمل لكليهما وهو الذى ينبغى للمؤمن . فقد قال تعالى مادحا له : (وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله) وقال صلى الله عليه وسلم يحض على طلب الرزق (من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا الهم فى طلب المعيشة) وقال يحض على التجارة والصدق فيها (التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء) ، وقال يحض على الصناعة والنصح فيها (أحل ما أكل العبد كسب يد الصانع اذا نصح) .

وقال يحض على التجارة : (عليكم بالتجارة فان فيها تسعة أعشار الرزق) ، وقال (الأسواق موائد الله تعالى فمن أتاها أصاب منها) .

وقال يبغض فى السؤال (لأن يأخذ أحدكم حبلة فيحتطب على ظهره خير من أن يأتى رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه) وقال : (اليد العليا خير من اليد السفلى) .

وقال لقمان لابنه : يا بنى استعن بالكسب الحلال عن الفقر فانه ما افتقر أحد قط الا أصابته رقة فى دينه وضعف فى عقله ، وذهاب مروءته ، واستخفاف الناس به .

وقال عمر : « لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » . وكان زيد بن أسلم يغرس فى أرضه ، فقال له عمر : أصبت ، استغن عن الناس يكن أصون لدينك وأكرم لك عليهم .

وسئل ابراهيم بن أدهم عن التاجر الصدوق أهو أحب اليك أم المتفرغ للعبادة ؟

فقال : التاجر الصدوق أحب الى لأنه فى جهاد يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان ، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده .

وبالجملة أقول ، على كل مسلم أن يتخذ له مهنة شريفة يتعيش منها فانها تحفظ الكرامة ، وتعين على الطاعة ، وتبعث على الطمأنينة ، والرضا ، وتساعد على رفع مستوى الأمة ، قال صلى الله عليه وسلم : « ان الله يحب العبد يتخذ المهنة ليستغنى بها عن الناس) ويعجبنى ما قاله أبو سليمان الدارانى (ليست العبادة أن تصف قدميك ، وغيرك يقوت لك ، ولكن ابدأ برغيفيك فأحرزهما ثم تعبد) .

مصارف المال المشروعة :

المصارف المشروعة للمال ثلاثة :

١ — الأول أن ينفقه على نفسه فى عبادة كالحج والجهاد ، أو فيما يقويه عليها كالمطعم والملبس والمسكن

والزواج ونحوها على قدر الكفاية ، وهو يثاب على ما ينفعه فى ذلك فى حدود ما يعينه على دينه ، أما ما زاد على ذلك فهو من حظوظ الدنيا فلا يثاب عليه لكنه مباح ما لم يصرفه عن الله تعالى أو — يطغيه على عباده .

٢ — الثانى أن يصرفه فى جهات خيرية عامة كالمساجد والقناطر والمستشفيات والمدارس والمساعدة فى تسليح الجيش والاوقاف المرصدة للخيرات ، والصرف فى ذلك دائم النفع لصاحبه ما دام يؤدى الغرض الذى أنفق من أجله لما فيه من نفع العباد المستمر .

٣ — الثالث أن يصرفه بين الناس صدقة أو مروءة أو وقاية للعرض أو أجرة لعامل ، والكل يؤجر عليه ، أما الصدقة فعلى الفقراء والمساكين وهى تطفىء غضب الرب وتجعل صاحبها يوم القيامة فى ظلها حتى يقضى الله بين عباده كما جاء فى الحديث .

وأما المروءة فتكون على المياسير والأشراف فى ضيافة وهدية واعانة ومما يجرى مجراها ، وهذه لا تسمى صدقة لأنها لغير فقير ومسكين ، ويثاب المنفق عليها لأن بها يكتسب العبد اصطناع المعروف وصفة الكرم واحراز الاخوان والأصدقاء ، وهذا مما يعظم الثواب فيه ، وقد وردت أحاديث كثيرة فى الهدية والضيافة واطعام الطعام من غير اشتراط الفقر فى مصارفها ، على أن يقصد بها وجه الله تعالى .

وأما وقاية العرض ففى صرفه لقطع ألسنة المغتابين والسفهاء ودفع شرهم ، ومنع هجو الشعراء وهذا غرض دينى يثاب عليه لقوله صلى الله عليه وسلم (ما وقى المؤمن به عرضه فهو له صدقة) كيف لا ، وكف المغتاب عن الغيبة ومنع العداوة المترتبة على الغيبة صدقة ؟!

وأما دفعه للعامل ففى نظير عمله فى متجرك أو مصنعك أو مزرعتك أو منزلك أو غير ذلك ، ولا شك أنك تثاب على هذا ، لأنك هيأت للعامل عملا شريفا يكسب منه عيشه ، كما أنك أرحت به نفسك أو أهلك من بعض المتاعب ووفرت بعض الوقت للعبادة أو للقراءة او راحة الجسد والأعصاب ، فان الاجهاد ضار بهما ، وكل ذلك من الأغراض الدينية التى يثاب عليها .

صور مشرقة لمياسير المسلمين :

كان السلف الصالح يقدرون حق الله فى أموالهم فكانوا ينفقون بسخاء فى الأغراض العامة أو على المحتاجين فهذا أبو بكر رضى الله عنه . أسلم وعنده خمسون ألف درهم أنفقها كلها فى سبيل الله تعالى ، فكان يشترى منها الأرقاء المسلمين ، الذين يعذبهم سادتهم لاسلامهم ، ويعتقهم ، وفى غزوة تبوك جاد بماله كله فى تجهيز الجيش ، فقال صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ، قال أبقيت لهم الله ورسوله .

وجهز عثمان بن عفان ثلثمائة بعير وخمسين فارسا فى غزوة تبوك ، وأنفق على مجاهديها عشرة آلاف دينار فقال صلى الله عليه وسلم (اللهم ارض عن عثمان فانى عنه راض) وجاد عمر بن الخطاب بنصف ماله .

وفى عام المجاعة فى عهد عمر ، جاءت قافلة لعثمان بن عفان من الشام تبلغ ألف بعير محملة بالسمن والقمح وما يحتاج اليه الناس ، فهرع التجار اليه لشرائها ، فجرى بينه وبينهم الحوار الآتى :

بكم تشترون منى هذه القافلــة ، قالوا نعطيك ربحا خمسا فى المائــة من ثمنها ، فقال وجدت من يعطينى أكثر فزادوه الى عشر فى المائة ، فقال عندى من يعطينى أكثر ، فقالوا نحن تجار المدينة ، وقد وصلت القافلــة الآن ، فمن الذين يعطونك أكثر ؟ قال : انى وجدت الله يعطينى على الواحد عشرة ، الى سبعمائة ضعف ، الى ما شاء الله ، أشهدكم أننى بعتها للــه وجعلتها صدقة على المسلمين وتبرع بها للشعب .

وكانت عائشة رضى الله عنهــا كثيرة الصدقات بعث اليها مـــرة بعطائها وقدره : مائة وثمانون ألــف درهم . فتصدقت به ، وليس عندها الا ثوب قديم ، وكانت صائمة ، فقالت لها خادمتها . هلا اشتريت لحمــا بدرهم ، لتفطرى عليه ، فقالت لــو ذكرتنى لفعلت .

فانظروا كيف تذكر المســاكين ، وتنسى نفسها وصيامها ؟

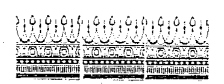
وكان الامام الليث بن سعد واسع الثراء ، اذ كان دخله سنويا يزيد على سبعين ألف دينار وكان يتصدق بــه كله ، وكان لا يتكلم حتى يتصدق على ثلثمائة وستين مسكينا .

ومن عجائب كرمه أنه اشـــترى دارا فى المزاد ، فلمــا أرســل من يتسلمها وجد بالدار أيتاما وأطفــالا صغارا ، فسألوه أن يترك لهم الدار ، فلما أعلم الليث بذلك ، وهبها لهم ، ومعها ما يصلح شأنهم من المال .

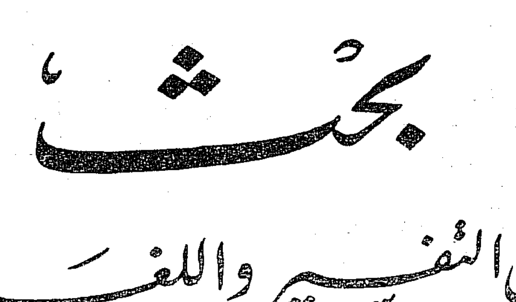
وخرج عبد الله بن المبارك المحدث مع أصحابه الى الحج ، فاجتاز بعض البلاد ، فمات طائر معهم فأمر بالقائه على المزبلة ، فخرجت جارية من دار قريبة فأخذت الطائر الميت ، ولفته ، وأسرعت به الى الدار ، فلما سألها : لم أخذت الميتة ؟ قالت : انها وأخاها فقيران لا يجدان شيئا ، ولا يعلم بهما أحد ، فأمر ابن المبارك برد الأحمال ، وقال لوكيله : كم معك من النفقة ؟ قال : ألف دينار . قــال ابق منهــا عشرين دينارا ، وأعط باقى الألف الى الجارية ، وعد بنا الى مرو . فهــذا أفضل من حجنا فى هذا العام ورجع ولم يحج .

وقد تفنن هؤلاء المياسير فى أبواب البر ، فمنهم من كان يقف على تزويج البنات . والشبان ، فيتقدم الفتى أو الفتاة الى قيم الوقف ، فيعطيه من المال ما يفى بحاجة زواجه ، ومنهم من وقف على تعويض الأطباق التى تكسر من الخدم والأطفــال ، فيذهب الخادم أو الطفل الذى كسر طبقه الى قيم الوقف ، فيعرض عليه جزءا من الاناء المكسور ، فيعطيه مثله عوضا عنه ويعود به الى ذويه ، ويتقى شر العقاب .

وقد وقف صلاح الدين الأيوبى وقفا لامداد الأمهــات بالحليــب الــلازم لأطفالهن ، وجعل فى أحد أبواب قلعة دمشق ميزابــا يســيل منــه اللبن والحليب ، وآخر يســيل منه المــاء المحلى بالسكر ، فتأتى الأمهات ليأخذن ما هن بحاجة اليه منهما ، وغير ذلك كثير ، ولمثل هذا فليعمل العاملون .



الــدم المســفوح



للشيخ جلال الحنفي ـ بكين

فى القرآن الكريم « قل لا أجد فيما أوحى الى محرمــا على طاعم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فانه رجس .. »

ان وصف الدم بكونه مسفوحا لا يعنى انسكابه عند ذبح الدابــة المذبوحة فلو كان كذلك لمــــا قرن بخبيثين أحدهما الميتــة والآخر لحم الخنزير ..

فلا بد أن نلاحظ طبيعة اللفظة القرآنية لنتبين المعنى الذى يفيده النص الكريم ولنرى ما هو الدم الذى نزلت الآية الكريمة بتحريمه ..

ان لفظة السفح جاءت فى القرآن وصـــفا للزنــا وهو من أشــد المستقبحات المحرمة فى كل عرف ودين ، فقد قرأنا قوله تعالى « محصنات غير مسافحات » و « محصنين غير مسافحين » انما أطلقت هذه الصفة على ذلك لما فى الزنــا من هدر أكرم أنواع الدمــاء التى يجب حمايتها وحقنهــا ..

وآيات تحريم الدم وان كانت قد جاء بعضها فى القرآن غير موصوف بالسفح فانها تعنى الدم نفسه لا ضربا آخر منه ..

أما لماذا وصف الله الدم بتلك الصفة فان الذى يبدو لنا أن الله عنى به أسلوبا فى معاملة الانعام كان حريا أن يوصف بالسفح لما فيه من عدوان ظاهر وايلام وقسوة وأذى للحيوانات التى يقع عليها ذلك الأسلوب .

فلقد كانت الناس فى أيام الجاهلية يفصدون الابل فيأكلون ما ينزف من دمها ويطعمون منه ضيفانهم ، حين كانت نفوسهم لا تسخو بذبح ناقة أو جمل .. وكثر هذا عندهم . ففى القاموس أن رجلين باتا عند اعرابى فالتقيا صباحا فسأل أحدهما صاحبه عن القرى فقال له : ما قريت وانما فصد لى . فقال له : لم يحرم من فصد له ..

وجاء فى الشعر الجاهلى :

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو أمسى — جلة من دم الفصد

يكنى به الشاعر عن أخس أنواع المآكل المعروفة لديهم ..

وكان من العرب من يأنف أن يصنع هذا ففى كتاب الابدال لأبى الطيب اللغوى/قال : الأصمعى كان حاتم الطائى أسيرا فجاءته النساء بناقة ومفصد وقلن له افصد هذه الناقة فأخذ المفصد فلتم سبلتها أى نحرها وقال هكذا « فزدى أنه » أى فصدى أنا ثم قال :

لا أفصد الناقة من أنفها لكننى أوجرها العالية

وفصد الناس من أنفها يؤدى الى أن ترعف فينزف أنفها دما ...

والعرب تسمى بعض ضروب هذا اللون من المآكل المتحصلة من الدماء المفصودة « العلهز » وهو على ما جاء فى القاموس طعام من الدم والوبر كان يتخذ فى المجاعة .. ويسمون بعضا منه بالفصيدة وهى على ما جاء فى القاموس تمر يعجن ويشاب بدم ..

وورد فى أمثلتهم « لم يحرم من فصد له أى لا يبيت الضيف محروما اذا وجد لى من يطرقهم دما مفصودا يأكله ..

قال أبو الفتاح عثمان بن جنى فى كتابه « سر الصناعة » وقالوا فى مثل لهم « لم يحرم من فزد له » وتأويل هذا ان الرجل كان يضيف الرجل فى شدة الزمان فلا يكون عنده ما يقريه ويشح أن ينحر راحلته له ، فيفصدها فاذا خرج الدم سخنه للضيف الى أن يجمد ويقوى فيطعمه إياه فجرى هذا المثل فى هذا فقيل « لم يحرم من فزد له » أى لم يحرم من القرى من فصدت له الراحلة فحظى بدمها .. »

وقال ان سيدة « فيه وسبب هذا المثل أن الرجل فى شدة الزمان اذا أضاف رجلا ولم يجد ما يقريه فصد للضيف ناقته وسخن الدم الى أن يجمد فيطعمه إياه .. »

وسماه الزمخشرى فى الاساس « الفصيد » وقال فيه « وفى المثل

لم يحرم من فصد له أي لم يخب من نال بعض حاجته من الفصيد الذى كان يعمله أهل الجاهلية فى الأزمة ..

وفى كتب لحن العوام « للزبيدى المتوفى سنة ٣٧٩هـ » وتقول العرب فى مثل لها — لم يحرم من فزد له — يعنون من فصد له ذراع البعير وكانوا يفعلون ذلك عند المجاعات ويطبخون الدم ويأكلونه .. » .

وفى القاموس « الفصيد دم كان يوضع فى معى ويشوى « وفى تفسير الطبرسى » وكانوا يجعلونه — أى الدم فى المباعر ويشوونه ويأكلونه .. »

ونرى أن الدم الذى حرمه القرآن هو هذا ، وليس غيره وانما حرمه وسماه دما مسفوحا أشعارا بما يكون فيه من ظلم الحيوان الأعجم والتجنى عليه وأساءة معاملته ..

وقد عرف استعمال الدم لدى العرب قبل الاسلام ففى كتاب « القيان والغناء فى العصر الجاهلى للدكتور ناصر الدين الأسد — ص ١٥٢ طبعة بيروت سنة ١٩٦٠ — ما نصه (وأقرب ما عثرت عليه من النصوص الى فترة الجاهلية الأخيرة هو النص الذى ذكره نيلوس NILUS فى

أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس للمسيح — يصف لنا فيه مناسك العرب من أهل البادية فى شمال الجزيرة العربية وشعائرهم حين تقديمهم القرابين فيذكر أنهم كانوا يعدون مذبحا بسيطا من الحجارة والصخور المتراكمة ثم ينيخون الناقة التى يختارونها للقربان ويطوفون بها ثلاثا طوافا هادئا وقورا يقودهم رئيسهم وهم (يغنون ويرتلون . ثم يطعن رئيسهم الناقة فى أوداجها الطعنة الأولى بينما يرتل المجتمعون آخر كلمات الأغنية — التسبيحة — ثم يعبون مسرعين من الدم المنبثق ثم تنهال الجماعة كلها على القربان بسيوفهم ويقطعون قطعا من لحمه » .

وعرف مثل ذلك لدى شعوب أخرى — بعد الاسلام — فقد جاء فى رحلة « ماركوبولو » .

المطبوعة فى بغداد سنة ١٩٥٩ قوله بالنص المعرب (وفى حالة قيام أحد رؤساء قبائل المغول بحملة حربية كان يترأى مائة الف فارس لكل منهم ثمانية عشر رأسا من الخيل . وكانوا فى بعض الاحيان عندما لا يكون لديهم متسع من الوقت لاعداد طعامهم يفتحون أوردة الخيل ويشربون دمها .

وليس لدى اليوم من المراجع ما يمكننى من متابعة هذا الموضوع على وجه التفصيل ولكنى أجد أن تحريم الدم فى التنزيل العزيز أنصب على هذه النواحى ..



يكتبها : عبد المنعم النمر

الكلام وحده لا يكفي :

يلاحظ القارىء أننى أخذت فى ثلاثة اعداد متتالية ـ وسأستمر ـ أطارد كل فكر دخيل ، يحاول بكل أساليب المكر والخداع والاستغلال ، أن يصرف المسلمين عن دينهم ، ليخلو له الجو ، ويسيطر على كيان المسلمين ، ويمحو كل أثر للاسلام فى نفوسهم وفى منطقتهم .

ولكن الحق الذى لا بد لنا من قوله مع هذا ان الكلام وحده لا يكفى لصد تيار هؤلاء الغزاة ، فالجماهير لا تأكل كلاما ، ولا تكتسى بورق ، ولا تعالج بالتمائم ، ولا ترفع الدعوات عنها ظلم الظالمين ، ولا استغلال المستغلين . انها تريد عملا وحلا لمشكلاتها ...

والحقيقة الواقعة أن هؤلاء الغزاة الفكريين يستغلون تخلف المجتمع ، وما يموج به من فساد وتحكم وظلم ، ويرفعون بين الناس شعارات الاصلاح والعدل والتكافؤ .. والمساواة و و .... عن طريق مذاهبهم ، ليزحفوا ويكسبوا نفوسا وأرضا جديدة ..

والمسلمون الذين يرون النار حولهم والشرر يتطاير اليهم ليحرق دينهم وتراثهم ، ويحرقهم ، ثم يتصرفون بلا مبالاة ولا وقاية تاركين عوامل السخط تتفشى .. يعطون هؤلاء الغزاة قوة فى زحفهم .. ويقدمون لهم من حيث لا يشعرون السلاح الذى يكتسحوننا به ..

وأن الانسان العاقل الغيور ليعيش الآن كل لحظات حياته فى عجب يكاد يدفعه الى مصحة الامراض العقلية ..

أمة كبيرة تتغلب عليها شرذمة قليلة ، وتغرقها فى بحر من العــار .. وتعرف سر نكبتها ، والطريق الى انتصارها ، ومحو العار عن جبينها .. ثم .. ثم .. نراها مع ذلك غارقة حتى الآن فيما كانت فيه قبل الهزيمة من خلاف وتفتت ، وكيد لبعضها البعض واتهامات لأبنائها تسمم الجو وتثير الشك فى كل العاملين !!!

ونراهـا منصرفة عن العمل الجـدى لكسب الحـرب ، الى أشياء أخـرى لا صلة لها مطلقـا بظروف الامة التى تنازل عدوا كاسرا ماكرا .... كأننا أمة تعيش فى رخاء وأمان !!

والذى يتتبع الأمور الآن يبكى دما .. ومع ذلك تجد الاصـوات تعلو لا بد من كسب الحرب ، لماذا لا نحارب ؟ لماذا لا نثأر ؟

والثأر أمر ضرورى ، ولكن هل أعددتم للحرب عدتها ؟ .. هل حفظتم الألف والباء من واجباتها ؟؟ هل كونتم من أنفسكم صفا واحدا على قلب رجل واحد ؟!! لا شىء !!

أشياء متناقضة : آمال عريضة ، وأعمال وتصرفات غريبة !!

وهل يغير الله سنته فى عباده من أجل آمال تجول فى الخواطر ؟!

والغريب أننا جميعا نقول هذا الكلام .. ثم لا نرى عملا جادا حاسما !!

هذه واحدة ...

والثانية أننا جميعا ندرك الخطر الذى يتهدد ديننا وتراثنا ، ويتهددنا من دعوات غريبة علينا ، ونعرف الاسباب التى تساعد على مضاعفة هذا الخطر . ثم نتمادى فى خلق هذه الاسباب وتغذيتها !

مجتمعات تحتاج الى اصلاح لا تمتد اليها اليد الحازمة للاصلاح .. يسـتغل الغزاة نواحى الفساد فلا نعالجها ، وما يشكو منه الناس من ظـلم فلا نرفعه ، وما يئنون منه من الانصراف الى الانانية فلا نفكر فى ترك انانيتنا .. وطبول الخطر تدق قريبا منا ، وربما على أبوابنـا . والكثير لا يسمعون ، وهم فى غفلة ساهون أو فى طغيانهم يعمهون ..

هل يمكن للكلام والدفاع المسطور على الورق او المسموع فى الهواء أن يصد هذا الخطر ، والحال كما نرى ؟

لا أظن .. فان ذلك ليس من سنة الله فى الامم ..

سنة الله فى الأمم تقول « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم »

سنة الله فى الأمم تقول : « واذا أردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا »

سنة الله فى الامم تقول : وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

وليس الفسق أو الكفر فى الآيتين يراد بهما شىء خاص ، مما قد يتبادر الى الذهن ، بل هما كل صور الخروج عن سنن الله وتعاليمه ، أو سنن الحياة فى بناء الامم ورقيها .. السنن العملية من اشاعة العدل والمساواة واعطاء الحقوق أصحابها وعدم الاستغلال ، أو عدم الأثرة ثم ورعـاية أحوال الناس وتعهدها بالاصلاح ، وقيام كل فرد بواجبه فى موقعه الذى يعمل به .

هذه هى سنن الله لبناء الأمم أو السنن العملية التى عرفناها من التاريخ والواقع . كل من سلكها وصل الى غايته ولو كان جاحدا ، وكل من تركها هلك ولو كان مسلما .

ومع كل هذا الذى نعرفه ترانا أو ترى الكثير منا منصرفا عن هذه السنن ، أو لاهيا عنها فى سكرته أو غفوته ، وهو يظن أن تغيير الحال من المحال ، وأن الامور ستظل كما يريد !!!

ابدا يا قوم .. فلا بد من اليقظة ولا بد من دراسة الواقع ، ومعالجته بالطرق السـليمة المنتجة معالجة عملية ، يأخذ فيها كل ذى حق حقه .. لا بد أن نتنازل عن كثير من رغباتنا الجامحة ونولى اصلاح المجتمع كثيرا من العناية ، حتى يمكن انتزاع عوامل السخط فيه ، ونزرع بدلها حبا وتعاونا يحولان بين شعوبنا وبين الارتماء فى أحضان المذاهب الخطرة ...

رحلة وذكرى :

أكتب لك هذا وأنا على ابواب السفر الى لندن للعلاج نزولا على مشورة الأطباء هنا .. وسفر

كهذا لا بد أن يثير فى نفسى كثيرا من الخواطر الشخصية والعامة .. ولكن لا أرى أمامى الآن ما أحب أن أشركك معى فيه الا خاطر واحد ألح على ، وأثار فى نفسى الكثير من التفكير والألم ...

اننا الآن نهرع الى بلاد الغرب ، نلتمس الطب ، ونلتمس الكثير من العلوم والصناعات ، فأتذكر أياما مضت كان الغرب فيها يهرع الينا فى الاندلس وغيرها يلتمس طبا وعلما وحضارة .. وأسائل نفسى : لماذا لم تستمر هذه النهضة وتتقدم ، حتى تظل قائدة النهضات العلمية والصناعية فى العالم ؟ !

وارجع الى تاريخ المسلمين فى تلك القرون التى تخلفنا فيها فأجد أن ضعف زعمائهم وقادتهم، واختلافهم فيما بينهم ، فتت قوتهم ، وأوقف سيرهم ، وصرفهم عن العناية بما كان فى أيديهم من وسائل النهضة ، فانتكست ، وغطت الامة الاسلامية فى نوم عميق ، وتسلم الراية غيرهم وساروا بها ، وتصدروا مكان الزعامة العلمية والصناعية فى العالم وأصبحنا نلتمس عندهم ما فقدناه ، وما كانوا يلتمسونه عندنا من قبل .

فمتى نقف على قدمينا ونحتل المكانة التى هيأنا لها ديننا وتاريخنا ؟

واننى وأنا على أبواب السفر أتساءل كثيرا : ماذا سأرى هناك بعد أن قرأت الكثير ؟ وماذا سيثيره ذلك فى نفسى من خواطر وملاحظات يمكن أن أشركك معى فيها ؟

ذلك متروك لتدبير الله وعونه .

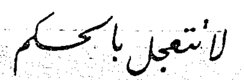
مع القراء في رسائلهم

ولا بد أن نقضى سويا بعض الوقت مع اخوانى القراء فى خواطرهم ورسائلهم ..

فالسيد (محمد على القدومى) بالقوات المسلحة بالاردن يسألنى عن « رجل له والداه وهما غير محتاجين اليه ، ويحب الولد الانقطاع للعبادة فى مكان بعيد عن والده الذى يكره مفارقته وذلك ليسلم من المآثم » .

لا رهبانيــة :

وأقول للأخ الفاضل ان هذا الاتجاه السلبى لا يجوز فى الاسلام ، ولا سيما فى مثل هــذه الاوقات . وكل مسلم عليه أن يعمل ما يستطيع للسلامة من المآثم ولا يؤاخذ بما لا يستطيع .. ولو أجاز الاسلام مثل هذه الرهبانية لتحول الكثير منا اليها وتركوا الحياة لغيرهم ، يزيدونها فجورا على فجور ، وفقرا على فقر ، والفرار من الحياة كالفرار من المعركة . فليعمل ما يستطيع لتطهير نفسه وتطهير من حوله .. ولا يكلف الله نفسا الا وسعها .. على أن باب الجنــة يا أخى مفتوح على مصراعيه الآن على أرض فلسطين الشهيدة . فبدلا من الانقطاع فى قرية ، عليه أن يتقدم للمعركة ويحمل مدفعه مخلصا لله .. وليدخر لنفسه ولأمته عند الله ما يحوز به على رضاه ، ان كان حقا ممن يطلبون رضاه ..



وكتب الاخ عبده مصطفى من الاسكندرية يعترض على ما ورد فى مقال الاستاذ عطية الابراشى فى عدد المحرم الماضى . من أن الرسول توفى ودرعه مرهونة عند يهــودى .. ويقول أن هــذا من الاسرائيليات ، وان هذا الحديث سمعه من الشيخ سيد سابق فى برنامج « نور على نور » وانه كتب للاستاذ أحمد فراج بذلك الخ ..

ونحن مع شكرنا للسيد الاخ على غيرته ومتابعته لما يسمع أو يقرأ نقول له : ان الفيصل فى مثل هذا الامر ، هو كتب الاحاديث الصحيحة ، وان من الواجب عليه قبل أن يعترض أن يرجع اليها ويعرف مدى قوة هذا الحديث ومن رواه ..

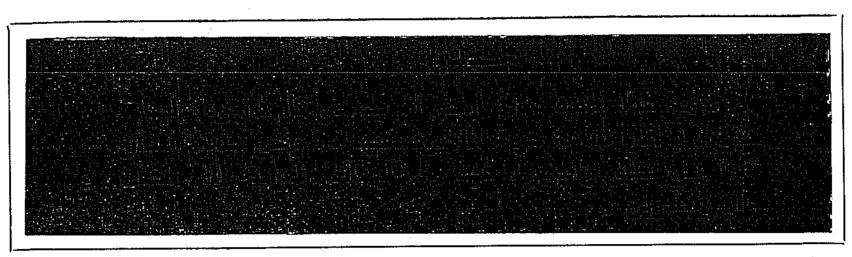
ولو أننا فتحنا الباب لآرائنا نقول عن كل حديث لا يتفق مع وجهة نظرنا وتفكيرنا انه من الاسرائيليات ولو كان فى أكثر كتب الاحاديث وأعلاها دقة وصدقا لفتحنا الباب واسعا لهدم كل ما جاء فى كتب الاحاديث .. ولفقدنا بذلك المصدر الثانى فىتشريعنا بعد كتاب الله .. ثم ان الادلة التى استند اليها من أن الاسلام يأمر بالقوة ، وأن الرسول طرد اليهود ، وغير ذلك لا تنهض حجة أبدا للطعن فى هذا الحديث . اذ لا منافاة بين ما أورده وبين رهن الدرع عند يهودى كان لا يزال فى داره بالمدينة مسالما ولم يكن ممن تحزبوا على الرسول وطردهم .. واذا كانت لدى الرسول بعض الدنانير عند وفاته فهذا على فرض صحته لا يمنع حادثة الرهن اذ من الجائز أن يكون أجل سداد الدين لما يحل ، وأن هذه الدنانير لم تكن كافية لسداد الدين .. ذلك كله جائز فليس فيما ذكرت دليل قطعى على رد الحديث .. هذا من ناحية البحث العقلى المجرد .

ولنرجع بعد ذلك الى كتب السنة لنعرف مدى صحة هذا الحديث ، وهى الفيصل فى هذا الامر ، كما قلنا فقد روته كل كتب السنة تقريبا ، ونصه كما جاء فى البخارى — كتاب الجهاد باب ٨٩ ما قيل فى درع النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا عن عائشة رضى الله عنها « توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين صاعا من شعير » .

فلا تتعجل بالحكم ، وارجع الى كتب الحديث قبل أن تحكم .

شيء من الدقة

وكتب لى السيد روحى عمر بكلية الحسين بالاردن يراجعنى فيما قلته فى العدد ٤٩ عن جواز الحج اذا كان نتيجة مسابقة جائزتها الحج الى بيت الله (ويلفت انتباهنا الى ضرورة مراجعة هذا الافتاء) وأنا أشكره على متابعته لما يقرأ وكتابته لنا بما يراه ، وأقول له : ان قولك فى رسالتك « وكلنا يعرف أن الحج لا يجوز الا اذا كان العازم قادرا على النفقة .. الخ » يحتاج الى شىء من الدقة فتضع بدل كلمة لا يجوز « لا يجب » فالحج لا يجب الا على القادر المستطيع .. ولكن اذا تبرع غنى بنفقات الحج لفقير أو أخرجت حكومة أو شركة أو هيئة بعض موظفيها الفقراء للحج على نفقتها أو رصدت هيئة أو شركة جائزة الحج للموظفين الاكفاء .. بدلا من ذهابهم الى أوروبا مثلا .. فهل نقول فى هذه الحالة لا يجوز لهؤلاء أن يحجوا بمعنى لا يصح حجهم ولا تسقط الفريضة عنهم ؟ كيف وقد أصبح هؤلاء بما هيأته الدولة أو الشركة من الحج قادرين ومستطيعين ؟ والثواب يا أخى على قدر الاخلاص ولا يمكن أن يقاس أبدا بمقدار ما ينفقه المرء من ماله فحسب . فكثير ممن يذهبون على نفقتهم يعودون مأزورين غير مأجورين .. وانما الاعمال بالنيات والاخلاص .





للدكتور محمد رضوان

ليست العلمانية بالفكرة الجديدة بمفهومها ، لكنها تأخذ اليوم في عـــالم الواقع الذي نشأت وتوسعت فيه مفهوما يختلف عن مفهومها النظرى . فهى فى حد ذاتها فصل الدين عن الدولة ، وهذا يعنى بالمفهوم الأوروبى جعل السلطة مستقلة تمام الاستقلال عن رجال الدين وعدم اعتبار الدين قاعدة انطلاق لتنظيم الدولة والمجتمع .

هذه الفكرة لم تنشأ فى أوروبا الا كرد فعل على الاخطاء التى ارتكبت من رجال الدين باسم الدين كاضطهاد الأقليات الطائفية مثلا . فالتاريخ يحدثنا عن الحروب بين الطوائف الدينية اذ كانت الأكثرية الساحقة تحاول فرض معتقدها على الأقليات . فمن هنا كان اضطهاد الكاثوليك للبروتستانت ، وكذلــك كان اضطهاد اليهود من قبل الدول المسيحية عامة ، بروتستانتية كانت أم كاثوليكية .

لكن هذه الاضطهادات لم تكن لتحدث لو أن التسامح الدينى وحرية المعتقد كانا قاعدتين من قواعد الدولة الحاكمة فى ذلك الوقت ، فالنفوس كانت مغلقة على نفسها ، وكانت تعتقد أن كل ما يناقض أو يعارض مبادئها ليس سوى هرطقة تجب ازالته بحد السيف وهذا الاعتقاد قد كلف أوروبا دما كثيرا ، وهو ما زال يكلف الانسانية ثمنا باهظا فى الأرواح

غير أن الأمر الذى ساعد أكثر فأكثر على نجاح فكرة العلمانية فى أوربا هو عجز السلطات الدينية عن مسايرة حضارة العصر ، بشـــكل جعل بعض المفكرين لم يترددوا بنعت الدين عنــدهم نعتا محقرا ، « فأوغيست كونت » « وليفى برول » اعتبراه لا يصلح الا لتنظيم الشعوب البدائيـــة وأكدا أنه ليس

سوى خطوة من خطوات الانسانية نحو المبدأ العلمى البحت الذى سيلغى كل ما كان قبله ، وكذلك فان فكرة « كارل ماركس » بأن « الدين أفيون الشعوب » لم تكن لتتكون لو أن رجال الدين كانوا على المقدرة الكافية لمواجهة الحضـــارة الحديثة بمشكلاتها العديدة المختلفة . فالدين برجاله فى أوروبا وقف وقفة المتفرج خلال الفترة الأولى من نشوء وانتشار الأفكار والتيارات الفلسفية المعاصرة ، الأمر الذى جعل المسافة بينه وبين هذه الأفكار والتيارات كبيرة وكبيرة ، والامر الذى جعله أيضا غير صالح بالنسبة للحضارة الحديثة ، وهذا وان كان قد حصل فى أوروبا الا أنه يمكن أن يتكرر كذلك مع كل معتقد يتوقف أصحـــابه عن التعمق فيه ، وينغلقون على أنفسهم دون أن يجددوا فى أفكاره وتنظيماته ليغطوا ما جد من أحداث مكتفين بما ورثوه عن أجدادهم من أقوال لم تكن سوى وجهات نظر فى فهم الشريعة مناسبة للزمن الذى وجدت فيه .

فالذى ساعد على نشوء العلمانية فى أوروبا لم يكن اذن بصورة اجمالية الا الأخطاء التى ارتكبت باسم الدين فأثارت بعض المفكرين عليه وسمحت لهم باغتنام الفرصة لمحاربته والسعى لهدمه ، والمهمن هذا هو أنه لم تلبث فكرة العلمانية أن انتصرت وأقيمت الدولة العلمانية ، لكنه فى الواقع لم تقم الدولة العلمانية والمجتمع العلمانى الا بشكل صورى ، أعنى أن هذه الدول لم تتخل عن دينها وان الدين لا يزال له نفوذه وهذا واضح حاليا فى عدة ميادين سنكتفى بذكر الخصائص الأساسية لها .

الميدان السياسى

لنأخذ أولا الميدان السياسى ، حيث نجد أنه لا يوجد فى أوروبا اليوم بلدا يعمل فيه رجال الدين باسم الدولة على تنظيم الدولة سياسيا باسم الدين . لكن هذا الأمر لا يتنافى والتدخل الغير المباشر الذى هو عمل من وراء الســـتار ، فالعالم يعلم موقف السلطات الروحية الاوروبية من الحروب التى تحدث فى الفيتنام . وكذلك من حوادث تشيكوسلوفاكيا وبيافرا ومن مشكلة الشرق الاوسط العربى فى فلسطين المحتلة . انه لا شك أن التدخل العلنى الذى يحدث يقتصر على التصريحات فقط ، مما يجعله يظهر للبعض بأنه ثانوى ولا يمكن أن يكون له أى مفعول فى توجيه الحركة السياسية . لكن الحقيقة الواقعة لا تؤيد مثل هذا الظن ، لأنه من الواضح أن رأى رجال السلطة الروحية له أكبر الأثر على توجيه وجدان المؤمن ، سواء أكان المؤمن من العامة أم من الخاصة ورجال السياسة الذين يهمهم الأمر ، ويدركون الحقائق التى هى أساس تحريك الشعوب وتوجيهها لم يترددوا فى سيرهم نحو هذه السلطات الروحية التى فرضت نفسها بفضـــل كفاءتها ، متوسلين اليها وطالبين المعونة منها ، الأمر الذى جعل السلطة الروحية تعلو واقعيا على السلطة السياسية والعسكرية ، وهذا واضح لأن الســـلطة الروحية هى سلطة الايمان الذى ينبع من أعماق النفس ، وهى سلطة الثقة بالمبدأ والعقيدة وبمن يمثلهما . وليس هناك غير هذه الناحية بالذات وراء حاجة رجال السياسة لرجال الدين فى أوروبة المعاصرة .

فى الحياة الاجتماعية

والشىء نفسه يوجد على صعيد الحياة الاجتماعية . اذ أن الدين هو المحرك — لكن من وراء ستار أحيانا — للمجتمع فى حياته الخاصة والعامة ، غير أن هذه الحقيقة لا تبدو واضحة فى بادىء الأمر . وذلك لأن تعاليم الدين الأخلاقية منها والدينية قد غيرت كثيرا من شكلها الخارجي واتخذت شكلا يقوم على الانفتاح والتسامح المبنيين على القواعد العقلية وعلى الثقة بالذات ، وهذه الناحية يمكن تبينها بالنظر فى تنظيم المجتمع فى حياته العادية ، فعلى هذا الصعيد نجد أن المسيطر هى التقاليد التى هى فى الأصل تقاليد دينية ، وهذه التقاليد تطبع اليوم الفرد بطابع خاص فى سلوكه الفردى والاجتماعى والسياسى ،

والظاهرات الاجتماعية التى تؤيد هذه الناحية كثيرة يكفى أن لا نذكر منها مثلا سوى العطل الرسمية . هذه العطل منها ما هو دينى ومنها ما هو غير دينى، لكن أكثرها عطل دينية . وهنا تخضع الدولة فى نظامها العلمانى لتنظيم اجتماعى دينى . وهناك أمر آخر وهو أن الفرد لا يستقبل عيده اللادينى بنفس الأهمية التى يستقبل بها عيده الدينى ، فليس هنالك عيد ثورة أو عيد استقلال يأخذ الأهمية التى يأخذها على الصعيد الفردى والاجتماعى عيد الميلاد مثلا أو عيد الفصح والذى يحدث هو أن الفرد حتى ولو كان غير متدين فانه لا يشعر بالعيد الوطنى الا فى اليوم الذى يكون فيه العيد ، وذلك لأن الأعمال تعطل فيه رسميا، فى الوقت الذى يبدأ فيه بالتهيؤ لاستقبال عيده الدينى قبل أن يأتى العيد الدينى بأيام وأيام .. هذه الظاهرة الاجتماعية تعبر عن نفسية الفرد والمجتمع وتفيد بأن الفرد فى المجتمع الأوروبى لم يتشرب العلمانية ولم تستطع هذه الأخيرة أن تصبح شيئا ينبع من أعماق نفسه باعطائه تقاليد حياة جديدة تحل محل التقاليد القديمة ، وهنا يصح الجزم بأن الذى يساعد على تثبيت قدم التقاليد الدينية التى تتخذ قالبا علمانيا انما هو رجال الدين المعاصرين الذين أدركوا قبل أن يسبقهم الزمن وتغلبهم التيارات الدهرية أن عليهم أن يلبسوا الدين وتقاليده ثوبا عصريا جديدا يفوق بأناقته وجاذبيته ثوب التيارات الدهرية ، والمجتمع الكنسى الأخير لم يكن له غير هذه الغاية بالذات .

وهناك يقظة

وهنالك حقيقة أخرى لا تقل أهمية ، وهى أنه يوجد فى أوروبا المعاصرة يقظة دينية جعلت العلمانية تقف موقف العاجز عن متابعة السير ، هذه اليقظة ليست سوى يقظة الشعور الدينى على الصعيد الفردى والاجتماعى والسياسى، والظاهرات التى يؤيد هذه الناحية كثيرة .

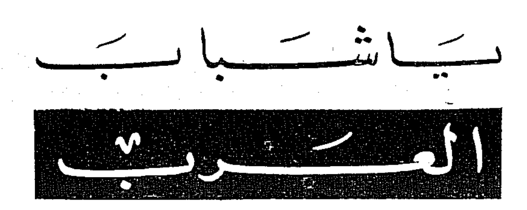
ففى أيرلندا حدث أخيرا اصطدام بين الكاثوليك والبروتستانت ، وطالب هؤلاء الأخيرون بالمساواة بالكاثوليك ، الأمر الذى يوضح بجلاء أن هنالك تفرقة قائمة على أساس الدين وأن العلمانية لم تنجح فى جعل الايرلندى يعامل مواطنه الايرلندى ليس على أساس الدين الذى يعتنقه بل على أساس الوطنية ، وكذلك

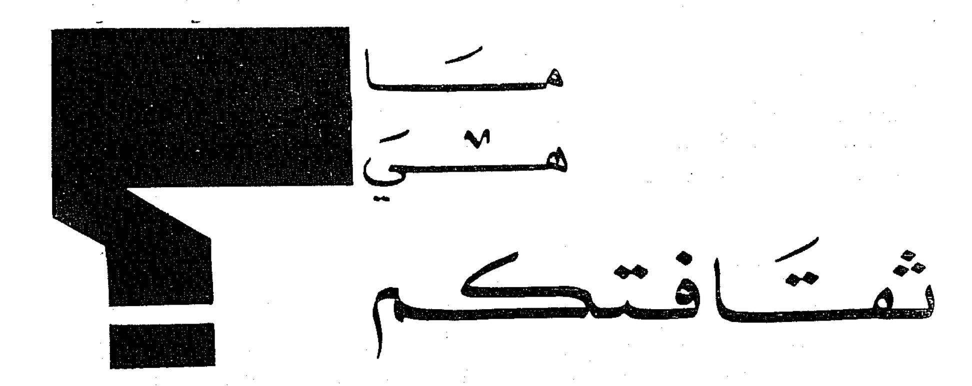
فان اقامة دولة لليهود فى فلسطين لم تحدث الا حبا بالتخلص من اليهود فى البلاد الأوروبية ، وايمانا من قبل اليهود بأنهم غرباء فى المجتمع الأوروبى ، وان الذى هو كائن الآن فى أوروبا هو أن الأوروبى بصفة عامة لا يعتبر اليهودى الأوروبى كأوروبى ، وهو ان كان لا يصرح بذلك علنا ، فهو يعبر عنه فى سلوكه العام ومعاملته لليهودى ، وهذا يعنى أن العلمانية لم تستطع أن تحصر الدين فى الفرد فقط ولم تستطع أن تجعل أبناء الطوائف المختلفة الذين يعيشون فى بلد واحد يشعرون أنهم أخوة فى الوطن بصرف النظر عن كونهم غير أخوة فى الدين .

لا يمكن اذن الجزم بأن العلمانية قد نجحت فى تحقيق غايتها التى هى اقامة دولة ومجتمع ينحصر فيها الدين على الصعيد الفردى فقط ، وذلك لأن الصعيدين الاجتماعى والسياسى ليسا سوى نتيجة حتمية للصعيد الفردى . وهذه الناحية تقود الى الاستنتاج بأن العلمانية يشق عليها أن تنجح فى بلد يكون فيه الشعور الدينى يقظا ، والواضح اليوم هو أن القضاء على الشعور الدينى لم ينجح حتى فى البلاد التى تدين بالالحاد رسميا . لذلك نرى أن العلمانية تظهر فى كل يوم شيئا جديدا من أوجه عجزها وتقف مكتوفة الأيدى ازاء المشكلات التى يعانيها المجتمع الذى ولدت فيه لكن هل هذا يعنى أنها فى طريق الافلاس النهائى ؟ ان تطور الزمن سيجيب لا شك عن هذا السؤال بما سيحمله من مفاجآت .

الوعى الاسلامى :

نجد بيننا الآن أصواتا تتحمس لهذه العلمانية يريدون أن يجلبوها الى البلاد الاسلامية ، تقليدا للغرب ، وجهلا بحقائق الاسلام وتاريخه الفكرى الناصع وقدرته على استيعاب كل تقدم علمى وصناعى وفكرى ، بل وحثه أتباعه على احراز هذا التقدم ، ونحن لا ننكر أن الجمود العقلى تجاه التشريع والحياة المتجددة يعطى هذه الاصوات سلاحا لتحارب الدين به ، ولهذا فنحن بجوار حملتنا على هذه الاصوات العلمانية ووقوفنا فى وجهها لا نعفى رجال الشريعة عندنا من لوم لتكاسلهم وعدم مبالاتهم ، أو لتزمتهم ، وقصورهم الذهنى ، أو تملقهم عامة المسلمين رغبة فى أخذ موقف شعبى على حساب الشريعة وادعاء بالمحافظة عليها ، غير ناظرين الى العجلة التى تدور ، وربما تطحن الدين كله فى دورانها . لا أدعو بهذا الى التحلل من الشريعة مجاراة للعصر . فهناك قواعد أصيلة يجب الحفاظ عليها ، وهناك بعد ذلك تفريعات عليها يمكن أن تتغير بتغير الزمان والمكان. الامر الذى أعطى الاسلام قوة الصمود وجعله صالحا لكل زمان ومكان ، وهذه الاخيرة هى مجال التحرك والعمل للعلماء وللمجامع العلمية التى علق المسلمون عليهم فيها الآمال لتكييف مشكلاتهم ، وللآن لم يظفروا منهم بطائل ، وكلما أبطأ هؤلاء فى عملهم أعطوا أعداء الدين من العلمانيين والالحاديين فرصة العمل وكسب مزيد من الانصار على حساب الدين ..





للأستاذ : أحمد محمد جمال

أستاذ الثقافة الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز

نبحث أولا فى معنى الثقافة لغة ومعناها فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى الواسع كنظرية فى السلوك الانسانى أكثر منها نظرية فى العلم المجرد.

ثم نبحث — ثانيا — فى موضوع (الثقافة الاسلامية) كضرورة اجتماعية لكل فرد مسلم ينتمى الى مجتمع الاسلام وتلزمه (الثقافة) علما وعملا .

اذا رجعنا الى القواميس المختلفة ؛ القديمة والحديثة ، بما فيها دوائر المعارف . نجد أن مادة (الثقافة) على تعدد أشتقاقاتها تعنى :

(الحذق — والفطنة — والذكاء — وسرعة التعلم) والثقيف/ هو الفطين الحاذق. وتثقف ثقافة صار حاذقا خفيفا . وثقف الكلام فهمه بسرعة . وثقف الصبى : هذبه وعلمه ، والثقاف : المرأة الفطنة . .

فالثقافة — اذن — معناها : الحذق والفطنة اذا كان الفعل لازما ، وهى بمعنى التهذيب والتقويم اذا كان الفعل متعديا .

أما (الثقافة) فى المصطلح الحديث ومفهومها الحضارى فى عصرنا الحاضر — فهى أوسع معنى وأعم مدلولا . وان كان هذا المعنى أو هذا المدلول نابعا من المعين القديم .

فالثقافة — بمفهومها الحديث — هى حالة تفاعل بين عوامل كثيرة أهمها : القانون ، والسياسة ، والصناعة والتجارة والعلوم ، والتكنولوجيا ، وشتى فنون التعبير والاتصال والأخلاق (كما يقول جون ديوى من رجال التربية الغربيين المعاصرين) .

والثقافة أيضا — عند المفكرين العصريين .. هى الحصيلة الطبيعية للقراءة الواعية والدراسة المستمرة .. لأفكار الآخرين ومشاعرهم ونظرياتهم وتجاربهم أى أنها أعمق من مجرد التعليم والتقويم .. أنها تعنى منح الأنسان حيوات متعددة، بدلا من حياة واحدة ، وأعمارا مع العمر . وهذا ما يعنيه الاستاذ العقاد حين يقول : (ان القراءة دون غيرها هى التى تعطينى أكثر من حياة واحدة ، فى مدى عمر الأنسان الواحد . لأنها تزيد هذه الحياة من ناحية العمق وان كانت لا تطيلها من ناحية الحساب) .

□□□

أما الثقافة بمفهومها الحضـــارى ، وتأثيرها الاجتماعى : فانها هى التى تمنح الأمة طابعها المميز فى فهمها لطبيعة الحياة والتزامات الأنسان ، وتجديد مركزه فى مجتمعه ومعرفة علاقته بمواطنيه ، وبالناســـ خارج وطنه ، وكيفية تفاعله مع القوى والعناصر الانسانية والكونية .. كما يقول الاستاذ (حســـن برغش) .

والثقافة بهذا المفهوم وهذا التأثير — هى مجموعة القيم الخلقية والتقاليد الاجتماعية التى يتلقاها الفرد فى مجتمعه منذ ميلاده الى وفاته .. أى أنها المحيط الذى يعكس حضارة معينة تضم ثمرات الفكر من علم وفن وقانون وأخلاق .

وهنا نستطيع — بعد هذا الايضاح لمفهوم الثقافة وتأثيرها الاجتمـــاعى أن ندرك الفرق بين معنى (الثقافة) والعلم .

فالمفهوم الصـــحيح لمعنى الثقافة أنها نظرية ســـــلوك أكثر منها نظرية معرفة . اذ أنها تهيىء الانسان للحياة الحضارية المتمناة ، وتعينه على التطور الاجتماعى المطلوب .

وفى ضوء هذا الايضاح الموجز لمعنى الثقافة لغة واصطلاحا وتأثيرا حضاريا فى الجماعة المثقفة والفرد المثقف على السواء ،

وعلى أساس مفهوم الثقافة على أنها نظرية سلوك أكثر منها نظرية علـــم مجرد .. نتطرق الى الحديث بايجاز أيضــــا — عن الثقافة الاسلامية كضرورة اجتماعية للمسلمين عامة وللجيل الناشىء الصاعد بصفة خاصة .

فنحن هنا نتحدث الى الشباب العربى عن الثقافة الاسلامية على أساس أنها المعرفة والفهم والاقتناع والسلوك .لأن معنى الثقافة — ما أسلفنا — لغة واصطلاحا وتأثيرا اجتماعيا : هو الفطنة والحذق والاستجابة الذكية للتهذيب والتقويم والتعليم .

ان الشباب العربى — فى كل أقطارهم — لا ينقصـــهم العلم والفهم .. فمجالاته التعليمية والأعلامية والمكتبية متوافرة بين أيديهم . وهم يتلقون (المعرفة) على مختلف فنونها واختصاصاتها صباح مساء فى المدرسة والجامعة ، والأذاعة والتلفاز ، وفى المكتبة والنادى . وقد يحفظون عن ظهر قلب الوف الصحائف من المقررات العلمية والأدبية والتاريخية . ولكنهم لا يتفاعلون معها ، ولا يستجيبون لتجاربها وأفكارها ، ولا يتذوقون حلاوة المعرفة بها . وانما يتعلمون ما يتعلمون ويحفظون ما يحفظون للنجاح فى الأمتحان ، والألتحاق بمرحلة أعلى فى الدراسة، حتى يظفروا بالشهادة ثم بالوظيفة .. ولا علم بعد ذلك ولا عمل أى لاثقافة .. بالمعنى الحضارى المطلوب .

والشباب العربى — من ناحية أخرى — يفتقدون الثقافة العربية الأصيلة ، ولا يجدون التخطيط السليم لمنهج ثقافى عربى اسلامى مستقل ، بعيد عن الخليط

المضطرب من الثقافات الغربية المختلفة .. التى تسربت الى أوطانهم ، وتأثرت بها مجتمعاتهم .

ولقد دعا كثير من المفكرين العرب الى النظر فى ثقافتنا القديمة والثقافة العصرية بمنظار حاجاتنا الحاضرة ، فلا نقتبس من الغير الا ما يلائم منازعنـــا الخاصة : الدينية والقومية .

ودعا آخرون الى احياء تراثنا الثقافى المدفون فى المخطوطـــات القديمة لاستمداد أقوى عناصره ، وأفضل مبادئه ، وأكرم مثله .

ونادى فريق آخر بأن ندرس واقعنا النفسى والاجتماعى دراسة عميقة .. للاطلاع على منازعنا وحاجاتنا . لأن جهلنا بأنفسنا يجعل تخطيطنا الثقافى مفعما بالتخبط والاحتلال .

وقال بعض رجال التربية العرب : أن علينا أن نفضل مناهجنـــا التربوية على أبعاد (أطفالنا) وحاجات (مجتمعنا) فلكل مجتمع أوضاعه الخاصة ومطالبه الملحة .

□□□

ونحن عند ما نقول : ثقافة عربية أصيلة .. فانما نعنى ثقافة الاسلام ، اذ لا مفخرة للعرب الا بالأمجاد الحضـــارية والعلمية والقانونية التى اقترنـــت برسالة محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ،

لذلك ينبغى للشباب العربى المسلم أن ينشد ثقافة اسلامية اصيلة ، بعيدة عن سيطرة الافكار الأجنبية التى تخالف عقيدته الصافية من الأخلاط والشبهات أو تناقض خلقه الكريم الذى يمتاز بالطيبة والطهر والعفاف والشهامة والاباء .

كما ينبغى للشباب العربى المسلم أن يلاحظ بعين الاعتبار أمرا مهما .. هو زاده فى الطريق الطويل وسلاحه فى المعركة الدائمة .. طريق العلم الصحيح ومعركة العمل الصالح .

ان هذا الامر المهم الذى أود أن أوجه انتباهكم اليه ليس بعيدا عن موضوع بحثنا ،ولا هو مقطوع الصلة به . بل هو منه فى الصميم ، وهو مفتاحه الثاقب ومصباحه المنير .

فنحن نتحدث عن (الثقافة الاسلامية) كنظرية سلوك وعمل ، وكواجب اجتماعى ، نحمله طلبا وجهدا ، ونؤديه لأنفسنا ولمجتمعنا حرية وعدلا وسلاما .

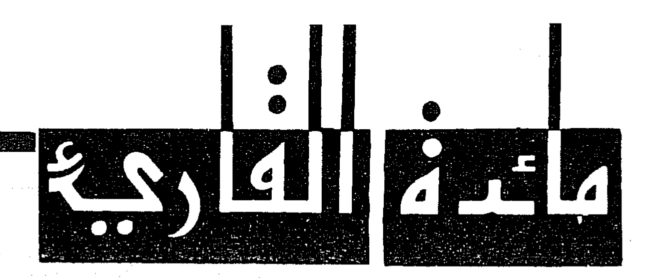
فلا بد لكم — اذن — من زاد للطريق الطويل ، ولا بد لكم كذلك من سلاح فى المعركة الدائمة .

□ وهذا الزاد هو الايمان ....

□ وهذا السلاح هو التقوى ....

وصـــــدق الله العظيم اذ يقول : « واتقوا الله ويعلمكم الله » واذ يقول « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » .

ولقد أثبتت تجارب الحضارة الانسانية خلال عصورها الغابرة والحاضرة وبخاصة فى العصر الذى نعيشه .. حيث التقدم العلمى والتفوق التكنولوجى — أن (العلم) وحده لا يكفى لاسعاد الانســـان وترشيد سلوكه وطمأنينة روحه وسكينة نفسه ، بل لا بد مع (العلم) من تقوى .. من خلق .. من ايمان أى لا بد مع العلم من دين ينظم سلوك الانسان ويجعله من المثقفين المهذبين



ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور رحيم ،

(قرآن كريم)

جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن أفضل الاعمال قال : الصلاة . قال : ثم مه . قال : الجهاد . قال : فان لى والدين ، فقال آمرك بوالديك خيرا . فقال : والذى بعثك بالحق نبيا لأجاهدن ولأتركنهما قال : فأنت أعلم .

— حديث شريف —

وفاء الزوجة

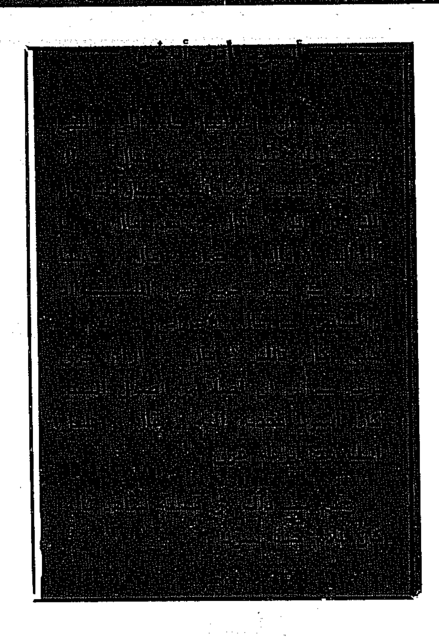
قام النساء حين رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد يسألن عن أهلهن ، فلم يخبرن حتى اتين رسول الله ، فلا تسأله واحدة الا أخبرها ، فجاءته حمنة بنت جحش فقال : يا حمنة احتسبى أخاك عبد الله بن جحش ، قالت : انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم قال : يا حمنة احتسبى خالك حمزة بن عبد المطلب قالت .. انا لله وانا اليه راجعون ، رحمه الله وغفر له ، ثم قال : يا حمنة احتسبى زوجك مصعب بن عمير . فقالت يا حرباه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ان للمرأة لشعبة من الرجل ما هى له فى شىء .

أم أنس

أم سليم سهل بنت ملحان الأنصارية ، احدى السابقات الى الاسلام والفازيات فى سبيله ، أسلمت ورسول الله بمكة ، وبايعته حين مقدمه الى المدينة ، وكان اسلامها على غير رغبة زوجها مالك بن النضر وكان ولدها أنس بن مالك يومئذ طفلا رضيعا ، فكانت تقول له : قل لا اله الا الله قل أشهد أن محمدا رسول الله ، فكان ينطق بذلك أول ما ينطق ، وكان هذا يثير زوجها فيقول لها : لا تفسدى على ولدى ولما يئس منها خرج الى الشام ، وهنالك كان مقتله فلما بلغها ذلك قالت لا جرم لا أفطم أنسا حتى يدع الثدى ، ولا أتزوج حتى يجلس فى المجالس ويأمرنى ، فكان أنس يعرف لها تلك المنة ويقول : جزى الله أمى عنى خيرا . لقد أحسنت ولايتى ، ثم تقدم لخطبتها أبو طلحة زيد وكان مشركا فأبت فلما أسلم قالت : له فانى أتزوجك ولا أريد منك صداقا غير الاسلام .

ونال ابنها أنس شرف خدمة رسول الله عشر سنوات حتى لحق بالرفيق الأعلى .

أعدها : ابو نزار



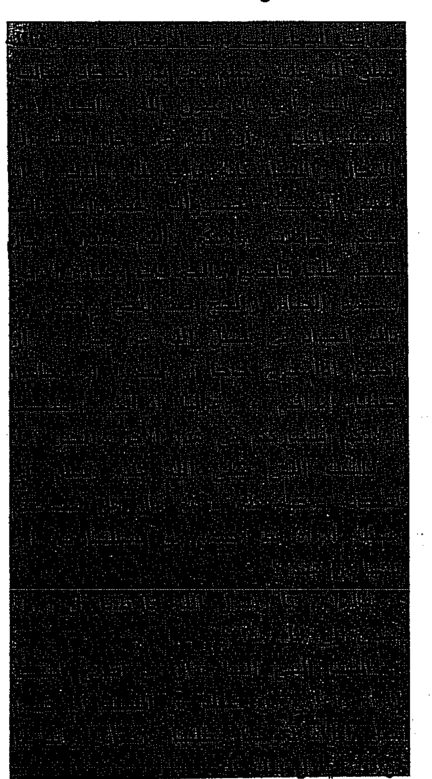
الغزالى

يضبط اسم الامام الغزالى على وجهين .

اما بتشديد الزاى نسبة الى غزال، وهو الذى يغزل الصوف ونحوه ، وكان أبوه رحمه الله غزالا ، واما بدون تشديد نسبة الى غزالة وهى علم لبلدة قرب « طوس » من أعمال خراسان ، وفيها كان مولده .

قال أحمد أخوه . لما كان يوم الاثنين وقت الصبح توضا أخى أبو حامد وصلى وقال . على بالكفن ، فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال . سمعا وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات رحمه الله .

وافدة النساء



ابن ألف ملك

فى كتاب « الهند والسند » رسالة بعث بها ملك الى أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز هذا نصها :

من ملك أملاك الذى هو ابن ألف ملك ، والذى تحته ألف ملك ، والذى ربطه ألف فيل ، والذى له نهران ينبتان العود والجوز والكافور ، والذى يوجد ريحه على مسيرة اثنى عشر ميلا .

الى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا .

أما بعد . فقد بعثت اليك بهدية ، وما هى بهدية ، ولكنها تحية ، وقد أحببت أن تبعث الى رجلا يعلمنى ويفهمنى الاسلام .

مكتبة التراجم العربية

بحث تاريخي ودراسة وصفية ونقدية

للأستاذ
عبد الرحمن أحمد شادي

التراجم احدى الفروع الهامة للتاريخ العام وقد بـذل المؤرخون العرب همة فائقة وجهدا مشكورا فى التاريخ للأشخاص النابهين الذين سارت بذكرهم الركبان ، وامتلأت بمفاخرهم الكتب ، وأبقوا آثارا خالدة فى تراث الأمة العربية سواء كانت هذه الآثار علما نافعـا ، أو سيرا مثـالية ، ومواقف محمودة أو صدقات جارية .

ويرى الباحث المنصف أن هذا من مفاخر العرب فقد سبقوا الأوروبيين فى ميدان التراجم ، وعرض مؤرخوهم لحياة الأمة ممثلة فى أفرادها النابهين ، وهذا خير دليل على أن التاريخ لم يلتفت للخلفاء والامراء والولاة فقط ، وانما حظى بعناية كثير ممن سودهم العلم ، ورفعتهم المعرفة ، والمكتبة العربية حافلة وغنية بكتب التراجم الا انها فى حاجة الى من يجمع شتاتها ، ويرتب موضوعاتها ويؤلف بين ما تنافر من فرائدها ودررها ، لتسهل مهمة الباحث المنقب فى مفاخر الأمة العربية لتتأسى الأجيـال الناشئة الطامحة بمن نبغ من أسلافها وأجدادها فى مختلف المجالات وشتى الميادين .

وليس هناك عاقل منصف يعرض عن تجارب من سبقوه ، ويرفض حكمة الاسلاف الذين عاشوا قبله على ظهر الأرض ، ومثلوا دور الحياة على مسرح الوجود ، وليس هناك من يستطيع أن يعيش بعقله فقط دون أن يستفيد وينتفع بثمرات المعرفة الناضجة والحكمة الخالدة ، وقد عانيت كثيرا من المشقة حين أردت البحث فى تاريخ بعض الأشخاص النابهين ، لأن من بعض عيوب التراجم

اضطراب التسلسل المنطقى فى أفكارها ، وبحث موضوعاتها ، والاختصار الشديد بحيث لا يجد الباحث الا بضعة سطور لا تسمن ولا تغنى من جوع ولا تبل من ظمأ . . .

ولذلك أحببت أن أيسر الأمر لغيرى ، وأن أعرض تجربتى فى هذا الموضوع ، لتكون دليلا مفيدا لمن شاء أن يتزود من المعرفة ، وأن ينقب فى تاريخ الأشخاص ، وخصوصا اذا كانت الاضواء التى القيت على حياتهم خافته ، ولم ينالوا حظا كبيرا من الشهرة جعلت تاريخهم سهلا مزودا بكثير من المراجع والمصادر . . . أو تعددت فيه النظرات والنواحى والزوايا . . . فمن اللازم على الباحث أن يعرف اسم الشخص ، ثم يحاول أن يجد شيئا عنه فى القواميس التاريخية العامة التى كان عماد العرض للمادة التاريخية فيها الاهتمام بالاسم ، وترتيب حروفه ترتيبا أبجديا ، ثم يشفع ذلك باسم الجد . وان كان ذا شهرة خاصة كمن اشتهر بالفقه أو بالقضاء أو باللغة أو بالبلاغة أو بالنحو بحث عنه فى الفصل التالى ، وهو لكتب اهتمت بتاريخ طائفة جمعت بينهم مهنة واحدة ، ورتبت أسماءهم على ترتيب المعاجم مثل القضاة أو الأطباء والفقهاء ، وعليه أن يعرف الفترة الزمنية التى عاش فيها الشخص المؤرخ ، ويبحث عنه فى كتب الطبقات أو تراجم القرون وان لم يسعفه ذلك بشىء أو وجد ما لا يغنيه ويكفيه ذهب الى كتب التاريخ العام ، فقد جرت عادة بعض المؤرخين بذكر تراجم لمن ماتوا فى السنة التى يذكر المؤلف حوادثها ، ان كان يسير على طريقة الحوليات مثل المقريزى شيخ المؤرخين فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) والجبرتى فى كتابه المشهور عجائب الآثار فى التراجم والأخبار والأمثلة كثيرة . . .

وقد اختلفت زاوية العناية ومناط الاهتمام عند طائفة من المؤرخين ، فقد اهتموا بالبلاد ، ووصفوها وصفا جغرافيا ، ثم أتبعوا هذا الوصف بذكر من نبغ من أبنائها ، واختلفت طرائقهم بعد ذلك فمنهم من رتب المترجمين بترتيب الحروف فى أسمائهم ، وخير مثل على هذا النسق كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، والاحاطة فى تاريخ غرناطة ، ومنهم من رتب أسماء البلاد على ترتيب المعاجم ثم يذكر من نبغ من أبنائها ، ومن الأمثلة على ذلك معجم البلدان لياقوت والخطط التوفيقية لعلى مبارك .

القواميس التاريخية العامة

آثرت هذه التسمية لأن الرباط الذى يجمع بين النابغين هو ترتيب الحروف الأبجدية فى أسمائهم وهو من أسهل الطرق فى تيسير مهمة الباحث . والفكرة منقولة عن علماء اللغة لتسهيل الكشف وتيسير البحث ونفى التكرار ، ومع هذه الميزات أو المزايا فإن هذه الطريقة لا تسلم من العيوب .

وأولها : أن يكون بين المتجاورين فى صفحة واحدة ما بين المشرق والمغرب أو ما بين العصر الجاهلى والعصر الحديث .

وثانيها : مزاحمة الشهرة للاسم ، فربما كان مشهورا باسم العائلة أو

الجد أو الوالد أو بصفة غلبت عليه لأية مناسبة حدثت فى حياته أو لعيب خلقى ، أصابه مثل الأعشى .. الأعمش .. المقريزى . الاحول ـــ الخطيب القزوينى ـــ الخطيب الشربينى ـــ القرطبى ـــ البخارى ، أو ينتسب الى اللبد التى ولد فيها أو نشأ بها أو عمل فيها ، وقضى زمنا كبيرا من عمره فى ربـــوعها وقد تقدمت الأمثلة على ذلك.

وعلى أى حال فقد حـــاول بعض من عملوا فى هـــذا الميدان الاستدراك لأمثال هذه العيوب والمآخذ ، وارشاد القـــارىء بالفهرس مثلا ، وسيأتى ذلك قريبا بإذن الله .

وأول من استعمل هذه الطريقة الحافظ الكبير عبد الله بن عدى الجرجانى المتوفى ٣٦٥ هـ وله كتاب الكامل فى معرفة ضعفاء المحدثين ، ولم يطبع هذا الكتاب . والخطيب البغدادى صاحب كتاب تاريخ بغداد المتوفى ٤٦٣ هـ . كما ذكر الأستاذ أحمد محمد شـــاكر فى مقدمة مفتاح كنـــوز السنة تأليف الدكتور فنسنك وترجمة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى المنشـــور بمصر . وذلك فى المقدمة . وقد حاول المقريزى أن يكون أكبر صاحب موسوعة للتراجم فى كتابه : المقفى الكبير الذى كان مقدرا له أن يكون فى ثمانين مجلدا ولم يتم منه الا ستة عشر مجلدا فقط وهو عام لكل الشخصيات فى تاريخ مصر ... وله كتاب آخر فى التراجم لمعاصريه فقط درر العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة .

ومن هذه القواميس التاريخية العامة المطول مثل وفيات الأعيان للقاضى أحمد بن خلكان المتوفى ٦٨١ هـ بلغت التراجم فى كتابه ٨٢٦ ترجمة ، وظهر من عنوانه أن المؤلف يصب اهتمامه الأكبر على سنة الوفاة ، وترتيب الأسماء على ما ذكرنا ، وطريقة الكشف فيه كطريقة الكشف فى القواميس اللغوية .

وقد ترجم لمن احتاجوا الى الذكر فى تاريخه . أما من بلغوا القمـــة فى الشهرة والغاية فى خلود الذكر وذيوع الصيت ، فقد تركهم مكتفيا بما نالهم من حظ عند غيره من المؤلفين والكتاب والمؤرخين ، وترجم للمشهورين على اختلاف وظائفهم ومهنهم فطبيب بجانب قاض ، وشاعر بجوار فيلســـوف ، وطبع عدة مرات احداهـــا سنة ١٣٦٧ هـ ١٩٤٨ بتعليق الأستاذ محمد محيى الدين عبـــد الحميد ، ونشرته مكتبة النهضة المصرية ، ورقمه بدار الكتب المصرية ١١٦٧٨ح وراعى المعلق بعض المآخذ ، واستدرك ما فات المؤلف ، وحاول أن يكون قريبا من الكمال وان كان الكمـــال لله وحده ، وقد نوع المعلق الفهـــارس ، وجعل واحدا منها على ترتيب القرون : الأول والثانى والثالث الـــخ . وهذا ما يلقى ضوءاً كاشفاً على العصر الذى عاش فيه المترجم . وجعل فهرسا آخر للشهرة والمهن مثل القضاة ـــ الوزراء ـــ الكتاب الشـــعراء ـــ المحدثين ـــ وفهرســـا للاسماء التى ضبطها مؤلف الكتاب ... وحديثى هنا مقصور على الطبقات التى أطلعت عليها من أى كتاب .

ثم ألف ابن شاكر الكتبى المتوفى ٧٥٤ هـ كتابه المشهور الذى ســـار فيه على نهج سلفه وسماه «فوات الوفيات» وطبع بمصر عام ١٢٨٣هـ وعام ١٩٥١م بتحقيق الأســـتاذ محمد محيى الدين عبد الحميد ، وعـــدد التراجم فيـــه ٥٥٠ ترجمة ، وطريقة الكشف والبحث فيه مثل الطريقة السالفة الذكر .

ومن أكبر كتب التراجم الوافى بالوفيات للصفدى المتوفى ٧٦٤هـ وفى هذا الكتاب استثناء يسير فى ترتيب الاسماء اذ بدأ مؤلفه بمن كان اسمه محمدا تيمنا باسم الرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم ، وطبع منه ثلاثة أجزاء فى

استانبول ١٩٣١م بمعرفة جمعية المستشرقين الألمانية ، وهذه الأجزاء خاصة بمن اسمه محمد وفى حالة تشابه الاسم الأول يعود الترتيب الى اسم الأب . ورقمه بدار الكتب المصرية ٤٣٠٥ ، ٢٤٠٦ ، ٤٨٥٠ تاريخ .

ولا بد من الاشارة هنا الى مجهود المستشرقين وعنايتهم البالغة بتراثنا المفقود ، وكتبنا النادرة وهو مجهود يحمدون عليه ، ويكفيهم انهم فتحوا عيوننا الى الاهتمام بكنوزنا المدفونة ، وكدت أستعمل التعبير القرآنى المشهور (الموؤدة) وأعتقد أن الله سيسألنا عن وأد كنوزنا ، وعن نومنا الى أن يأتى المستشرقون : ليفتحوا عيون الأجيال المتأخرة منا الى كتبهم وحضارتهم وتاريخهم المجيد . ولا بد أن يكون المسلم منصفا عملا بقول الله عز وجل « ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما ذلك بأنهم قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون » وليس معنى ذكر حسنة من الحسنات التسليم بكل ما يقولون ويفعلون ، واغفال مآخذهم وعثراتهم وهفواتهم كما يتبادر الى أذهان البسطاء .

ومن كتب التراجم أيضا المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى لابن تغرى بردى نشر دار الكتب ١٣٧٥ هـ ١٩٥٦ ورقمه ١٤٩٣٧ح وهى تراجم تنتهى بعهده فى سنة ٨٧٤ هـ ١٤٦٩م .

ومنها الاعلام وموسوعة فى التراجم للمحبى المتوفى ١١١١هـ ١٦٩٩م وتشمل المشاهير فى مختلف القرون والعصور ، مرتبة على الحروف ، وله كتاب آخر سيأتى ذكره ان شاء الله فى كتب الطبقات وتراجم القرون وهو خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر . .

وكتاب الاعلام تأليف خير الدين الزركلى طبع فى عشرة أجزاء . ومن مميزاته ذكر التاريخ الميلادى الذى غلب استعماله فى العصر الحديث مع الهجرى الذى كان سائدا فى العصور الماضية فى الولادة والوفاة ان أمكن ذلك ... ومن مميزاته أيضا التغلب على العقبة التى تصادف الباحثين والتى أشرنا اليها من قبل وهى غلبة الشهرة على الاسم الحقيقى بحيث لا يعرف الا بها وبدلا من أن يتحير الباحث ، ويقف أمام هذه العقبة ، ويقضى وقتا طويلا ، حتى يعرف اسمه ، ساعد مؤلف الكتاب محب المعرفة وطالب العلم بأن يذكر الشهرة فى مكانها من ترتيب الحروف ثم يرشد القارىء الى اسم المترجم .

وللتمثيل على ذلك نجد أن الشاعر المعروف أبا العتاهية اسمه اسماعيل ، وان العجاج الراجز المشهور اسمه عبد الله بن رؤبة ويشير بالحرف ن الى كلمة انظر والجزء العاشر استدراك على ما فات المؤلف فى الاجزاء التسعة السابقة ورقمه بدار الكتب ٧١٩٢٠ح والكتاب مزود بالصور والخطوط وله ترجمة ذاتية مختصرة فى آخر الكتاب ...

وهناك عقبة أخرى تصادف الباحث وهى النطق الصحيح وضبط الاعلام التى ترد كثيرا فى كتب التاريخ والأدب ، وتنسب هذه الاعلام أحيانا الى لغات

أخرى غير لغة العرب ، ومن النادر أن تجد من يعرف نطقها الصحيح وضبطها المثالى ، فرأى مؤلف اعجام الاعلام أن يقوم بهذه المهمة وخصوصا بعد أن تطاول الزمن واكتسح التساهل الصحة والضبط ... واعجام الاعلام تأليف محمود مصطفى طبع فى مصر عام ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م .

وقد تفنن كتاب التراجم فنجد بعض كتبهم تتخصص فى التاريخ لمن كانوا على اسم واحد ، ومن الأمثلة على ذلك كتاب العقد المثمن فيمن اسم عبد المؤمن تأليف عبد المؤمن الدمياطى المولود عام ٦١٢هـ — ١٢١٧م والمتوفى ٧٠٥هـ — ١٣٠٦م ومثل كتاب الروض النافر فيمن اسم عبد القادر ، من أهل القرنين التاسع والعاشر تأليف عبد القادر العيدروس المولود ٩٧٨هـ — ١٥٧٠م والمتوفى ١٠٣٨هـ — ١٦٢٨م .

وهذا ملاحظ فى أن المؤلف يهتم بمن كان على اسمه ويبحث فى تاريخهم على مدار الأزمنة والعصور ولا حرج على الهوايات المفيدة .

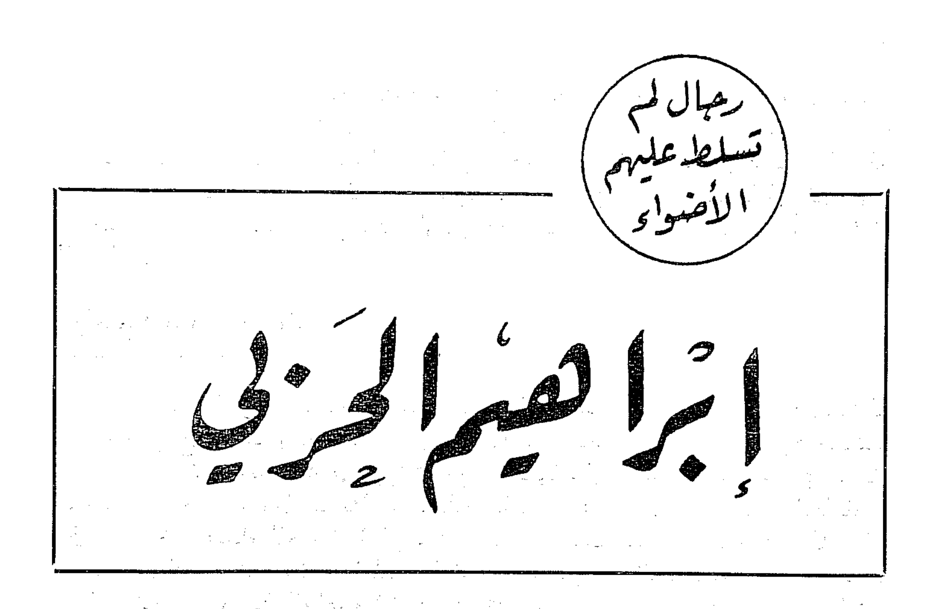
ومنها أخبار المحمدين من الشعراء للقفطى ورقمه ٢٢١٧ تاريخ مكتبة تيمور دار الكتب بمصر ومصور عنه نسخة بخزانة باريس وبها نقص .

واهتم بعض المؤرخين بالألقاب والكنى مثل كتاب الكنى والألقاب تأليف عباس القمى طبع فى مطبعة النجف الأشرف عام ١٣٧٦هـ ١٩٥٦م ، وهو خاص بمن اشتهر بكنية أو لقب ، وهذا مما يساعد الباحثين على التغلب على عقبة الشهرة ، وظهورها على الاسم . ورقمه بدار الكتب المصرية ٢٦٢٩٠ح أما الترتيب فيأتى فى حروف الاسم الذى يلى الكنية أبو — ابن ...

ولدينا كتب اهتمت بالزمن وخضعت لفكرة المعاصرة النسبية ، واهتمت أيضا بترتيب الاسماء على حسب ترتيب المعاجم ، وهذا السبب الأخير يدعو الى ذكرها هنا فى القواميس التاريخية العامة ، والسبب الأول يدعو الى ذكرها فى تراجم القرون أو كتب الطبقات ولا بد من تنبيه القارىء الى ذلك والى أنها ستوصف فيما بعد ، وان طريقة الكشف فيها هى الطريقة السالفة .

ومن الأمثلة على ذلك خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر للمحبى والضوء اللامع لأهل القرن التاسع وهناك الموسوعات الضخمة التى تسمى دوائر المعارف ، وهى تقدم للقارىء علما مبسطا ، وفكرة ميسرة عن كل شىء يخطر على باله فى مختلف الموضوعات والعلوم والفنون وطريقة البحث فيها هى الطريقة السالفة أيضا فهى تخضع للترتيب الأبجدى المعروف ، وتتعرض للتاريخ ضمنا ، وتتحدث عن أعلامه .

ومن دوائر المعارف التى صدرت باللغة العربية دائرة معارف البستانى المتوفى ١٣٠٠ هـ ١٨٨٣م وهى أول موسوعة عربية ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدى ، ودائرة معارف الشعب . وقد صدر منها ستة مجلدات ولم تتم ، والقاموس الاسلامى تأليف أحمد عطية الله طبع فى مصر ١٣٨٣ هـ ١٩٦٣ ، ومن الممكن أيضا أن تدخل الانساب مكتبة التراجم ، فإن البحث فى تاريخ شخص يقتضى وصله بمن سلف من آبائه وأجداده ، وخصوصاً اذا تجاوز المؤلف سلاسل النسب الصماء ببعض الحوادث ولو كانت يسيرة فى حياة بعض المترجمين ... والى اللقاء فى بحوث قادمة أن شاء الله .



للشيخ : أبو الوفا المراغي

وهذه حلقة أخرى من سلسلة رجال التاريخ الاسلامى ممن لم تسلط عليهم الأضواء ، وما أطول تلك السلسلة فى تاريخنا الاسـلامى . والحق أننى كلما نشطت فى قراءة ذلك التاريخ ينتابنى شعوران مختلفان ، شـعور بالزهو والفخر بأسلافنا من علماء وقادة وزعماء ، وشعور بالخجل حين نضع أنفسنا فى الميزان مع هؤلاء الرجال ، فلقد كان الواحد منهم يكاد يكون بحرا زاخرا بالمعارف والعلوم فلا يرم أنفه ولا ينتفخ سـحره عجبا وكبرا وتيها وزهوا ، بل يحاول الاسـتخفاء تطامنا وتواضعا حتى لا يدعوه ما علم الى أن ينصرف عن تعـلم ما لا يعلم ، فهو فى حياته تلميذ يتعلم وناقص يحـاول أن يتكمل ويتجمل . أما نحن فى هذا العصر فاذا شدا أحدنا شيئا من معرفة أو ألم بطرف من علم ظن أنه وحيد دهره وفريد عصره ، وأنه بلغ الغاية ووصل الى النهاية وقعد عن الطلب وقنع بما اكتسب ، فليس وراء ما تعـلم علم ولا فوق ما عرف معرفة ، ولو جعلنا من أسلافنا قدوة لمضينا فى طريقهم ، وبلغنا ما بلغوا من علم وثقافة واسـتطاع كثير منا أن يلموا بعلوم كثيرة بل يبلغوا مرتبة التخصص فيها كما بلغوا ، وفى التاريخ الاسـلامى كثرة من هؤلاء ، فنجد كثيرا فى تراجمهم : « فلان المحدث الفقيه اللغوى » ، وقل أن تجد فى تراجم هؤلاء الأعلام من عرف بفن واحد — وان بلغ فيه درجة التخصص — دون أن يكون له مشـاركة فى الفنون التى يحتاج اليها ذلك التخصص ، ومن دقيق عبارات المؤرخين القدامى فى وصف بعض العلماء قولهم بعد ذكر بعض المتخصصين : وكان له مشاركة فى علوم أخرى .

ومن علمائنا السابقين الذين تعددت نواحيهم العلمية وبلغوا فى بعضها مرتبة التخصص : « ابراهيم بن اسحق الحربى » فقد جمع الى الحديث الفقه واللغة والأدب والتصوف علما وعملا ومنهجا وسلوكا ، فكان عالما معلما له طريقة فى التعليم ينشدها خبراء التعليم فلا يظفرون بها ، وسنتناول بشىء من التفصيل جوانب المعرفة فى هذا الرجل على ما اعتدنا فى الكشف عن هؤلاء الرجال .

ابراهيم الحربى المحدث ..

لقد كان الحربى محدثا بكل ما تسعه هذه الكلمة من معان ، فلم يكن حافظا للحديث يجمع كل ما وقع اليه ، بل كان ذا بصر بعلل الأحاديث ووجوه ضعفها أو ردها ، وكان أمينا ثقة فى روايته يجرى فيها على المناهج المقررة لدى علماء الرواية والتحمل ، فلا يستبدل مصطلحا بآخر يوهم معنى لم يقصده العلماء ، قال له بعض علماء الحديث : لو قلت فيما لم تسمع سمعت لم يقبل الله بهذه الوجوه عليك . وقال عنه الخطيب البغدادى : كان حافظا للحديث عالما بعلله . وبهذه الملكة الحديثية الواعية الناقدة استدرك على أعلام المحدثين وبين ما فى مصنفاتهم من أغلاط ، وقد استدرك على أبى عبيد القاسم بن سلام فى كتابه غريب الحديث وقال : ان فى كتابه غريب الحديث ثلاثة وخمسين حديثا ليس لها أصل وقد أعلمت عليها فى كتاب الشروى (x) ثم أخذ يسرد منه وقد اقتطف مترجموه بعضا منها فى ترجمته . وكان لا يضن فى سبيل تعلم الحديث وتعليمه بشىء ، فقد أنفق كل ماله فى ذلك السبيل .

قال عنه تلميذه ابن حبيش : قال الحربى :

قطائعنا فى المراوزة — مكان بالعراق — كان لى فيها اثنان وعشرون دارا وبستانا بعتها وأنفقتها على الحديث ، وكان يصفها نخلة نخلة ودارا دارا .

وقد أخذ الحديث عن كثير من شيوخ الحديث فى عصره ، كما أخذ عنه كثيرون أيضا ، وكان يتحرز فى أخذ الحديث عمن لا يثق بحفظه وضبطه . روى عنه أحد تلاميذه قال : عندى عن على بن المدينى قمطر لا أحدث منه بشىء لأنى رأيته مع المغرب وبيده نعله مبادرا . فقلت : الى أين ؟ قال : ألحق الصلاة مع أبى عبد الله . قلت : من أبو عبد الله ؟ قال : ابن أبى دؤاد . فقلت : والله لا حدثت عنك بشىء .

ابراهيم الحربى الأديب اللغوى :

كان ابراهيم الحربى عالما باللغة مولعا بحفظها وجمعها والتصنيف فيها ، فحرص على الأخذ من ثعلب وحضور مجالسه . حدث تلميذه أبو عمر الزاهد قال : سمعت ثعلبا يقول : ما فقدت ابراهيم الحربى من مجلس لغة أو نحو خمسين سنة . وحدث ابن درستويه قال : اجتمع ابراهيم الحربى وأحمد بن

(x) كذا فى معجم الأدباء .

يحيى ثعلب ، فقال ثعلب للحربى : متى يستغنى الرجل عن ملاقاة العلماء ؟ فقال له ابراهيم : اذا علم ما قالوا وعلى أى شىء ذهبوا فيما قالوا .

أما علمه بالأدب فيتمثل فيما رواه المبرد عنه ، استنشد المبرد عبد الله الكاتب أبياتا من شعراء مختلفين فى فراق المحبين ، وكلما أنشده شيئا استحسنه المبرد واستزاده منه ، ثم أتى الكاتب ابراهيم الحربى فأخبره بما جرى بينه وبين المبرد وذكر له ما أنشده المبرد ، فقال الحربى : هلا أنشدته :

يا حيائى ممن أحب اذا ما   قال بعد الفراق انى حييت
لو صدقت الهوى حبيبا على الصد   ة لما نأى كنت تموت

فرجع الكاتب الى المبرد فقال : استغفر الله الا هذين البيتين .

وأنشده رجل قول الشاعر :

أنكرت ذلى فأى شىء   أحسن من ذلة المحب
أليس شوقى وفيض دمعى   وضعف جسمى شهود حبى ؟

فقال الحربى : هؤلاء ثقات . وقرأ عنده رجل ضرير لم يكن حسن الصوت فقال ابراهيم :

اثنان اذا عدا   فخير لهما الموت
فقير ماله زهد   وأعمى ماله صوت

ومرض فدخل عليه قوم يعودونه فقالوا : كيف تجدك يا ابراهيم ؟ قال : أجدنى كما قال الشاعر :

دب فى البلاد علوا وسفلا   وأرانى أذوب عضوا فعضوا
بليت جدتى بطاعة نفسى   وتذكرت طاعة الله نضوا

ابراهيم الحربى المعلم :

يشكو كثير من خبراء التعليم انعدام الصلة بين التلميذ والمعلم أو انعدام الروح الجامعية كما يقولون لأن وظيفة المعلم ليست التعليم فحسب ، ولكنها التعليم والتربية ، وذلك لا يكون الا بدوام الاشراف والمراقبة داخل حجرة الدراسة وخارجها ، وقد كانت هذه الصلة متوافرة لدى علمائنا القدماء ، وكانت من مناهج تعليمهم ، فكانوا يتفقدون تلاميذهم اذا غابوا ويتعاطفون معهم اذا حضروا وبهذا أثمر تعليمهم ، وكان للأساتذة فى نفوس التلاميذ محبة وهيبة واجلال وتقدير ، وفيما نرويه عن ابراهيم الحربى مثل لذلك ، حدث أحد تلاميذه قال : كان يحضر مجلس ابراهيم الحربى جماعة من الشبان للقراءة عليه ، فتفقد أحدهم فسأل عنه من حضر فقالوا : هو مشغول فسكت ، ثم سألهم مرة أخرى فى يوم آخر فأجابوه بمثل ذلك ، وكان الشباب قد ابتلى بشىء شغله عن حضور مجلسه ، فلما تكرر السؤال وهم لا يزيدونه على ما قالوه : قال لهم يا قوم ان كان مريضا فقوموا بنا الى عيادته أو مدينا اجتهدنا

فى مساعدته أو محبوسا سعينا فى خلاصه فخبرونى عن جلية حاله ، وما زال يستكشف الأمر حتى اتضح له ما شغل تلميذه عن حضور مجلسه فذهب اليه وواساه ورسم له طريق الخلاص مما نزل به .

وما أخذ على تعليمه أجرا الا مرة واحدة كما قال . قال : ما أخذت على علم قط أجرا الا مرة واحدة ، فانى وقفت على بقال فوزنت له قيراطا الا فلسا ، فسألنى عن مسألة فأجبته فقال للغلام أعطه بقيراط ولا تنقصه شيئا جزاء لى .

وكما كان الحربى مشغوفا بالعلم حريصا عليه تعلما وتعليما كان حريصا عليه نسخا وتأليفا ، فقد ألف كثيرا من الكتب واستنسخ كثيرا منها ، وقد اجتمع له من التأليف والنسخ مكتبة بها اثنا عشر ألف جزء من اللغة والغريب كتبها كلها بخطه وكان حريصا عليها ضنينا بها ، قال له رجل : كيف قويت على جمع هذه الكتب ؟ قال : بلحمى ودمى . وجاع أولاده يوما فاستأذنته زوجه فى بيع كتاب لتطعمهم بثمنه فأبى عليها ذلك وقال : اقترضى لنا شيئا وأنظرينى بقية اليوم والليلة . وشكت ابنته الفقر والخوف من المستقبل . فقال لها : أخفت الفقر ؟ قالت نعم . فقال : أنظرى الى تلك الزاوية ، فنظرت فاذا كتب . فقال : هناك اثنا عشر ألف جزء لغة وغريبا كتبتها بخطى ، اذا مت فوجهى فى كل يوم بجزء تبيعينه بدرهم فمن كان عنده اثنا عشر ألف درهم فليس بفقير . وعده المؤرخون للمكتبات من أصحاب المكتبات الخاصة المشهورة فى التاريخ كالجاحظ وابن شاكر .

ومن مصنفاته : كتاب سجود القرآن ، مناسك الحج ، الهدايا والسنة فيها ، الحمام وآدابه وتفسير لغريب نحو ثمانية وعشرين من مسانيد الصحابة .

وحسب الحربى شهادة الدارقطنى له حيث قال :

ابراهيم الحربى ثقة وكان اماما يقاس بأحمد بن حنبل فى زهده وورعه وعلمه وهو امام مصنف عالم بكل شىء بارع فى كل علم صدوق .

ابراهيم الحربى المتصوف الزاهد ..

لقد كان الحربى متصوفا صادقا يصدق فيه العمل القول وتسلك جوارحه مسالك الخير التى يشير بها قلبه الطاهر ، وكانت تصرفاته تطبيقا واضحا لتصوفه وزهادته ، وحفلت سيرته بكثير من تلك التصرفات ، وحسبنا منها نماذج للدلالة على ما كان عليه من صلاح وتقوى وقدرة على احتمال الشدائد فى نفسه وعيشه مستقلا بها حتى لا يؤذى أحدا بما يهمه ويزعجه ولو كان من أخص الناس به وآثرهم عنده .

حدث عن نفسه فقال :

ما شكوت الى أمى ولا أختى ولا امرأتى ولا الى بناتى قط حمى وجدتها .

الرجل هو الذى يدخل غمه على نفسه ولا يغم أحدا ، وقال : كان بى شقيقة — صداع فى الرأس — خمسا وأربعين سنة ما أخبرت بها أحدا قط .

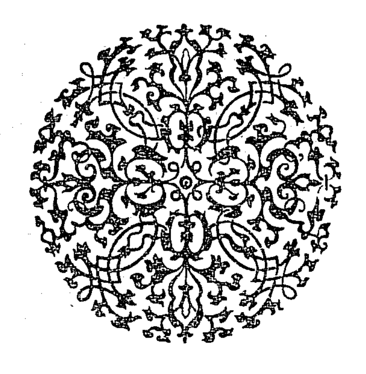
وأما زهده فى الطعام فيتمثل فيما يرويه عن نفسه حيث يقول : أفنيت من عمرى ثلاثين سنة برغيف فى اليوم والليلة ان جاءتنى امرأتى أو احدى بناتى به أكلته والا بقيت جائعا عطشان الى الليلة الاخرى والآن آكل نصف رغيف وأربع عشرة تمرة .

وأما زهده فى اللباس فيتمثل أيضا فيما يرويه عن نفسه حيث يقول : كان قميصى أنظف قميص وازارى أوسخ ازار ما حدثت نفسى أنهما يستويان قط ، وفرد نعلى مقطوع وفردها الآخر صحيح ، أمشى بهما وأدور بغداد كلها لا أحدث نفسى بأنى أصلحها .

ولم يكن زهده هذا عن خصاصة أو عوز ولكن عن تقدير لتفاهة الدنيا وما فيها من مال ومتاع وضيق فسحة الأجل مهما طال ، ولقد هيئت له فرص الغنى فلم تغره ولم تخدعه وصدف عنها ورفضها بشمم الكريم واباء العزيز ، وبتقواه واعتماده على الله ، حدث عنه الرازى قال : جاء رجل من أصحاب المعتضد الى ابراهيم الحربى بعشرة آلاف درهم من عند المعتضد يسأله من أمير المؤمنين أن يفرق ذلك فرده فانصرف الرسول ثم عاد فقال : ان أمير المؤمنين يسألك أن تفرق ذلك فى جيرانك ، فقال له : عافاك الله .. هذا مال لم نشغل أنفسنا بجمعه فلا نشغل بتفريقه ، قل لأمير المؤمنين : ان تركتنا والا تحولنا عنك .

ولعل الذى أعان الحربى على زهده فى المال والدنيا بجملتهما عقيدته القوية فى قدر الله ، وأن ما قدر حصوله لا بد كائن وما قدر فواته فلن يجلبه سعى . ومن أقواله فى القدر : أجمع علماء الأمة على أنه من لم يجر مع القدر لم يهنأ بعيشه .

وابراهيم الحربى هو : ابراهيم بن اسحق بن بشير بن عبد الله بن ديسم أبو اسحاق الحربى . وسبب تسميته الحربى ما ذكره هو اذ قال : صحبت قوما من الحربية فسمونى الحربى ، والحربية حى من أحياء بغداد ، وقد ولد سنة ١٩٨ هـ وتوفى سنة ٢٨٥ هـ ودفن فى بيته بباب الأنبار رحمه الله .



صورة
سريعة

عن
المسجد الوطني في
(كوالالمبور)

بلغت تكاليف بنائه عشرة ملايين من الدولارات .

يتسع لثمانية آلاف من المصلين ويرى على بعد أميال من موقعه .

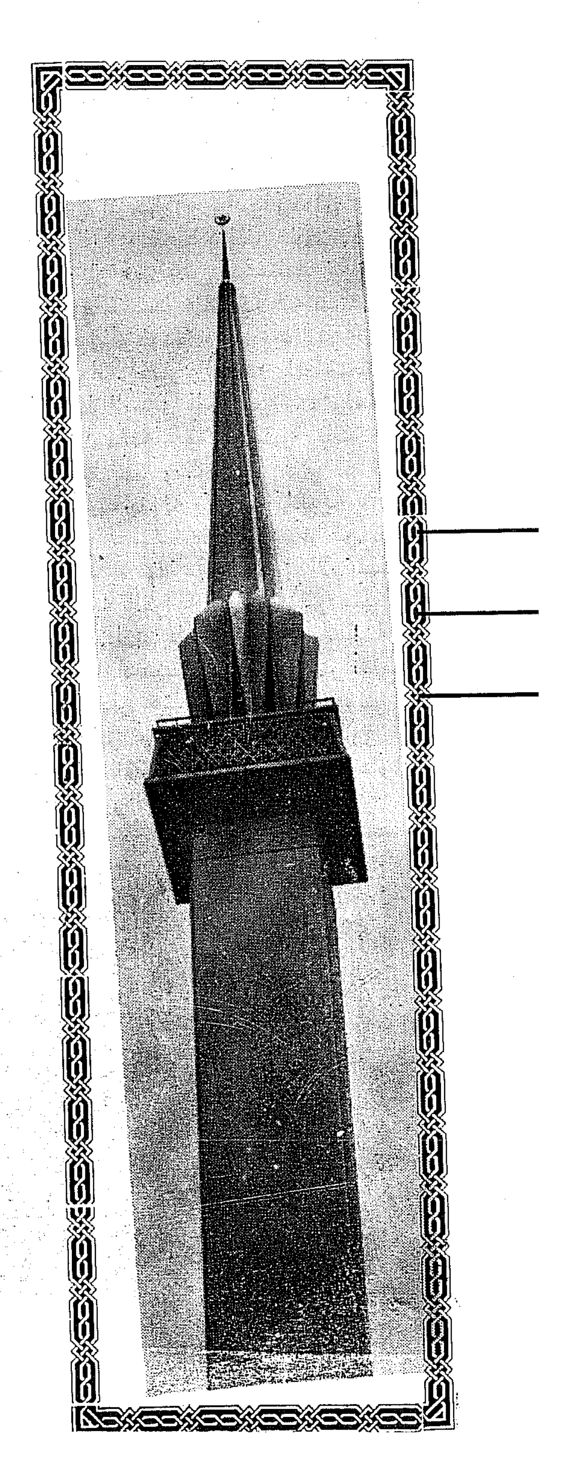
من عادتى أن أنتهز كل فرصة فى كل بلد اسلامى أزوره لمشاهدة مساجده القديمة منها والحديثة ، ففى الوهلة الأولى يتبين لى تاريخ البلد وحاضره من خلال مشاهدتى لآثاره الاسلامية ..

ففى اسطنبول مثلا راعنى بل وشد انتباهى لساعات طوال ما بلغته تلك المدينة فى الماضى القريب من حضارة اسلامية رائعة ، تتجسد فى مساجدها التى جذبت اليها وما زالت تجذب كل من يود أن يتطلع الى الماضى الحافل والمستقبل المشرق ، ففى مسجد السلطان احمد شاهدت آية من آيات فن البناء والهندسة ، التى يتيه الفكر فى روعتها وتسمو الروح لندرتها . ولسنا هنا فى مجال هذه الآثار فهى بالنسبة لنا ليست بعيدة عن الأمنية ، فاسطنبول مدينة سياحية يؤمها الكثيرون ؛ وقد شاهدوا مآثرها ولفت أنظارهم شموخ مآذنها ، . اما هذه المدينة التى أريد الحديث عنها فهى وان كانت بعيدة لكنها قريبة من قلوبنا .. انها مدينة (كوالالمبور) عاصمة اتحاد ماليزيا، التى كان لى الشرف بزيارتها والتعرف على مواطنيها ، والصلاة بجامعها الذى يعتبر بحق آية فى الفن المعمارى الاسلامى وحسن اختيار الموقع ، فقد كنت ضمن الوفد الاسلامى الذى مثل دولة الكويت فى المؤتمر الاسلامى الدولى الذى عقد أخيرا فى (كوالالمبور) .

للأستاذ

صالح عبد اللطيف الرفاعي

رئيس العلاقات العامة بوزارة الأوقاف



وقد كان من ضمن برنامج الزيارات التى أعدت للوفــود زيارة للجامــع الكبير أو المسجد الوطنى ، كما يطلق عليه ، فهذا المسجد يشاهد على بعد أميال من موقعه لضـــخامة مبناه وارتفاع مئذنته التى بنيت على شكل صاروخ بارتفاع يبلغ ٢٣٥ قدما .

وأول ما يسترعى الانتباه فى هذا المسجد مساحته الكبيرة وأرضــيته الرخامية ونافوراته المتعددة ، وهو يختلف اختلافا كبيرا عما عهدناه فى بيوت الله فقبته بنيت على شــكل أمواج متساوية أو محارة كبيرة من الخرسانة المســلحة ويغطى الوجه الداخلى منه فسيفساء من الزجاج الملون ويقع المســجد على مساحة تبلغ (١٥) فدانا وتشــغل مبانيه مساحة تقدر بخمسة أفدنة .

٨ آلاف مصلى :

وفى خلوتــه التى يتيه الفكر فى جمالها وارتفاع سقفها أخذ مرافقنا

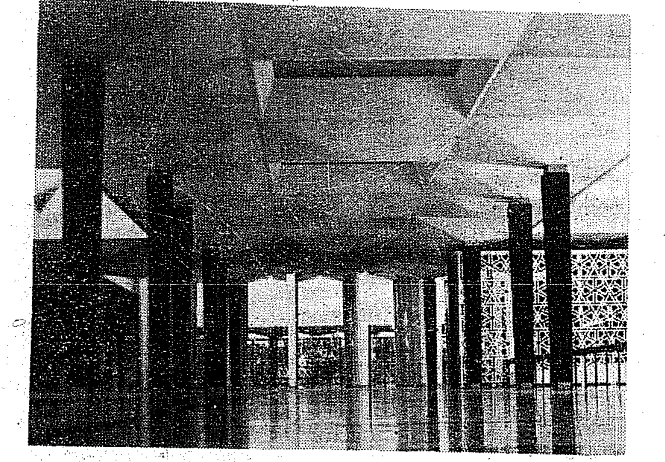
يشرح ما خفى علينا من معلومات عنه ومما قاله ان موقعـــه قد أخذ فى اعتبار أن يكون أول ما يشاهده داخل المدينة عن طريق السكة الحديد اذ أن المحطة لا تبعد كثيرا منه ، وهذا المســـجد يعتبر من أجمل وأحدث المساجد فى جنوب شرقى آسيا فكل زائر للعاصـــمة الماليزية لا بد وأن يلفت نظره مبناه المرتفـــع وبالتالى يحرص على زيارته ضمن ما يزوره فى تلك المدينة التى تنطق بالجمال الطبيعى فى كل شبر من أراضيها .

أما تكاليفه فقد بلغت عشرة ملايين من الدولارات الماليزية واســـتغرق بناؤه مدة خمس سنوات . وتم افتتاح المسجد رســـميا بتاريخ ١٦ ربيع الأول ١٣٨٥ الموافق ١٤ أغسطس ١٩٦٥ من قبل بعض المســـئولين الماليزيين وألقيت بهذه المناسبة كلمات عدة من قبل رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ونائبه تون عبد الرزاق الحاج، وتسع خلوته قرابة ثمانية آلاف من المصلين وفى أيام الجمع يكتظ المسجد بالمصلين اذ يؤمه الماليزيون من مختلف أنحاء العاصمة .

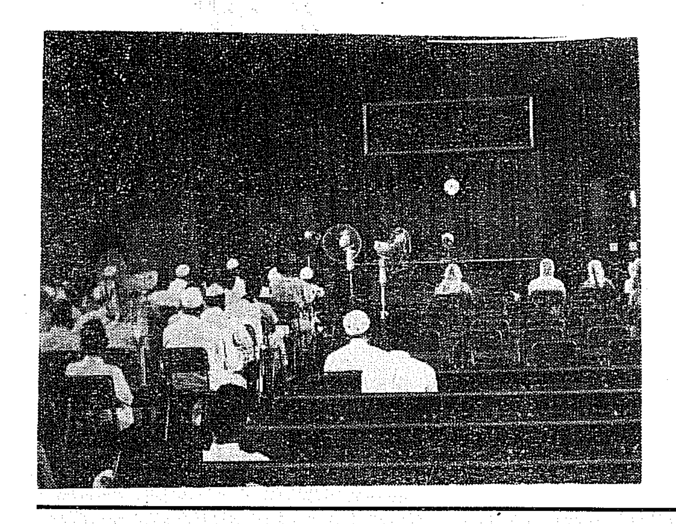
الوعظ والارشاد :

ومما اســـترعى انتباهى وشد ناظرى ، وســـجلته بالكاميرا التى حرصت على أن ترافقنى فى جولتى هذه قاعة الوعظ والمحاضرات الملحقة بالمسجد ، فالمستمعون يجلسون على كراسى مريحة ، وقد خصص الجانب الأيمن للرجال ، والجانب المقابل له للنساء ، وعندما دخلنا عليهم درسهم كان الواعظ يلقى موعظته ، والكل خاشع منصت ، لدرجة أنه لم يسترع انتباههم وجودنا ، ولم يبد أنهم التفتوا الى وأنا أختار الزاوية المناســـبة لالتقاط الصور التذكارية .. ولعمرى انها لساعة روحانيـــة تلك التى جمعتنا بهم وبالواعظ الذى لم نفهم كلمة مما يقوله باللغة الملايوية ، فقد أرهفنا أسماعنا لها خشوعا لجـــلال الموقف ، ولترديد بعض الآيـــات القرآنية الكريمة من قبل الواعـــظ ، التى ينطقها بلغة عربية ســـليمة ، وعندما اســـتفسرنا من مرافقنا ، أفادنا بأن هـــذا الدرس ، يومى ، ويتسابق على حضوره من يجدون فى يومهم متسعا من الوقت لســـماع الوعظ والارشاد .

الدولار الماليزى يساوى ثلاثة دولارات أمريكيـــة تقريبا



أحد مداخل المسجد



قاعة الوعظ
الملحقة بالمسجد

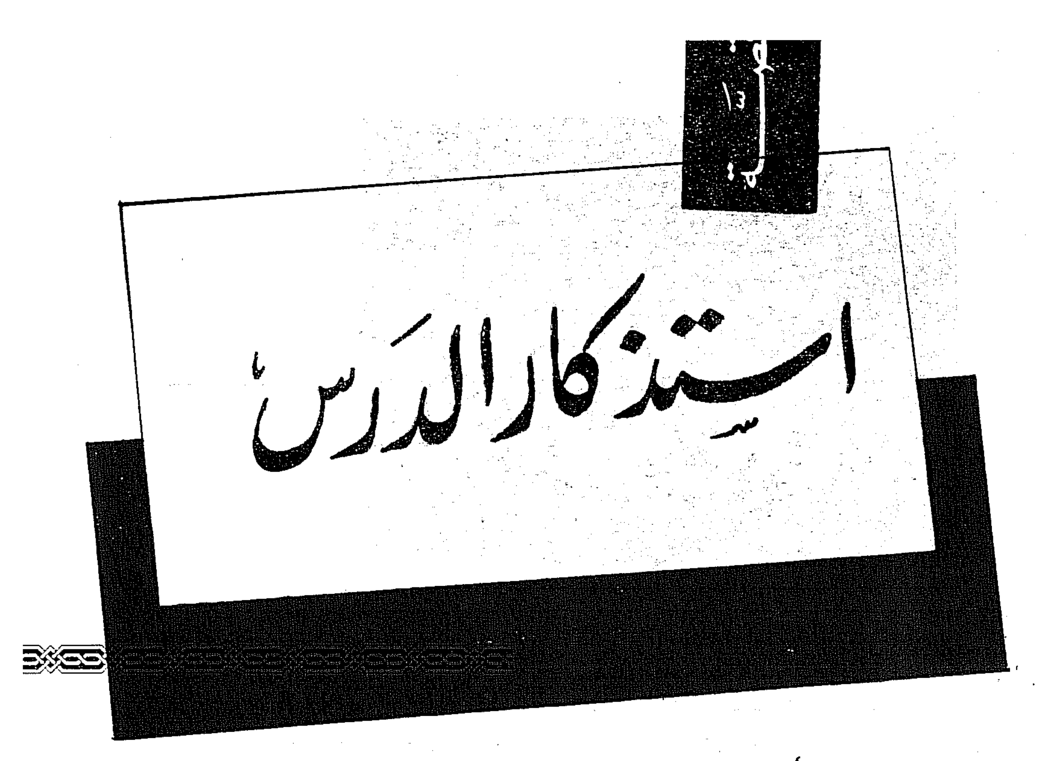
بداية الفكرة :

أما كيف تبلورت فكرة اقامة هذا المسجد ، فقد كانت فى أذهان المسئولين هناك قبيل استقلال ماليزيا ، فقد قرر المجلس التشريعى فى ذلك الوقت اقامة مسجد يسمى باسم رئيس الوزراء تنكو عبد الرحمن ولكن رئى تسميته بعد ذلك باسم مسجد (نجارا) أى المسجد الوطنى، بعد أن رفض رئيس الوزراء أن يسمى المسجد باسمه . وعند البدء فى تنفيذه جمعت الأموال عن طريق التبرعات من قبل الحكومة المركزية ، وحكومات الولايات الماليزية ، وقسم من الجمهور الماليزى المسلم .

وهكذا ارتفع هذا البناء الضخم ، الذى يرى على بعد أميال فى العاصمة الماليزية وفى هذه البقعة من أرض المسلمين التى يتسابق مواطنوها الى كل ما يعلى كلمة الاسلام وكل ما يبرز الوجود الاسلامى فيها .

ان المسافة الزمنية التى تفصلنا عن ماليزيا ، تقدر بأربع ساعات ونصف الساعة ، وهى مسافة تعتبر فى بدء انتشار الاسلام من المسافات الخيالية ، ومع ذلك فها هو ذا دين الله ينتشر فى تلك الربوع ، والأمنية التى ما بعدها أمنية للفرد الماليزى المسلم حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر سيد الأنام وقد بلغ شغفهم بالحج وزيارة الأماكن المقدسة الى حد وضعهم نماذج للكعبة الشريفة،وأماكن رمى الجمرات فى المتحف الوطنى ، حتى يتدرب عليها من يود أداء فريضة الحج ، كما قيل لنا ، وعلى مقربة من هذه النماذج ، يدور شريط سجل عليه تلاوة من آى الذكر الحكيم لكبار المقرئين فى البلاد العربية ، فهم شغوفون بتجويد القرآن الكريم ، وتنظم الحكومة مسابقة سنوية لأحسن قارىء وقارئة ، وفى يوم افتتاح المؤتمر الاسلامى الذى حضرناه ، قرأ أحد الماليزيين تلاوة مباركة بلغة سليمة ، وبصوت يدل على التمكن من تجويد القرآن ، ومع هذا فقد علمنا أن هذا المقرىء لا يجيد التكلم باللغة العربية ،

ان الكتابة عن كل ما رأيته من آثار اسلامية رائعة ، وتمسك شديد بالدين الحنيف ، فى تلك البقعة النائية من أرض المسلمين ، المتعددة الأطراف ، تحتاج الى صفحات وصفحات ولكنى أكتفى الآن بهذه العجالة ، ولنا عود قريب ان شاء الله .



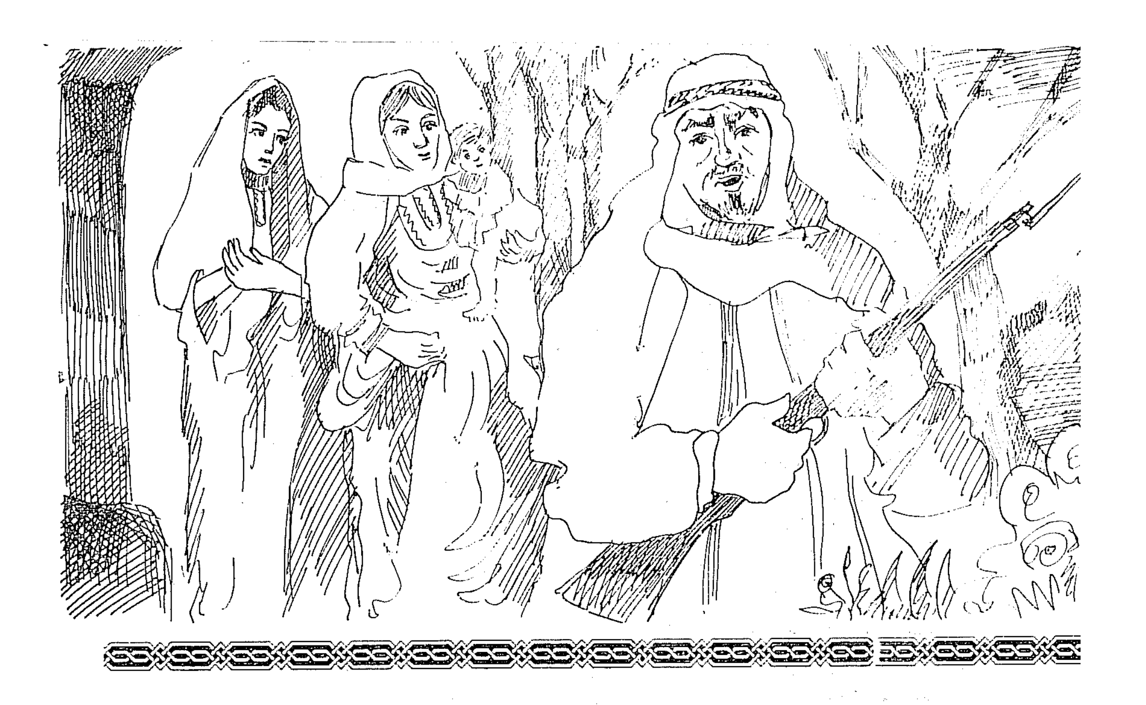
استذكار الدرس

للأستاذ
محمد الخضري عبد الحميد

شيء ما .. خفي ، مقبض ، ثقيل .. كان يبسط على أرجاء المكان ظلالا كابية قاتمة ، وان تكن غير مرئية .. وأفواه الجالسين المطرقي الرءوس في شرود : تنفرج ما بين هنيهه وأخرى متوانية في تراخ ، وبصمت .. تختلج وتدور ببطء شديد ، لترتشف على مهل قطرة صغيرة من حساء ، أو لتلتقط قضمة يسيرة من خبز ...

وذلك كله يمضي في رتابة وملالة .. بغير شهية بينة ، وبلا أدنى صوت يتردد .. وعلى المائدة المتواضعة في ذلك البيت الصغير .. يجلس الأب العجوز ، ذو اللحية الكثة المشعثة البيضاء .. والخطوط الحادة عميقة الغور واضحة على الجبين والخدين. لايني يهز بعنف مكروب رأسه الذى بدا كما لو كان مثقلا بأحمال ثقال من الهموم والآلام .. وكلما اهتزت رأسه : تتهدل بارتعاش مباغت أطراف الكوفية المنسابة من تحت العقال ، المتهدلة على عنقه وظهره .. لكأنه كان يطرد مع كل هزة من اهتزازات رأسه وبدنه : خواطر تاعسة ملحاحة ، تنوشه وهي في الأعماق تمور وتطن ، طنينا طاحنا يكدر عليه بعض ما بقي له من صفوه!

.. والى جواره ومن حوله على المائدة .. جلست (علية) ابنته التى تتشاغل عن الطعام بضمادة بيضاء حول ساعدها .. والأم ، ساهمة واجمة بدورها .. وصبي وسيم صغير بادى الحيوية والذكاء ، لا يشك من يراه لأول وهلة أنه : (طبعة جديدة) غضة من ذلك الكهل الذاهل الحزين المقطب الجبين !



وعلى ذلك النحو .. مر وقت ليس بالقصير ..

.. حتى لاح على أسارير الأب العجوز المكروب ما ينم عن أنه يحاول — جاهدا — تبديد شيء من ذلك الصمت الموحش الثقيل .. زفر بشدة زفرة حارة .. ثم نحى جانبا طبق الحساء من أمامه ودق بقبضته الخشنة سطح المائدة بكل قوته ، وصاح فجأة صيحة عاتية مزمجرة :

— لم أعد أحتمل ! .. اننى لن أستطيع بعد الآن صبرا .. كل ذلك حدث ، ويحدث ، وها نحن مع ذلك كله : هنا .. نجلس .. لنأكل .. ونشرب .. هبوا معى .. ولنخرج اليهم — كلنا — الآن ...

عندئذ تنهدت (علية) ، ابنته بارتياح .. وابتسمت وهى ترنو اليه فى حنان ضاف ..

اتكأت ، بالضمادات الملفوفة حول عضدها ، على حافة المنضدة العريضة ، وهى تحدق فى المصباح الزيتى الشاحب ، المدلى من السقف أمامها .

وحقيقة الأمر أنها — منذ جلسوا يأكلون — لم تك تكف لحظة عن أدق الانفعالات ، البينة والخفية ، التى تجيش وتمور ولكن بلا أصداء ، على كل خلجات وجه أبيها .. ظلت طويلا ترمقه خلسة من خلال أهداب عينيها .. تتعلق شعاعات العينين النجلاوين بحركات تينك الشفتين المتقلصتين ، اللتين لم تكونا تمضغان ، بقدر ما كانت ترتجفان . تهمهمان .

... ترقبت طويلا هذه اللحظة .. انتظرت وطال انتظارها حتى تسنح لها هذه السانحة .. عله أن يكون هو البادىء الليلة .. وحسنا فعلت اذ كانت حصيفة لبقة ، فأعدت للأمر المرتقب عدته .. وحمدت الله فى سرها وتأهبت للكلام ..

الآن وحسب ، تستطيع أن تتكلم .. بسهولة ، ويسر ، وانطلاق ...

★ •• •• •• ★

... حينما كان اضراب الطالبات فى تلك البلدة العربية المحتلة .. وجند الأعداء الصهيونيين لا يكفون عن ملاحقة الفتيات بالتنكيل والارهاب واستمرار المشاكسة والايذاء حينا .. ثم بالوعود الماكرة الزائفة وأحاديث التزلف والترغيب والاسترضاء أحيانا .. لعلهن أن يرجعن عن عنادهن ، أو يتخلين عن شىء من صمودهن ، ويعدن الى الانتظام فى مدارسهن ومعاهدهن .. اذ بذلك يهدأ بال أولئك الدخلاء الجبناء .. انهم — ببساطة — يريدونهن على ان يرضين بالواقع ، ويمضين فيما اعتدن من سلوك طيب هادىء ، لا شقاوة فيه ولا عناد .. بهذا ينعم المحتلون المرهقون — ولو الى حين — بفترة من الراحة يلتقطون فيها الأنفاس !

... فى ذلك الحين .. حدث أن أصابت احدى القذائف الطائشة — التى ينثرها الأوغاد المذعورون ، كيفما اتفق — ذراع « علية » .. و .. وكادت الاصابة تودى بالذراع كلها .. لولا عناية الله جل وعلا ، ولطفه ، وبره — سبحانه — بتلك الأسرة الكادحة المؤمنة ...

.. يومها أقسم الشيخ أن سينتقم . وسيكون انتقامه بذراعه هو ، ثأرا لما أصاب ذراع ابنته .. لقد أراده على أن يكون انتقاما شرسا وضاريا ، كجزاء عادل من جنس العمل

لكن جوائل جمة عاقته عن الاسراع فى البر بهذا القسم ... من بين تلك الحوائل والعراقيل كان : اشتداد حدة العار والجنون اللذين عصفا بعقول المحتلين حكاما وجندا .. وكان ذلك اثر طوفان عارم من الاضرابات والمقاطعات ، وهجمات الأهلين ، والغارات الداهمة المتوالية من أبطال الفدائيين الفلسطينيين .. الأمر الذى كان يحفز الشيخ المتحرق شوقا الى أن يضرب — هو أيضا — ضربته .. على التريث ، والارجاء المتمهل .. حتى يستطيع أن يبر بقسمه فى دقة وفى احكام ، وبأسلوبه هو الخاص .. وبحيث لا يكون ساذجا يلقى بنفسه الى تهلكة قد لا تسفر عن (الثمرة الكاملة) التى تشفى غليله ، وترضى طموحه ! .. ثم كان مرضه القديم الذى عاوده ثانية .. يناوشه أياما ، ويتركه قليلا ليعود بعد ذلك أعنف وأقسى مما كان ... لقد كان الرجل قد تهاوى صريع الآلام والهواجس ، عقب تلك الصدمة النفسية المروعة .. التى رأى فيها بعينيه وعن كثب كيف أن أناسا يدعون أنهم (بشر) كسائر البشر ، يكشفون عن حقيقتهم فيتحولون وحوشا لا ضابط لغرائزهم ، ولا وازع لهم من ضمير ، أو خلق ، أو دين ...
وقد يكون الحائل الأكبر الذى جعله يرجىء الوفاء رغما واضطرارا .. هو : اختفاء بندقيته العزيزة العتيدة ، فجأة ، من بيته .. !

★ .. .. ★

عبثا فتش عن البندقية الثمينة المفقودة .. بحث عنها فى كل مكان .. داخل البيت وخارجه .. حتى شجيرات الليمون والزيتون خلف داره الصغيرة كان يتسلل اليها فى بهمة الليل ، وبعد أن ينام الناس ، وهناك يظل ينبش أعماق التربة بأظافره ، ويحفر حول الجذوع بفأسه .. فى غفلة من أعين جيرانه وأهل بيته !

كانت بندقيته العزيزة ، وطلقات

عشر مودعة فى (خريطة) معها ، هى عدته للانتقام ، وهى وسيلته الى البر بالقسم .. ولكن الآن : أين ؟ ! .. ثم .. من ؟ ! .. من ذا الذى يجرؤ على أن يسرق بندقية عتيقة ، من بيت كهل طيب وديع ؟ !

وتكاد تجنح به الظنون الى مزالق الريب وسوء الظنون .. ولكنــه ، بهزات حاسمة من رأسه ، يطرد تلك الخواطر من ذهنه ، مستغفرا ربه وهو يتمتم فى سره « ان بعض الظن اثم » .. و .. ومع ذلك لاتنى تلك الخواطـــر تعود الـــى الحاحهـــا وجيشانها ، واليدان ما تزالان تعملان ما بين حفر ونبش .. فـــلا يجد مندوحة من أن يمصمص بشـــفتيه متسائلا :

ــ من ؟ ! .. الجيران ؟ ! .. الجيران مثلى ، طيبون ، وادعون .. من اذن ؟ .. الأعداء المحتلون ؟! .. ذلك ــ بالقطع ــ محال ! .. فأولاء ان هم فعلوها .. فانهم عنـــد ذلك لا يقنعون بالسرقة وحدهـــا ! .. اذ ما بعد واقعة (اكتشاف) حيازتى سلاحا مثلها .. الا السحق والتدمير، وعلى عجل ، بعدها .. !

★ •• •• •• ★

بعد أن مر ذلك كله فى الذهـــن الحائر المكدود .. تكلمت الفتاة ..

... فى انطلاق تكلمت (علية) ، ابنته .. أخذت تهدىء من روع الأب الثائر المقهور .. راحت بحنان الابنة البارة الشجاعة تؤكد له أن المشاعر التى تعتصره : هى هى ذات المشاعر التى يحسها ويعانيها كل بنى البلدة المحتلة .. الشبان والأطفـــال ، والفتيان والكهول والفتيات لا يهدأ للجميع بال الا أن يأذن الله بشروق فجر جديد ، يطلع على الأرض الطاهرة الأبية وليس على أديمها ظل ولا أثر لذلك الدنس الدخيل البشع .

... أقسمت له على أنها ــ وهى الفتاة ــ تستطيع أن تبز رجالا فى ميدان الانتقام لما أصابها وأصاب وطنها على أيدى أولئك الطغمة من الأفاقين. .. قالت لأبيها إن أخـــاها الصغير بمقدوره ، هو أيضا ، أن ينوب عنه فى انفاذ القسم ، وتحقيق الأمنية .. فقط لو أنه بذلك يرضى !

لكن أباها ، آخر الأمر ، لا يرضيه فى شىء حديثها .. ولا يقنعه قط منطقها .. يسارع ــ حانقا محتدا ــ فيقاطع حروف كلماتهـــا .. عـــائدا يهتـــف علـــى ايقـــاع الدق العنيف بالقبضتين معا :

ــ لكنى شفيت يا ابنتى بحمد الله وفضله .. واننى الآن أقوى .. لماذا بالله تريدين أن تحولى بينى ، وبين البر بقسمى ؟ !

ويقف هائجا ، ليدور بعينيه فيما وفيمن حوله .. محملقا ، متسائلا : ــ فقط لـــو أننى وجدتها ! .. ولكننى ، باذن الله ، سأجدها .. لن أهدأ أو أستريح حتى أحقق الوفاء بنذرى .. فأريح بذلك ضميرى، وأرضى خالقى عنى .. يجـــب أن أســـــتعيد ثقتـــــى بنـــفسى . يجب ! . يجب ! .

★ •• •• •• ★

بهدوء .. وفى سكون .. والعيون عبر المائدة تدور فى المحاجر تطلعا وترقبا .. وقفت (علية) .. شامخة متوثبة .. كأنما هى قد قررت أخيرا أن تحسم أمرا آن له أن يحسم ..

تقدمت خطوات .. ومدت ذراعها السليمة ففتحت بابا من صيوان قديم تحتفظ فيه بملابسها وكتبها وحوائجها الخاصة .. ولم تلبث أن أخرجت من داخل الصيوان : بندقية أبيها !

وبهدوء أيضا .. قدمتها — فى بساطة — اليه ... !

★ .. .. .. ★

دهشت الأم ، وان بدا عليها أنها لم تفاجأ تماما بالذى ترى ! .. وابتسم أخوها الصبى ، ابتسامة بريئة ذكية ذات دلالة معنية .... أما الوجه الأسمر المتغضن ، المجلل بالشعر الغزير الفضى ، فقد تهلل .. وانبسطت أساريره ، وتدفقت اليه حيوية وسطع منه بريق ! ..

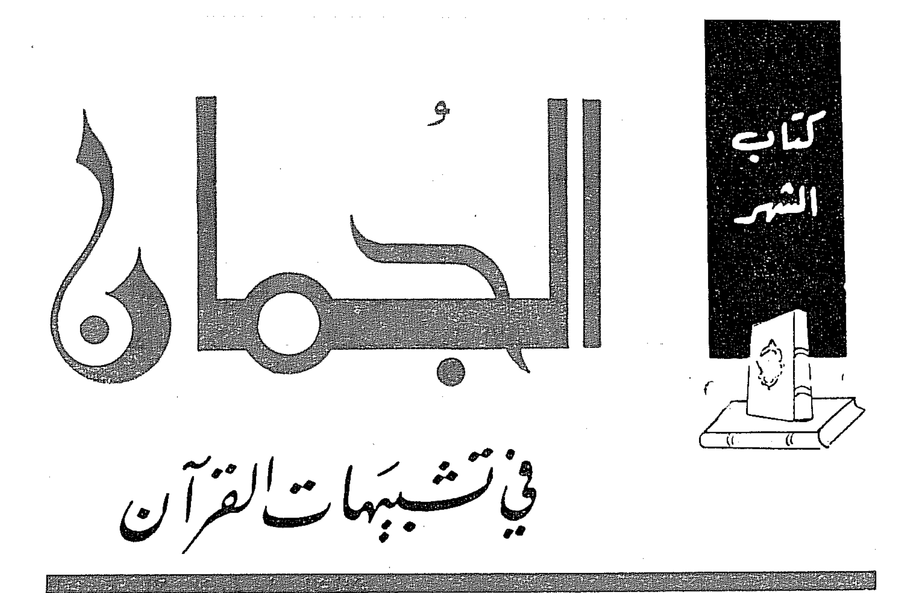
.. قفز الشيخ هاتفا بفرحة طفولية عارمة ، يحتضن ابنته ، ويقبل جبينها .. لكنه سرعان ما ثاب الى رشده .. فتوقف برهة وقد كاد التجهم المأثور يعود الى ملامح وجهه .. ومضى فى حيرة يسأل ويسأل .. أخذ يلحف فى الأسئلة ، ويطلب لكل سؤال جوابا وتفسيرا .. أين كانت؟! .. كيف اختفت ؟ .. ولماذا ؟ .. ومن الذى .. ؟؟ .. و .. وأين الطلقات العشر التى كانت فى خريطة من الجلد مربوطة الى ما سورتها ؟ !

★ .. .. .. ★

حاولت الأم — بعد أناة وروية — أن تمهد باستهلال مناسب للجواب التى تتأهب لأن تقوله ابنتها .. لولا أن سبقها ولدها الفتى الصغير .. يبغى ، بحيوية الصبا المتفتح ، أن يتقدم ليوضح أشياء .. لكن (علية) أخته .. سارعت ، ضاحكة ، تمنع بأناملها أية كلمات قد تخرج من فمه ، ولتدع كلماتها هى تنطلق ..

— أبى .. ذلك يا أبى سر صغير، أستأذنك فى أن تدعه لى الآن .. حتى أتم بعون الله ما بقى منه ، فأبوح لك به كاملا .. أبتاه .. ان أبا منا : قادر ولا ريب على أن يبر عنك بالقسم الذى أقسمت .. لكن .. ها أنت ما تزال تصر ، وتمعن اصرارا .. أنا لم أك طوال أوقات غيابى أستذكر الدروس وحسب هناك عند زميلاتى الطالبات .. كنا حقا نستذكر الدروس .. لكنا أيضا كنا لا نكف عن استذكار (الدرس) أيضا ! .. فقط .. ثق يا أبى العزيز من شىء واحد .. ثق من أن طلقاتك العشر كلها .. لم تذهب واحدة منها هباء.. ولم تخطىء احداها مرة : الهدف ..!





تأليف : ابن ناقيا البغدادى

تحقيق : عدنان زرزور ، محمد الداية

عرض وتقديم : عبد المعطى بيومى .

معجزة الدهر الخالدة التى ظلت دائما وستظل ابدا مثار اعجاب البشر ، وملفت أنظارهم على اختلاف أجناسهم وثقافاتهم ومنازعهم فى الحياة .. وليست هذه المعجزة العجيبة غير القرآن الكريم كتاب الله الخالد الباقى على وجه الزمان ما عاش الزمان .. يظل بين الناس كنزا الهيا .. يكتشف فيه فئآت الناس على تعاقب الزمن غير ما يكشفه الآخرون ، فهو متجدد الى الأبد باق الى ما شاء الله أن يبقى

يرى فيه العالم حشدا معجزا من أسرار الكون وخفايا الوجود ، ويرى فيه الطبيب شفاء للناس ورحمة ويكشف فيه الفيلسوف ضالته من الحكمة الراقية التى لا تخطىء ولا يتأتى لها أن تتوه فى زحام الجدل والمنطق العويص ، ويجد فيه الأديب رصيدا لا ينفد من سحر القول وسمو المعنى فى فنون لا تطاولها فنون من أسرار البلاغة ومعجزات البيان .

والكتاب الذى بين أيدينا من أمهات الكتب الكثيرة التى استلهمها مؤلفوها من القرآن وعن القرآن كتاب يمتد فيه الحديث على أربعمائة صحيفة وثمان من القطع الكبير ، كتبه فى القرن الخامس الهجرى علم من أعلام الادب فى تاريخ الادب العربى كله ، تخصص فى النقد الادبى ، وبرع فيه حتى لقد كان يلقب بالرئيس ، وهى درجة تعورف على تقدمها وعلو شأنها فى هذا العصر لقب بها ابن سينا ومن بعده قلة من أبرز البارزين فى مجالات الثقافة والفكر ، منهم مؤلفنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن ناقيا البغدادى .

والكتاب على امتداده وضخامته يعالج موضوعا واحدا من موضوعات البلاغة فى القرآن الكريم موضوع التشبيه .

وموضوع التشبيه يحتل بشكل عام أهمية كبرى فى البلاغة العربية ، حتى لقد قال المبرد « لو قال قائل : ان التشبيه هو أكثر كلام العرب لم يبعد »

وقد نوه على أهمية التشبيه فحول الادب العربى جميعا ، من أبرزهم ابن أبى عون الذى قسم الشعر كله الى ثلاثة أقسام : المثل السائر ، والاستعارة الغريبة والتشبيه النادر ، وأما وراء ذلك فكلام وسط أو دون لا طائل فيه ولا فائدة منه ، وقد حكم ابن أبى عون أن أجل هذه الأقسام وأصعبها على صانعها هو التشبيه

فاذا ألف الرئيس ابن ناقيا كتابه فى نوع خاص من التشبيهات وهو التشبيهات التى وردت فى القرآن الكريم عرفنا أهمية الكتاب ومكانته فى المكتبة العربية والاسلامية على الاطلاق .

فاذا أضيف الى ذلك أنه لم يكتب فى تشبيهات القرآن وأسرارها كتاب قبل هذا الكتاب — كما نص المؤلف فى خاتمته بأن من كان قبله لم يفرد لهذا النوع كتابا أيقنا بضرورة اطلاع كل مشتغل بالثقافة الاسلامية عليه وضرورة العناية بالكتاب نفسه بطبعه ونشره على كافة المستويات .

من أجل ذلك .. كان اهتمام وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت بنشر هذا الكتاب المهم فى سلسلة احياء التراث الاسلامى التى تتولاها ادارة الشئون الاسلامية بالوزارة . وذلك بعد كتابها الأول ((الفوائد فى مشكل القرآن)) للعز بن عبد السلام ، حتى خرج الكتاب للناس فى ثوب جيد وطبعة قيمة واخراج يناسب أهمية الكتاب وموضوعه تشبيهات القرآن .

ولكى تكون الصورة واضحة أمام القارىء نذكر هنا أن المؤلف استعرض سور القرآن سورة سورة ، ثم وقف عند كل تشبيه فى كل سورة على حدة ، يحلل عناصر البلاغة فيه ، ولم يكتف بذلك بل قارن كل تشبيه بما يقابله فى سورة أخرى ، ان كان هناك نظير له فى القرآن ، ثم يأتى بتشبيهات أخرى ، وردت فى كلام العرب ، وبالموازنة الدقيقة بين المعانى فى تشبيهات القرآن ، وتشبيهات العرب تظهر خفايا التشبيه القرآنى وأسراره فى جلاء لا يستطيع انكار اعجازه منكر

وقد أبدع المؤلف فى هذا الباب ابداعا لا يقوى عليه غيره ، حتى لقد جاء — كما يقول المحققان — بتشبيهات لم ترد فى الكتب العربية المعروفة فى عصره مما يدل أوضح دلالة على تمكن الرجل وتبحره فى مادته .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عدنان محمد زرزور (فى ناحية التفسير) والدكتور (محمد الداية) من ناحية الأدب وقد وضعا مقدمة ضافية بينا فيها مجملا عن تاريخ ابن ناقيا البغدادى ، ومجملا آخر عن الكتاب مادته ومنهجه ، ووجوه البحث فيه ، كما بينا تاريخ هذا الكتاب منذ وضعه مؤلفه حتى اليوم

ومن كل هذا جاء الكتاب بمقدمته المستفيضه واستعراضه لآيات القرآن التى وقع فيها أسلوب التشبيه ومقارنته بأساليب العرب الأخرى آية من آيات القدرة والابداع ومعلما بارزا من معالم الثقافة العربية الاسلامية ونحن نقدم فى نهاية عرضنا للكتاب نموذجا مما أورده المؤلف فى ص ٦٤ :

سورة العنكبوت ــ ٢٩ ــ

٢٤ ــ قولــه عز وجل : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثـل العنكبوت اتخذت بيتا وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانو يعلمون) . (١)

الاتخاذ : افتعال من الأخذ . « والعنكبوت » يذكر ويونث . قال الشاعر :

علىِ هطــا لهم فيهـم بيــوت   كأن العنكبــوت هو ابتنــاها

وتجمع « العنكبوت » على عناكب ، ويقال فيه : العنكباء .

ومعنى الآية : أن من عبد غير الله فقد اتخذ وليا من دونـه لا ينفعه ولا يضره . فكان فى اتخاذ ذلك كالعنكبوت فى اتخاذها بيتا لا يجنها من شىء ، ولا يكنها من حر ولا برد .

قال الفرزدق ، فى هجاء جرير يفخر عليه :

ان الذى سـمك السـماء بنى لنـا   بيتـا دعائمـه أعـز وأطـول

بيتـا زرارة محتـب بفنـائه ،   ومجاشـع ، وأبو الفوارس نهشـل

لا يحتبى بفنـاء بيتـك مثلهـم   أبـدا اذا عـد الفعـال الأفضـل

ضربت عليـك العنكبوت بنسـجها   وقضى عليك بـه الكتـاب المنزل(١)

يقول : بيتكم فى الوهن والضعف كبيت العنكبوت الذى وصفه الله تعالى.

وقال ذو الرمة ، يذكر دلوا أرسلها فى ركية :

فجـاءت بنسـج من صناع ضـعيفة   ينوس كأخلاق الشـفوف ذعالبـة

هى انتسـجته وحدها او تعـاونت   على نسجه بين الثيـاب عنـاكبه (٢)

---

(١) الآية ٤١ .

(٢) ديوان الفرزدق (طبع الصارى) ج ٢/٧١٤ ــ ٧١٥ وفيه بين كل بيتين أهمله المؤلف .

(٣) ديوان ذى الرمة ٥٠ . وفى الاصل : تنوش . أخلاق جمع خلق : الاليالى ، والذعالب : ما تمزق من الثوب ، يقول : نسـج العنكبوت له ذعالب يضطرب مثل ذعـالب الثوب المزق وفى الديوان : بين المثاب عناكبه ، وفسر المثاب بأنه مقام الساقى .

ومن مستحسن تشبيهاته التى تدخل فى هذا الباب قوله فى وصف الظليم (١)

وبيض رفعنا بالضحى عن متونها ... سماوة جون كالخباء المقوض

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم فى عينيه بالشخص ينهض

يصرف للأصوات من كل جانب ... سماخا كبيت العنكبوت المغمض (٢)

هتكت عنها ــ والليث منسدل ــ ... مهلهل النسج ماله هدب

من نسج خرقاء لا تشد لها ... آخية فى الثرى ولا طنب (٣)

وقال البحترى ، وناسب بين نسج العنكبوت وبين الغرض فى تشبيه جنس من الثياب :

أين الدبيقى الذى سمدت له ... أيدى النساء فجاء طوع المغزل

والشرب اذ يحكى برقة نسجه ... نسج العناكب فى المكان المهمل

عدل الهواء اذا صفت أقطاره ... وأرقه نسم الخريف المقبل

فكأنه عرض يقوم بنفسه ... فى غير ما جنسم له متقبل (٤)

قوله تعالى : (لو كانوا يعلمون) متصل بقوله (اتخذوا) أى لو علموا أن اتخاذ الأولياء كاتخاذ العنكبوت بيتا ضعيفا . ليس أنهم لا يعلمون أن بيت العنكبوت ضعيف ، وذلك أن بيت العنكبوت أضعف البيوت التى تتخذها الهوام وأقلها وقاية، فكذلك أولياؤهم فى الضعف والوهن ، وعدم النفع لهم ودفع الضرر عنهم .

---

(١) الظليم : ذكر النعام وجمعها ظلمان وظلمان .

(٢) ديوان ذى الرمة ٣٢٤ وفيه (.. فى عينيه بالشبح ..) وهى رواية أخرى ــ والشبح الشخص والمراد بالبيض بيض النعام أى فزعناه ــ الظليم ــ فقام عن بيضه ، ثم رمى نفسه عليه يحضنه فاذا رأى شخصا نهض وهرب . والسماخ جوف الأذن ، شبهه ببيت العنكبوت .

(٣) البيتان فى ديوان أبى نواس ــ الحكمى ــ ٢٤٢ (ط . مصر ١٨٩٨) وفيه ... والليل معتكر ــ ولعلها الأقرب الى ليالى أبى نواس (الصافية) ــ والآخية والأخية عروة تربط الى وتد مدقوق وتشد فيها الدابة .

(٤) لم نقف على هذه الابيات فى ديوانه . والدبيقى نوع من الثياب نسبة الى بلدة دبيق . وسمدت : دأبت يقال سمد فلان فى العمل دأب فيه والشرب نوع من الثياب أيضا .



يسر المجلة ولجنة الفتوى بالوزارة أن تتلقى أسئلة القراء وتجيب عنها

فى الاغتسال

السؤال :

أنا رجل موظف ، وقد استيقظت من نومى فوجدتنى محتلما ، ولم يبق من الوقت ما يسمح لى بالاغتسال ، وادراك العمل فى موعده ، فهل يجوز لى ان أتيمم للصلاة ، وهل يصح أن أتوجه الى العمل بدون غسل ؟

هشام — دبى

الاجابة :

ما دام الماء موجودا فلا يجوز لك التيمم ، وضيق الوقت ليس عذرا مبيحا للتيمم ، والخروج من المنزل قبل الاغتسال جائز شرعا ، ولكنه ليس من شأن المؤمنين المتطهرين الذين يحبهم الله ويرضى عنهم .

الهرب من التجنيد

السؤال :

لجا الى منزلى ابن أحد أصدقائى وطلب منى ايواءه والتستر عليه لأنه هارب من التجنيد وانا فى حيرة ، هل أتستر عليه ام أبلغ عنه ؟

س — العراق

الاجابة :

قال الله تعالى « واعدوا لهم ما استطعتم من قوة » وبهذا اوجب الله على الأمة الاسلامية ان تعد قوة مسلحة تحمى دينها وحرماتها وأرضها من عدوان المعتدين — وكان المسلمون السابقون يتطوعون من أنفسهم للجهاد طلبا للشهادة، فى سبيل الله ، فلا يجوز لمسلم أن يهرب من التجنيد ولا يجوز لمسلم أن يعين غيره على الهرب منه ، والظروف الراهنة التى تعيشها الأمة العربية تفرض على جميع أبنائها أن يتقدموا للجهاد لانقاذ مقدساتهم وتحرير أرضهم وغسل العار الذى لحقهم على يد الصهيونية الباغية ، فكل من فر أو أعان على الفرار من أداء هذا الواجب المقدس فهذا اثم فى حق ربه ودينه وأمته .

ميراث الجنين

السؤال :

توفى رجل عن زوجة ، وحمل (جنين) وبنات أربع وأختين شقيقتين وابن أخ شقيق ، فما نصيب كل منهم من التركة ؟

حسين — بيروت

الاجابة :

يحجز للجنين من التركة نصيب ولد ذكر الى أن يولد ، فاذا ولد حيا تقسم التركة على النحو الآتى :ان كان ذكرا تأخذ الزوجة الثمن فرضا وباقى التركة للولد والبنات الاربع للذكر مثل حظ الانثيين ولا شىء للأختين الشقيقتين ولا لابن الأخ الشقيق .

وان كان أنثى تأخذ الزوجة الثمن فرضا ، وللبنات الخمس الثلثان فرضا بالتساوى وللأختين الشقيقتين الباقى مناصفة بينهما ، ولا شىء لابن الأخ الشقيق لحجبهما بالاختين الشقيقتين . واذا ولد الجنين ميتا توزع التركة بين الزوجة والبنات والأختين الشقيقتين فقط .

منكر حرمة الخمر

السؤال :

بعض المسلمين ينكر حرمة الخمر وحجته فى ذلك أن الله لم يقل فى القرآن الكريم حرمت عليكم الخمر كما قال سبحانه « حرمت عليكم الميتة » فما حكم اسلام منكر تحريمها .

على ـــ الكويت

الاجابة :

تحريم الخمر أمر معلوم من الدين بالضرورة ـــ ومن أنكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة فهو مرتد عن الاسلام ، وقد ثبت هذا التحريم بالكتاب والسنة النبوية الصحيحة واجماع المسلمين . فمن استحل شرب الخمر بعد هذا معاندا أو متاولا فهذا خارج من المسلمين « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

الزواج السرى

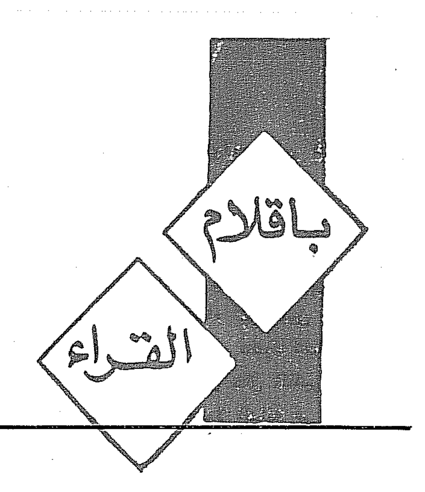
السؤال :

اذا اتفق رجل مع امرأة على الزواج بها ، وحصل الايجاب والقبول ، وقدم لها المهـــر ، ولكنه لم يثبت هذا الزواج فى وثيقة ولم يشهد عليه فما حكم هذا الزواج شرعا ؟

الاجابة :

الزواج الذى يخفيه الانسان عن الأهل والأقارب والناس ليس هو الزواج الشرعى الذى من الله به على عباده وهذا الزواج لا يحقق الأهداف النبيلة التى شرع الزواج من أجلها والعلاقة التى تقوم بين الرجل والمرأة على هذا الاساس علاقة محفوفة بالريبة والخوف .

ولهذا اشترط الفقهاء فى صحة عقد الزواج حضور الشهود ، وبما أن هذا العقد المذكور فى الســـؤال لم يحضره شهود فهذا عقـــد باطل ، ولا يصح للرجل معاشرة المرأة على أساسه .



يعبرون فيه عن أفكارهم
دون أن تلتزم المجلة بآرائهم

مبادؤنا .. لا مبادىء الغرب

من كلمة للأستاذ / سامى سيد طه :

انساق كثير من شبابنا ممن تثقفوا على موائد الغرب وراء بريق زائف لآراء ومبادىء ظاهرها فيه الرحمة وباطنها فيه العذاب ، مبادىء اتخذها الغرب لخداع الشعوب وتضليل الرأى العام . ينادون بالمساواة وهم لا يفقهون من المساواة الا اسمها ، ويدعون العدل ثم يريقون مبادئه على مذابح أهوائهم ، ويقولون بأنهم رسل رحمة واخاء ويلهبون ظهور الانسانية بسياط جورهم .. تناقض تام بين القول والعمل فى شتى جوانب الحياة الغربية ، فهذا تمثال الحرية فى أمريكا تراق بجانبه دماء الملونين ظلما وعدوانا ، وهذه هيئة الأمم ، هيئة السلام ، سيطر عليها من يريدون توجيه دفتها لخدمة أغراضهم ، طالبين تأييدها لهم فى تنفيذ مؤامرتهم لخنق الحريات ، وهم يدعون أنهم يعملون من أجل السلام وتقدم الأمم فى موكب الرقى ، ومع ذلك يضعون اسرائيل شوكة فى ظهر العرب تعوقهم عن النهوض ! .. ومع كل هذا التناقض آمن بعض شبابنا بمبادىء الغرب ، جهلا بدينهم ، وانسياقا مع الدعايات المضللة .. ولو أن شبابنا تروى بعض الشىء لأغناه ذلك عن التسول على موائد الغرب

مبادىء ، هم فى الواقع أى الغربيون — عالة علينا فيها .. وليتهم طبقوها كما طبقتها عقيدتنا السمحة ! فالاخاء والمساواة والاشتراكية والديمقراطية والتكافل الاجتماعى ، كل هذه المبادىء التى يتشدق بها الغرب ويغرى بها الشباب الأغرار . كلها مبادىء اسلامية طبقها الرسول وخلفاؤه فى مجتمع الطليعة وعند التوسع طبقوها فأحسنوا التطبيق .

الفكر والسياسة والاسلام

كتب الأستاذ على راضى كلمة تحت هذا العنوان جاء فيها : لا شك أن بداية الاسلام كدعوة مميزة كانت ككل بداية ، وهذا هو الأمر الطبيعى والذى تدعمه الحقائق التاريخية . تاريخ الثلة الأولى من شباب الاسلام بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد لاقى الاسلام من عناد

القادة وعنت الشعوب ما لاقى ، ولما نضج واكتمل أقام الله دولته واعز لواءه ونشر ذكره وأدام حكمه ، وأصبح أعداؤه الألداء هم جنوده الخلصاء .

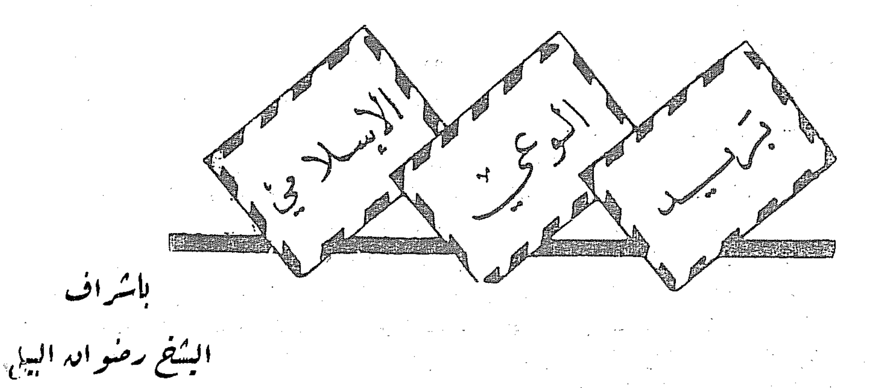
ولكن الاختلاف بين الاسلام وبقية الدعوات يظهر فى مرحلتين : مرحلة الحكم ومرحلة الانجار فالاسلام قادر باستمرار على اعطاء أفكار جديدة تلائم العصر ، وهذه احدى معجزاته وهى أنه خالد على الدهر ويصلح لكل زمان ومكان ، وقد رأينا هذا واضحا فى عهد الخلفاء الراشدين الذين حكم كل منهم عصرا مختلفا عن عصر خليفته . وكان الاسلام فى جميع هذه المراحل يطبق تطبيقا كاملا وابتعدت الشقة فى عهد بنى أمية ، وفتح الله على المسلمين وتغير وجه الغفراء وتبدل حال الناس ومع هذا بقى الاسلام قادرا على أن يضبط حياة الناس لا عنفا ولكن سعة فىمبادئه ولا للدانة فى مبادئه بل لمرونة فيها .

وعندما ساد الظلام وابتعد المسلمون عن دينهم وزالت الدولة الحاكمة باسم الاسـلام لم يكن ذلك لأن فكرا جديدا استطاع مغالبته وازالة دولته بل لأن جهلا سيطر على المسلمين وظلاما سـاد بلادهم فابتعدوا عن دينهم رويدا رويدا حتى زال نوره من قلوبهم فسقطت دولته من بين اظهرهـم لأنهم أصبحوا فى حالة لا يستحقون معها حمله ولا يقدرون معها على اقامته . ومن هنا يتجلى الفرق بين الاسلام وسواه من الايديولوجيات فهو غير بعيد عن قلوب الناس وعقولهم ولم يبتعد مهما تقدم الانسان ، كما أن أى فكر انسانى لا يقوى على الصمود أمامه بل مواجهته مهما كانت حال الاسلام من الضعف وحال هذه المبادىء من القوة .

يا أمة العرب

وبعث الأستاذ حامد شكور قصيدة بهذا العنوان يقول فيها :

ياقوم : هذا هــو التاريخ ينفحنا ... عزما يبدد مـا نلقى مـن الويل
عند التحدث عـن امجـاد امتنا ... فى القدس حين اقيمت دولة الدول
هذا صـلاح الدين القائد الورع ... قد وحد الشمل فى وعر وفى سهل
حتى تعـالت هتافـات مدوية ... « الله أكبر » بين السـفح والجبل
تسعون عاما بلاد الشـام لم ترها ... الا انحرافا واصرارا علـى الجهـل
لكنه الاسـلام هدأ روعهـم ... واضـاء وجها قد تكدر من محل
قد ظل هذا الدين روح نضـالنا ... فأزال أكداسا من الارهاب والسحل
يا عرب سوف يعود الدين ينقذنـا ... فحذار من مسـخ وحذار من بدل
أعظم بـه دينـا . هيـا لساحته ... ولنعل آفاقا الى التوحيد فى ظـل
« والله أكبر » سر النصر ترفعنـا ... يا أمة العرب كبى صـيحة البذل
فالله ينصرنـا : اذ ما نناصره ... ولسوف يخذل من يبقى علـى جدل



باشراف

الشيخ رضوان البيلي

امنعوا الاختلاط

هذه الرسالة ليست لى ، بل هى لكاتبة أمريكية متخصصة فى دراسة مشكلات الشباب ، وقد عثرت عليها فى صحيفة من الصحف التى تصدر فى احدى الدول العربية المسلمة ، وقد بعثت بها اليكم رجاء نشرها لعل الله يفتح بها قلوبا غلفا وأعينا صما ويهدى بها قوما فتنهم المجتمع الغربى ، وفرض عليهم نفسه .... تقول صاحبة الرسالة ((هيلسيان ستانسبرى)) .

ان المجتمع العربى كامل وسليم ، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تفيد الفتاة والشاب فى حدود المعقول ، وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والاميركى ، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة ، وتحتم احترام الأب والأم ، وتحتم أكثر من ذلك عدم الأباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا ، ولذلك فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة ، وأقصد ما تحت سن العشرين . هذه القيود صالحة ونافعة.

لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيدوا حرية الفتاة بل ارجعوا الى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من اباحية وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا .

ان الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى هدد الأسر وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان ، وترقص (تشاتشا) وتشرب الخمر والسجاير ، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والاباحية .

والعجيب فى أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها ، بل تتحداهم باسم الحرية والاختلاط تتحداهم باسم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق ، وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء (توقيع) وعشرين قرشا وعريس ليلة ، أو لبضع ليال ، وبعدها الطلاق . وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى.

عبيدان الفصيل — الكويت .

وشهد شاهد من أهلها .. هذه الرسالة تقرير من شاهدة عيان لا من شاهد عيان عن تجربة الاختلاط فى المجتمعات الأجنبية ، وعن نتائجه المخزية المشينة ، وما أظن أن عاقلا مسلما يحب لمجتمعه أن يتردى فى الهاوية السحيقة التى تردت فيها المجتمعات الاجنبية ولا أن يخوض تجربة ثبت فشلها وخزيها وعارها . وانى لأنكر أشد الانكار على كل من يريد أن ينقل مجتمعه المسلم المحافظ الى مجتمع العرى والتكشف والفوضى باسم الاسلام فيتخذ من ترخيصه للمرأة فى الخروج من المنزل لبعض حاجاتها ، ولحضور صلاة الجماعة فى المسجد ، ولشهود الحج ، وللمشاركة فى بعض أعمال الجهاد وسيلة لاباحية الاختلاط . فقد وضع الاسلام لمثل هذه الأحوال قواعد وضوابط . وهذا الترخيص ليس مطلقا غير محدود بل هو مقيد مشروط ، فليس جائزا فى الاسلام أن تطوف المرأة خارج بيتها كما تشاء ، ولا أن تخالط الرجال فى المساجد والمعاهد والمجالس كما تشاء ،

فصلاتها فى بيتها أفضل من صلاتها فى حجرتها ، وصلاتها فى مخدعها أفضل من صلاتها فى بيتها ، وأخرج البخارى عن عطاء أن النساء كن يطفن بالبيت مع الرجال على العهد النبوى ، ولكنهن لا يخالطن الرجال . ونهى عمر أن يطوف الرجال مع النساء ، ورأى رجلا معهن فضربه بالدرة ، كان خروج النساء الى الحرب ضرورة ولا ضرورة الآن لوفرة الرجال .

ومع تقديرنا للنصائح الغالية التى جاءت على لسان الكاتبة أحب أذكر أن هذه ليست تقاليدنا وعاداتنا فقط والتقاليد والعادات تخضع وتتأثر بتطور الحياة . هذا هو ديننا وشريعتنا قرآننا وسنة نبينا وهدى سلفنا ، والحجاب ومنع الاختلاط والتستر كل هذا ليس قيدا للمرأة ، بل هو تكريم وتشريف لها ، وعصر الحجاب الذى ورد فى الرسالة هو عصر النبوة الهادية ، وعصر الرسالة الخاتمة ، وعصر الفضيلة والعفاف ، وعصر السيادة والقوة وعصر الشخصية المتميزة الكاملة للمرأة المسلمة ، والفتاة الصغيرة فى الاسلام هى التى لم تبلغ سنا تشتهى فيه ، أما اذا بلغت هذا السن ، فيجب أن تؤخذ بأحكام الله سواء أكانت دون العشرين أم فوقها ، ولكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء .

مساجد في القمر

قد يصل الانسان الامريكى الى القمر ، ويضع قدميه على أرضه قبل أن تصلكم هذه الرسالة ونتيجة لهذا يكون الانسان قد دخل فى ملكوت السماوات ، بل يكون وصل الى الى أبعد من نصف هذا الملكوت لأن القمر كما تعلمون فى السماء الرابعة .

كيف وصل الانسان الى هذا المستوى ، ولم تحرقه الشهب التى حرس الله بها السماء ، وجعلها رجوما للشياطين ؟ وما هو موقف المسلمين بعد أن يصبح هذا الكوكب عامرا ببنى الانسان ؟

سيد جلول — الرباط

يبدو يا سيدى أنك مأخوذ بهذا التقدم العلمى الخطير ، ويحق لك ولكل انسان أن يؤخذ بما وصل اليه العقل الانسانى فى هذا المجال ، واذا كان بلوغ الانسان هذه المنزلة يبعث على الاعجاب والتقدير ، أفليس الخلق والابداع لهذا الكوكب واخضاعه لقوانين كونية ثابتة يدعو الى مزيد من الايمان بالوجود والتقديس للخالق الحكيم ! !

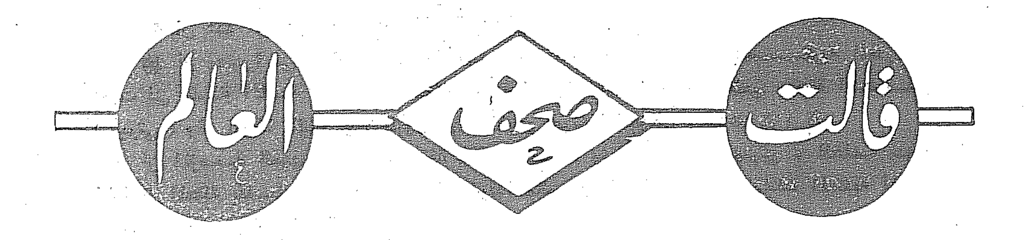
« هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون » « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا »

وسفينة الفضاء (أبولو ١١) وأبولو ١٠) لم تصل الى السماء الأولى و ورجل الفضاء الذى سيضع قدميه على القمر لم يلج ملكوت السموات لأن القمر ليس فى السموات ، والكواكب والنجوم كلها ليست فى السموات ، بل هى دونها ، والسموات فوقها بمسافات لا يعلمها الا الخالق جل وعلا ، والزعم بأن القمر فى السماء الرابعة أو الثالثة وهمٌ وخرافة ، وأكذوبة ابتدعها الاسرائيليون ودسوها على المسلمين ، وسودوا بها صحائف الكتب ، ونسبوها الى ابن عباس رضى الله عنه .

والقرآن الكريم صريح كل الصراحة فى أن هذه الكواكب ليست فى السماء بل هى منثورة بين السماء والأرض قال تعالى « ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » والقمر واحد من هذه المصابيح .

واذا وصل الانسان الى القمر وكثر هناك الاناسى كان على المسلمين أن يبذلوا جهدهم ليرحلوا اليه فيمن يرحل ، وان يبلغوا كلمة الله هناك ، ويقيموا شعائره ، ويشيدوا مساجده ويرفعوا المآذن ، ويذكرو اسم الله بكرة وأصيلا وبعد :

فليس فى الاسلام ما يدل على عدم امكان الوصول الى القمر ، بل فيه ما يغرى العقل الانسانى باكتشاف جميع الآفاق المجهولة ، فيه ما يؤاخذ المسلمين على التخلف والقصور فى ميدان المعرفة والحضارة .



الشرق الأوسط
من مقال نشرته مجلة البلاغ الكويتية
تحت هذا العنوان نقتطف ما يلى :

أنه قلب العالم الاسلامى النابض الذى يسيل عليه لعاب الاستعمار واليهود ليس لأنه يمثل ثروة اقتصادية وبشرية واستراتيجية وطبيعية ومركز مواصلات فحسب بل لأنه كذلك القلب الحى لهذا العالم الكبير وواسطة العقد فيه ، فاذا نفذت فيه الطعنة النجلاء وتوقف عن النبض — لا سمح الله ضمن الأعداء التقليديون فناء هذه الأمة واضمحلال هذا الدين . خاب فألهم وضل عملهم ، فلو كان الأمر متوقفا على البشر فقط لصدقت مقاييس أولئك ، ولكن الله تعالى هو الذى تكفل بحفظ هذا الدين واظهاره : ((انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون)) ((والله متم نوره ولو كره المشركون)) .

من هنا كان كل هذا الاهتمام بما يسمونه ((الشرق الأوسط)) فغرس فى قلبه خنجر مسموم وكانت هذه المرة ضربة فى الصميم يصعب شفاؤها والتخلص منها لأن الضاربين قد استفادوا من عبر التاريخ ودروس الماضى — بينما غفلنا نحن وتفرقنا وتخاذلنا وتواكلنا — فأخفوا الضارب والمضروب وقالوا : عرب ويهود . بينما هى سلسلة من الحرب الصليبية الطويلة التى لم تنته .

عندما دخل القائد الانجليزى اللنبى القدس وتنفس الصعداء قائلا ((الآن انتهت الحروب الصليبية)) ، وها هى أخبار منطقتنا — وقلبها فلسطين — وأحداثها وما تثيره يحتل الصفحات الأولى فى مختلف الصحف والأخبار الأولى فى الاذاعات واجهزة التفزيون .. وتفصيل ذلك يطول وما أحداث لبنان وقضايا الخلاف بين العراق وايران عنا ببعيد ، وكل ذلك وغيره مما كان وسيكون مندرجا تحت ما تقول ويتبادل التأثير والتأثر بقضية المسلمين الأولى قضية فلسطين .

هل تعلم

وجاء فى نشرة فلسطين التى تصدرها وزارة الارشاد والأنباء الكويتية تحت هذا العنوان ما يلى :

● أن ديفد بن جوريون صرح لصحيفة (لوموند) ، الفرنسية ، بأن المجتمع الذى يحلم به الاسرائيليون لم يتحقق بعد ، وأنه لم يفد الى فلسطين المحتلة سوى ١٨٪ من يهود العالم .... أى أن حلم الصهاينة لن يتحقق الا بالتوسع لتستوعب ، حسب تصريحات بن جوريون ، من ٤ — ٥ ملايين مستورد يهودى ؟؟

● ان عدد اليهود فى فلسطين المحتلة حوالى ٢ر٥ مليون ؟

● أن مصدرا فى وزارة الخارجية الاسرائيلية أعلن بأن المؤسسة العسكرية العدوانية دفعت فى السنة الماضية ٣ر٣ مليون دولار تعويضا للقتلى الاميركيين من ملاحى سفينة التجسس (ليبرتى) وأن أمريكا طلبت ٣ر٥ مليون دولار أخرى تعويضا للجرحى وعددهم ١٦٦ ؟؟

أن المؤسسة الصهيونية تدرس خطة موشى دايان ، وزير الدفاع الصهيونى ، الخاصة بدمج الاراضى المحتلة بفلسطين السليبة .. وان غولدا مائير ، رئيسة وزراء العصابات المعتدية أعلنت رفض الدمج .. أكثر من مرة ؟؟

● أن عرب القدس والناصرة رفضوا دفع الضرائب للسلطات الاسرائيلية بالرغم من التهديدات والتحذيرات التى يعلنها العدو يوميا وبكل وسائل اعلامه ؟؟

● أن حصيلة التبرعات ، كما تقول صحيفة الجويش كرونيكال ، لهيئة جى . بى البريطانية اليهودية للعام ١٩٦٨ بلغت ما يزيد على أربعة ملايين جنيه استرلينى ، ويتوقع أعضاء الهيئة أن تزيد تبرعات عام ١٩٦٩ على خمسة ملايين جنيه استرلينى ؟؟

● أن المنظمات الصهيونية تمكنت من جمع توقيعات ٢٢٠ من أعضاء الكونجرس الامريكى على بيان يعلن معارضتهم لمحادثات الدول الأربع الكبرى ، لبحث تنفيذ قرار مجلس الأمن لحل أزمة الشرق الاوسط ؟؟

حادث انابيب حيفا

وتحت هذا العنوان كتبت جريدة السياسة الكويتية افتتاحية جاء فيها : —

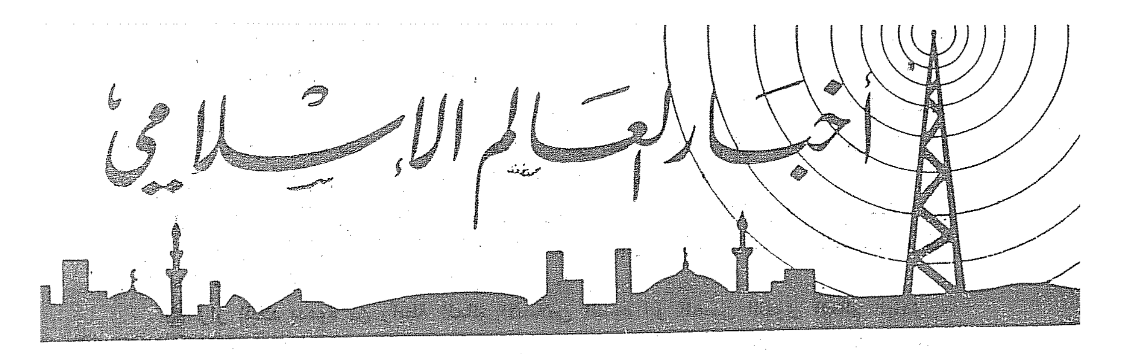
حتى يكون العمل الفدائى مجديا أكثر يتحتم بالمقابل أن يكون نشاطه داخل الارض المحتلة ، بل حتى قواعده أن امكن . فالدول العربية ، وهى تعلن قبولها للحلول السلمية ، وتفاوض من أجل حدود آمنة ، وتترك تحديد ذلك لقرارات الدول الكبرى ، فانها تتمشى — ربما — مع قرار بطلب ايقاف النشاط الفدائى كقواعد تنطلق من أراضيها ، وهذا بالطبع لن يكون لها فيه خيار بالمرة ، فالقرار سيكون قرار الكبار ، وعلى الصغار عادة أن يصفوا لما يريده الكبار ، أو فليستعدوا للموت .

والعمل الفدائى الذى يواجه الآن أول مصاعبه فى لبنان ، سيواجه مصاعب أخرى تتمثل فى ذلك التمزق فى اتجاهاته ونشاطه . فحتى الآن هناك أكثر من ثلاثين منظمة فدائية ، ومع كل حادث بسيط داخل الاراضى المحتلة يصدر أكثر من بلاغ يعلن تبنى الحادث ، وانه من فعل هذه الجبهة لا تلك .. ان الصورة التى اصبح عليها العمل الفدائى الآن توحى بالشك والخوف الى حد ما من ان بعض الجبهات لا تعرف من العمل الفدائى سوى فن الجباية وهذا أمر فى غاية الخطورة ، حتى يمكن القول بأن المواطن العربى العادى ، قد يجد نفسه فى يوم من الأيام قد احجم تماما عن المساعدة التى يبذلها ، والتى كان يمكن أن تكون مجدية لو نظمت واختير لها طريق مدروس .

ثم ان هناك موقفا رسميا عربيا اذا لم يتضامن مع العمل الفدائى فان العمل الفدائى سيفقد دعامة هامة فى استمرار بعث الروح فيه ، والموقف الرسمى العربى سيكتفى بالتأييد للعمل الفدائى فى اطار التصريحات الصحفية أما العمل الجدى فانه لن يكون حتى يكون العمل الفدائى نشطا داخل الارض المحتلة بقواعده ، وبذلك تواجه اسرائيل النضال الحقيقى للشعب الفلسطينى ، وهو نضال لا يمكن توفره بتمزق الفدائيين وتعدد جبهاتهم ومنظماتهم أو بنشاط على الحدود ..

ان حادث تفجير أنابيب النفط فى حيفا عمل فدائى ناجح .. ولكن بالطبع ستصدر بيانات من أكثر من جبهة فدائية تتبناه وتعتبره من فعلها .

وبالطبع هنا يتأكد التمزق الفدائى الذى لن يؤدى فى النهاية الى الاستمرار والديمومة .



اعداد الاستاذ : عبد المعطي يومي

الكويت : استقبل سمو أمير البلاد المعظم وفدا من الطلبة الكويتيين ممثلين عن اتحاد الطلاب المسلمين فى أمريكا حيث عرضوا على سموه دور الأتحاد فى خدمة القضايا العربية والاسلامية .

● شكت اسرائيل مرتين خلال الشهر الماضى من أن الكويت تشارك فى القتال وتؤيد الفدائيين بصورة مباشرة ، وقد صرح سعادة الشيخ سعد العبد الله وزير الداخلية والدفاع بأن الكويت تفخر بذلك وتوكد استمرار موقفها .

● وافق مجلس الوزراء الكويتى على التبرع بمبلغ ٣٠ ثلاثين الف دينار كويتى لمساعدة بعض الهيئات والجمعيات الاسلامية فى عدد من البلدان العربية والاجنبية بناء على توصية قدمها معالى وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

● قام سلطان طائفة البهرة الاسلامية فى الهند بزيارة البلاد فى الشهر الماضى ضمن جولة فى القاهرة والجزائر وليبيا بعد أدائه فريضة الحج .

● صرح معالى وزير الأشغال أنه سيتم بناء ١٠٥ مدرسة و ١١٨ مسجدا خلال السنوات المقبلة .

● وضعت وزارة التربية بالاشتراك مع معهد التخطيط التابع للأمم المتحدة فى الكويت خطة خمسية للتعليم فى الخليج تنتهى فى ٧٢ — ١٩٧٣ بحيث يبلغ عدد الطلاب فى نهايتها ٢٠ ألفا والمدرسين ٨٠٠ .

● اتخذت وزارة التربية اجرآت حازمة مع المدرسة التبشيرية التى تطعن على الرسول وتزور قضية فلسطين لطلابها .

● رحبت الكويت بقطع تركيا للعلاقات الاقتصادية مع اسرائيل ، ويجرى تنسيق أعلامى بين الكويت وأنقرة وقد افتتح معالى وزير الارشاد مكتبا سياحيا تركيا فى الكويت ، كما ينتظر أن تفتح سفارات فى البلدين .

● نشرت وزارة التربية احصائية عن تطورها منذ انشائها ٣٦ — ١٩٣٧ م حيث كان عدد طلابها ٦٠٠ والمدرسين ٢٦ وميزانيتها ٤ آلاف دينار وفى ٦٨ — ١٩٦٩ يبلغ عدد الطلاب ١٢٠٥٥٠ والمدرسين ٧٣١٧

وميزانيتها ٢٧ر٣٨٩٠٠٠ دينارا كويتيا .

القاهرة : بعث مدير جامعة الأزهر الشيخ الباقورى برقية الى امام الشيعة فى ايران يبلغه فيها باسم الجامعة أسفه لاثارة مشكلة الحدود مع العراق فى الوقت الحاضر .

● عقد الفريق محمد فوزى وزير الحربية ندوة تحدث فيها عن دور علماء الأزهر فى جبهة القتال ، والجدير بالذكر انه يوجد عدد كبير منهم فى صفوف الجيش .

● عقد سلطان طائفة البهرة مؤتمرا صحفيا خلال زيارته لجامعة الازهر صرح فيه أن مسلمى الهند وعددهم ٦٠ مليون مسلم على استعداد للجهاد بجانب اخوانهم العرب ، وطالب بعقد مؤتمر اسلامى

● يسود التوتر الشديد والقتال المستمر — جبهة القناة ، وقد تميز أخيرا بغارات ناجحة للكوماندوز المصريين على تحصينات العدو .

السعودية : صرح الشيخ أحمد زكى اليمانى وزير البترول والثروة المعدنية بأن انتاج المملكة من البترول قد هبط نتيجة لضرب خطوط التابلاين من قبل بعض الفدائيين فى نهاية الشهر الماضى ، وصرح بأن السعودية لن توافق على تحويل هذه الخطوط من مسارها الطبيعى .

● قام معالى الشيخ عمر السقاف وزير الدولة للشئون الخارجية السعودى ، بزيارة الى الكويت حيث تم التباحث مع المسئولين الكويتيين حول تدعيم العلاقات بين البلدين الشقيقين ، كما تم التباحث حول قضايا الخليج وقضايا عربية أخرى .

● زار البلاد بدعوة من رابطة العالم الاسلامى السيد أبو الحسن الندوى العالم الهندى ، وقد ألقى محاضرة عن فراغ فى المجتمع يجب أن يملأ « تحدث فيها عن تاريخ الاسلام وأمجاده ، ودعا الى التمسك بالاسلام وتعاليمه .

الاردن : قامت سلطات الاحتلال الاسرائيلى بهدم ١٤ منزلا عربيا حول المسجد الأقصى ، وقد اعتدت قوات الجيش الاسرائيلى على اثنين من الصحفيين الأجانب حاولا تسجيل عملية نسف هذه البيوت .

العراق : قام وزير الوحدة العراقى بجولة استغرقت أسبوعين فى الشهر الماضى لعدد من الدول العربية لشرح وجهة نظر العراق من قضية الملاحة فى شط العرب وقضايا الخليج .

سوريا : وافقت سلطات الأردن وسوريا على دخول الرعايا السوريين الى الأردن بالهوية الشخصية فقط ، وقد سمحت سوريا فى الشهر الماضى للرعايا العرب جميعا بدخول سوريا دون جواز .

السودان : أعلن اللواء جعفر النميرى رئيس مجلس الثورة قرارا يمنح جنوب السودان الحكم الذاتى ويطالب الجنوب بذلك منذ عشر سنوات

قام وفد سودانى بجولة فى عدد من الدول العربية لشرح وجهة النظر الجديدة للسودان فى مختلف القضايا .

ليبيا : أجرى تعديل وزارى بحيث خرج وزراء الخارجية والداخلية والصحة وعينوا سفراء فى وزارة الخارجية .

الجزائر : رفض الرئيس بومدين تحديد النسل كحل لمشكلة تزايد السكان فى الجزائر وقال انه بدلا من تحديد النسل يجب ايجاد اعمال وبناء مدارس وتحسين الظروف الاجتماعية فى البلاد

المغرب : دعا الملك الحسن الى عقد مؤتمر قمة اسلامى وأوفد بعض وزرائه للدول الاسلامية من أجل هذا الهدف .

تركيا : نفت تركيا شائعات عن عقد اتفاق جديد بينها وبين اسرائيل ، وقالت ان الذى وقع بينهما هو برتكول يتضمن الاسس التى بموجبها ستسدد اسرائيل ديونها .

افتتحت فى تركيا مدرسة دينية للبنات فى حفل كبير ضم عددا من المسئولين ، وقد ذكر نائب رئيس الشئون الدينية فى كلمة ألقاها فى الحفل أننا نحن المسلمين نرفض التقدم الانحلالى ونحن بحاجة الى انسان يقدمنا خطوة الى الله تعالى .

البحرين : رفضت دائرة الشئون الخارجية تصريحات بعض المسئولين الايرانيين بما سمى مطالبة لا أساس لها بالبحرين ، وقالت ان هذه التصريحات تسىء الى الاستقرار فى المنطقة ، وتؤدى الى الاضرار بسياسة التعايش السلمى بين ايران والامارات العربية .

باكستان : ألقى الرئيس خان بيانا فى الشهر الماضى أعلن فيه أن الإسلام هو القاعدة الفكرية الوحيدة للباكستان ، وهاجم الذين يحاولون الاساءة الى عقيدة الباكستان وقال انه طالما ظل الشعب متمسكا بعقيدته الاسلامية فانه يصعب عليهم التأثير عليه .

أخبار متفرقة

كندا : عقد فى أوتاوا (عاصمة كندا) مؤتمر اتحاد الطلاب المسلمين فى الولايات المتحدة وكندا فى ١٦ ، ١٧ ، ١٨ مايو الماضى حضره مائة عضو من مختلف دول العالم حيث بحثوا موضوع الاقليات الاسلامية المعاصرة وموضوع فلسطين .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة . ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

القاهرة : شركة توزيع الاخبار ـ ٧ شارع الصحافة

مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء ـ السيد محمد زين العابدين ضياء

الرياض : مكتبة مكة شارع الملك عبد العزيز ـ السيد أحمد باصريح

الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة ـ عمارة ابن الملوح ـ ص ب ٢٢

جدة : الدار السعودية للنشر ـ ص . ب : ٢٠٤٣

بغداد : مكتبة المثنى ـ السيد قاسم محمد الرجب

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص ب ٧٦ ـ السيد محمد سعيد بابيضان

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها ـ المنامة ـ السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : مكتبة العروبة ص . ب : ٥٢

عدن : وكالة الاهرام التجارية ـ السيد محمد قائد محمد

المكلا : ص ب ٢٨ ـ حضرموت ـ مكتبة الشعب المحدودة

دبى : ساحل عمان ـ ص ب ٢٦١ ـ السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية ـ السيد رجا العيسى

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦

بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨

الخرطوم : مكتبة بحرى ص . ب ٥

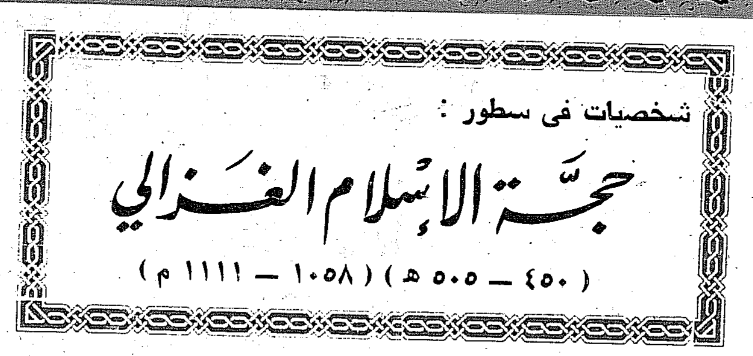
مراكش : الدار البيضاء ـ مكتبة الوحدة العربية ـ السيد احمد عيسى

ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ ـ السيد محمد بشير الفرجانى

بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ ـ السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة



● هو أبوحامد محمد بن محمد الغزالى ، الملقب بحجة الاسلام ، ولد بقرية غزالة واليها نسب ــ من قرى طوس بخراسان سنة ٤٥٠ هـ ــ ١٠٥٨م لأب كان يتخذ دكانا لنفسه يغزل فيه الصوف ويبيعه ، وبها تعلم الكتابة والخط ، ثم مضى الى نيسابور ، وتتلمذ هنـاك على أمام الحرميـن الجوينى ، فلفت الانظار اليه بذكائه وفطنته وحاضر بديهته ..

● لقيه الوزير نظام الملك فأعجب به ، وحل من نفسه محلا عظيما وولاه التدريس بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٨٤ هـ ..

● طاف الغزالى بكثير من البلاد الاسلامية ، فحج ، وانصرف الى دمشق وبقى بها مدة ، وفيها الف بعض كتبه ويقال إن كتابه ((إحيـاء علوم الدين)) واحد منها . وزار القدس والاسكندرية ..

● والغزالى مع أنه أعجمى الأصل كان ذا أسلوب عربى مشرق استطاع به أن يعبر عن كثير من أدق المعانى الفلسفية فى سهولة ويسر ..

● والغزالى شخصية متعددة الجوانب فهو : أمام متكلم ، وفيلســوف مسلم ، وعالم أخلاقى ، وفقيه مجتهد ، ومتصوف زاهد ..

● وتوفى حجة الاسلام الغزالى سنة ٥٠٥ هـ ــ ١١١١ م ..

● وللغزالى نحو مائة كتاب فى مختلف المعارف والعلوم العقلية والدينية منها :

ــ احياء علوم الدين .
ــ تهافت الفلاسفة .
ــ محك النظر فى المنطق .
ــ القسطاس المستقيم .
ــ الرد على الباطنية .
ــ مشكاة الانـوار .
ــ كيمياء السعادة ((ألفه بالفارسية)) وقد ترجم الى العربية ..

رحمه الله تعالى رحمة واسعة ،

العوضى الوكيل